



مرکز تحقیقات اسلامی

اصفهان

گامی



عمران  
علیه السلام

www.

www.

www.

www.

Ghaemiyeh

.com

.org

.net

.ir



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الصحيح من سيره الامام على عليه السلام

نويسنده:

سيد جعفر مرتضى حسيني عاملى

ناشر چاپى:

المركز الاسلامى للدراسات

ناشر ديجيتالى:

مركز تحقيقات رايانه‌اى قائميه اصفهان

## فهرست

٥	فهرست
١٤	الصحيح من سيره الإمام على عليه السلام المجلد ١٧
١٤	اشاره
١٥	اشاره
١٩	ادامه الباب الثالث عشر
١٩	الفصل الثالث
١٩	اشاره
٢١	هل ضرب عمار مره أخرى؟! -
٢٤	لماذا لم يدافع على عليه السلام عن عمار؟! -
٢٥	عثمان يحاول نفي عمار بن ياسر -
٢٧	الألفاظ الفاحشه -
٣٠	حتى نبرات الصوت -
٣٠	ما الذى جناه عمار؟! -
٣٢	تهديد هشام بن الوليد لا قيمه له -
٣٢	بنو مخزوم أخوال أبى طالب -
٣٢	إستجابته على عليه السلام عملا بالواجب -
٣٣	الحق مع عمار -
٣٨	التنكيل بخصوص الأخيار و الكبار -
٣٩	كف عن عمار و غير عمار -
٤٠	من الذى أفسد عمارا على عثمان؟! -
٤٣	انحسار الظل الطويل -
٤٤	إجلس فى بيتك،و المسلمون معك -
٤٥	يا ابن اللعين الأبتى -
٥٠	روايه المعتزلى -

- ٥٣ ..... الفصل الرابع
- ٥٣ ..... اشاره
- ٥٥ ..... على عليه السلام يدافع عن ابن مسعود
- ٥٧ ..... لماذا ضرب ابن مسعود؟! .....
- ٦٢ ..... و هو كلام غير مقبول من عثمان أيضا لما يلي .....
- ٦٣ ..... صاحب النبي صلى الله عليه و آله في بدر و في بيعه الرضوان .....
- ٦٣ ..... ابن حنبل يستنجد بعلي عليه السلام و عمار .....
- ٧١ ..... الباب الرابع عشر اضطهاد أبي ذر .....
- ٧١ ..... اشاره
- ٧٣ ..... الفصل الأول .....
- ٧٣ ..... اشاره
- ٧٥ ..... أبو ذر..و المال الحرام .....
- ٧٦ ..... هل أعطى أحدا غيري؟! .....
- ٧٧ ..... إنما أنا رجل من المسلمين .....
- ٧٧ ..... الخليفة و المال الحرام .....
- ٧٨ ..... أبو ذر من أغنى الناس .....
- ٧٩ ..... الغنى بولايه على عليه السلام .....
- ٨٠ ..... من هم عتره على عليه السلام؟! .....
- ٨٠ ..... بمن يعرض أبو ذر؟! .....
- ٨٢ ..... عهد رسول الله صلى الله عليه و آله لأبي ذر؟! .....
- ٨٥ ..... مميزات..و دواع .....
- ٩١ ..... من أجل ذلك نشير إلى بعض النقاط على سبيل الفهرسه،و الإلماح الاجمالي،فنقول .....
- ٩١ ..... أ: بالنسبه للحديث الأول نقول .....
- ٩٢ ..... ب: بالنسبه للحديث الثاني و الثالث نقول .....
- ٩٥ ..... ج: و أما بالنسبه للحديث الرابع،فلا يحتاج إلى بيان،و لكننا نقول .....
- ٩٨ ..... د-و عن الروايه الخامسه و السادسه،نقول .....

٩٩	السبب المباشر
٩٩	قال ابن أبي الحديد المعتزلى
١٠٢	بشر الكافرين بعذاب أليم
١٠٤	فتاوى كعب الأخبار
١٠٩	الفصل الثانى
١٠٩	اشاره
١١١	تأثير أبى ذر فى أهل الشام
١١٥	التطاول فى البنيان
١١٦	رشوات معاويه لأبى ذر
١١٧	أحدنا فرعون الأمة
١١٨	على باب قصر معاويه
١١٩	من هو عدو الله و عدو رسوله!
١١٩	بماذا استحق أبو ذر القتل؟!؟
١٢٠	لتأخذ الأمة حذرهما
١٢١	تزوير المفاهيم
١٢٢	التوفيق الجبرى لأصحاب على عليه السلام
١٢٥	الفصل الثالث
١٢٥	اشاره
١٢٧	بدايه
١٢٧	من الشام إلى المدينه
١٢٩	فكتب إليه عثمان
١٤٢	إعاده أبى ذر إلى المدينه
١٤٧	الفصل الرابع
١٤٧	اشاره
١٤٩	بدايه
١٤٩	كتاب..أو كتب معاويه؟

- ١٤٩ ..... إفساد أهل الشام على عثمان
- ١٥٠ ..... و قد كتب معاوية لعثمان
- ١٥١ ..... مقارنة ذات مغزى
- ١٥٢ ..... الحكم بالنفى غيابيا
- ١٥٢ ..... الإبعاد من الشام كان متوقعا
- ١٥٣ ..... أبو ذر لا يشتم عثمان بل يظهر الحقائق!!
- ١٥٣ ..... و ذكرت الروايات أمورا أخرى،مثل
- ١٥٤ ..... ذكر الشيخين بالجميل
- ١٥٦ ..... مرجعيه أبي ذر لأهل الشام
- ١٥٨ ..... المسارعون إلى الفتنه و الشبهات
- ١٥٨ ..... ليسوا بأهل طاعه و لا جماعه
- ١٥٩ ..... ينسيه ذكري و ذكرك
- ١٥٩ ..... الحكم بدون محاكمه
- ١٦٠ ..... عثمان يصدق قول معاويه
- ١٦٠ ..... لا بد لي من قول الحق
- ١٦١ ..... كذبت على نبينا
- ١٦٢ ..... طعنت في ديننا
- ١٦٣ ..... فارقت رأينا
- ١٦٣ ..... ضغنت قلوب المسلمين علينا
- ١٦٤ ..... أدع لي قريشا
- ١٦٥ ..... أجمع رأينا على قتل أبي ذر
- ١٦٥ ..... استدرج عثمان للبوخ بما يضمه
- ١٦٦ ..... موقف على عليه السلام
- ١٦٧ ..... أبو ذر أسلم قبل أبي بكر
- ١٧٠ ..... شهاده على عليه السلام حدث،و دلاله
- ١٧٢ ..... أبو ذر على بينه من أمره



اليهود هم الناء الدوى!! ..... ١٧٢

تعدد الوقائع ..... ١٧٣

هل هذا تقصير أم قصور؟! ..... ١٧٤

تأسف أبي ذر ..... ١٧٥

علم على عليه السلام ..... ١٧٥

إساءه أدب ..... ١٧٦

الفصل الخامس - ..... ١٧٩

اشاره ..... ١٧٩

سر إعاده أبي ذر من الشام ..... ١٨١

فكتب إليه عثمان ..... ١٨١

أحاديث العتره أخرجته من الشام ..... ١٨٤

و هذا يمثل خطرا على معاويه و عثمان من ناحيتين - ..... ١٨٥

إجتمع الناس على أبي ذر ..... ١٨٦

أخرج أبو ذر إلى الشام غضبا ..... ١٨٧

إخراج أبي ذر من الشام كان عبثا ..... ١٨٨

خطبه أبي ذر - ..... ١٨٨

رد أبي ذر على تزلف كعب الأخبار ..... ١٨٩

أبو ذر أعرف بكعب الأخبار ..... ١٩٠

أبو ذر خرف و مجنون ..... ١٩١

البركه بالرؤيه ..... ١٩٢

أبو ذر يحبهم و لو قطع إربا إربا - ..... ١٩٣

الفصل السادس - ..... ١٩٥

اشاره ..... ١٩٥

أبو ذر إلى الربذه ..... ١٩٧

و في نص آخر ..... ٢٠٤

إساءات مروان ..... ٢٠٦

- ٢٠٧ .....إليك عنا يا ابن الزرقاء
- ٢٠٨ .....و مما يدل على تعبير مروان و أبنائه بها
- ٢١٤ .....لفتات لا بد منها
- ٢١٧ .....هل هي إجراءات رادعه؟! ..
- ٢١٧ .....بل كان هناك هدفان آخران أيضا،هما
- ٢١٨ .....لو أن الناس قاموا بما يجب
- ٢١٩ .....فارج من غضبت له
- ٢٢٠ .....الغريه سعادته..و الغنى فى الفقر
- ٢٢١ .....من الراجح..و الأكثر حسدا؟! ..
- ٢٢١ .....التقوى تحل العقده
- ٢٢٢ .....و بنحو آخر من البيان نقول
- ٢٢٤ .....غضب الخيل على اللجم
- ٢٢٥ .....على عليه السلام ليس بأفضل من مروان
- ٢٢٦ .....إنما هو شتم بشتهم!!
- ٢٢٨ .....لمن شكك عثمان عليا عليه السلام
- ٢٢٨ .....بنو هاشم حضروا مع على عليه السلام
- ٢٢٩ .....الخطاب..و العتاب
- ٢٣١ .....عثمان يعفو حيث لا يحق له
- ٢٣٢ .....عليكم بالشيخ على بن أبى طالب عليه السلام
- ٢٣٥ .....الفصل السابع
- ٢٣٥ .....اشاره
- ٢٣٧ .....بدايه
- ٢٣٨ .....جهل أم تجاهل؟! ..
- ٢٣٨ .....و فى جميع الأحوال نقول
- ٢٣٨ .....هذه هى آراؤهم!!
- ٢٣٨ .....١-قال ابن الأثير و أبو هلال العسكري

- ٢- رأى ابن كثير ..... ٢٣٩
- ٣- الشوكاني ..... ٢٤٠
- ٤- الألوسى ..... ٢٤١
- ٥- لجنة الفتوى بالأزهر ..... ٢٤١
- ٦- جبران ملكوت ..... ٢٤١
- ٧- الرصافي ..... ٢٤٢
- ٨- أحمد أمين ..... ٢٤٢
- ٩- آخرون ..... ٢٤٢
- ١٠- الغضبان ..... ٢٤٣
- ١١- العلامة الطباطبائي ..... ٢٤٤
- حقيقه موقف أبي ذر ..... ٢٤٤
- دليلنا على ما نقول ..... ٢٤٤
- و مما يدل على غضب الصحابه له ..... ٢٤٨
- و من أغنياء الصحابه نذكر ..... ٢٥٠
- خطط الأمويين في مواجهه أبي ذر ..... ٢٤٣
- قال ابن كثير، و ابن الأثير، و أبو الهلال العسكري ..... ٢٧١
- موقف أبي ذر ..... ٢٧٥
- خلاصه.. و بيان ..... ٢٧٧
- رأى عمر في الأموال ..... ٢٧٨
- ملاحظات أخيره لبعض الأعلام ..... ٢٧٩
- و هي التاليه ..... ٢٧٩
- و يدل على ذلك ..... ٢٧٩
- خاتمه و اعتذار ..... ٢٨٢
- الباب الخامس عشر على عليه السلام في حصار عثمان ..... ٢٨٥
- اشاره ..... ٢٨٥
- الفصل الأول ..... ٢٨٧

- ٢٨٧ ..... اشاره
- ٢٨٩ ..... عثمان لا يقيم كتاب الله
- ٢٩٠ ..... عثمان لا يريد سماع الشكوى
- ٢٩٢ ..... ينصح عثمان بالعمل بسنة الشيخين
- ٢٩٥ ..... عثمان في المأزق
- ٢٩٨ ..... فجلس على المنبر، فقال
- ٣٠٠ ..... عندنا الجهاد
- ٣٠١ ..... الذابون عن عثمان
- ٣٠٢ ..... ما أعرف شيئاً تجهله
- ٣٠٤ ..... صهر عثمان
- ٣٠٥ ..... عناصر إقناع اعتمد عليها على عليه السلام
- ٣١١ ..... جواب عثمان
- ٣١١ ..... جواب عثمان النهائي
- ٣١٣ ..... ولاة لقرابته
- ٣١٤ ..... و لكن الفضل في غيرهم
- ٣١٤ ..... عثمان يصر و يتهدد
- ٣١٧ ..... الفصل الثاني
- ٣١٧ ..... اشاره
- ٣١٩ ..... تحرك الأشر في أهل الكوفة
- ٣١٩ ..... قال ابن أعمش
- ٣٢٢ ..... الثورة على عثمان: نصوص... و آثار
- ٣٤٧ ..... مقارنة بين الوليد و ابن أبي سرح
- ٣٤٨ ..... دلالات استجواب عثمان
- ٣٤٩ ..... ملاحظه حول تصرف مروان
- ٣٥١ ..... أسباب حده موقف عائشه
- ٣٥٢ ..... ابن العاص يحرض على عثمان

- ٣٥٥ ..... لماذا لم يرفض على عليه السلام طلب عثمان؟! ..
- ٣٥٦ ..... حديث أسامه موضع ريب ..
- ٣٥٦ ..... و لكننا نشك في ذلك ..
- ٣٥٧ ..... الخط خط كاتبى ..
- ٣٥٧ ..... أتهمك و أتهم كاتبى ..
- ٣٥٨ ..... يضاف إلى ذلك ..
- ٣٦٠ ..... عثمان يخبر عن الغيب ..
- ٣٦٠ ..... مناشده عثمان ..
- ٣٦١ ..... مشاركه ابن سلام ..
- ٣٦١ ..... لا نترك ابن الحنظليه يأكلها ..
- ٣٦٥ ..... الفهارس ..
- ٣٦٥ ..... ١-الفهرس الإجمالى ..
- ٣٦٧ ..... ٢-الفهرس التفصيلى ..
- ٣٧٧ ..... درباره مركز ..

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، - ۱۹۴۴ م.

Amili, Jafar Murtada

عنوان و نام پدیدآور : الصحيح من سيره الامام على عليه السلام: (المرتضى من سيره المرتضى) / جعفر مرتضى العاملی؛ [ تهیه کننده ] مرکز نشر و ترجمه مولفات علامه المحقق ايه الله السيد جعفر مرتضى العاملی.

مشخصات نشر : قم: ولاء منتظر (عج)، ۱۴۳۰ ق. = ۱۳۸۸.

مشخصات ظاهری : ۲۰ ج.

شابک : ۱۱۰۰۰۰۰ ریال: دوره ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۷۲۴-۵-۳ ؛ ج. ۱. ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۷۲۴-۶-۰ ؛ ج. ۲. ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۷۲۴-۷-۷ ؛ ج. ۳. ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۷۲۴-۸-۴ ؛ ج. ۴. ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۷۲۴-۹-۱ ؛ ج. ۵. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۰-۶ ؛ ج. ۶. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۰-۵ ؛ ج. ۷. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۲-۰ ؛ ج. ۸. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۳-۷ ؛ ج. ۹. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۴-۴ ؛ ج. ۱۰. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۵-۱ ؛ ج. ۱۱. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۶-۸ ؛ ج. ۱۲. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۷-۵ ؛ ج. ۱۳. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۸-۲ ؛ ج. ۱۴. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۹-۹ ؛ ج. ۱۵. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۰-۵ ؛ ج. ۱۶. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۱-۲ ؛ ج. ۱۷. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۲-۱ ؛ ج. ۱۸. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۳-۶ ؛ ج. ۱۹. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۴-۳ ؛ ج. ۲۰. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۵-۰ :

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر با حمایت معاونت فرهنگی وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی منتشر شده است.

یادداشت : کتابنامه.

موضوع : علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق.

شناسه افزوده : مرکز نشر و ترجمه آثار علامه سید جعفر مرتضی عاملی

رده بندی کنگره : BP۳۷/۳۵ع/۱۷۵ص ۳ ۱۳۸۸

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۵۱

شماره کتابشناسی ملی : ۱۸۰۳۳۵۴

ص: ۱

اشاره









[الجزء السابع عشر]

[ادامه الباب الثالث عشر]

**ادامه الباب الثالث عشر**

**الفصل الثالث**

**اشاره**

محاولة نفى عمار..

ص: ٥



## هل ضرب عمار مره أخرى؟!

ذكر الثقفى فى تاريخه، عن سالم بن أبى الجعد، قال: خطب عثمان الناس، فقال: و الله لأوثرن بنى أميه، و لو كان بيدى مفاتيح الجنه لأدخلنهم إياها، و لكنى سأعطيهم من هذا المال على رغم أنف من رغم.

فقال عمار بن ياسر: أنفى و الله ترغم من ذلك.

قال عثمان: فأرغم الله أنفك.

فقال عمار: و أنف أبى بكر و عمر ترغم.

قال: و إنك لهنالك يا بن سميّه.. ثم نزل إليه فوطئه، فاستخرج من تحته و قد غشى عليه، و فتقه (١).

و بالإسناد من طريق أبى مخنف قال: كان فى بيت المال بالمدينه سفظ فيه حلى و جوهر، فأخذ منه عثمان، ما حلى به بعض أهله، فأظهر الناس الطعن عليه فى ذلك، و كلموه فيه بكلام شديد حتى أغضبوه، فخطب فقال:

لنأخذن حاجتنا من هذا الفىء و إن رغمت أنوف أقوام.

ص: ٧

---

١- (١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٧٩ و ٢٨٠ و الغدير ج ٩ ص ١٨ عن العقد الفريد ج ٢ ص ٢٧٢ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبي ص ٢٧٣.

فقال له علي: إذا تمنع من ذلك، و يحال بينك و بينه.

و قال عمار بن ياسر: أشهد الله أن أنفى أول راغم من ذلك.

فقال عثمان: أعلى يا ابن المتكاء تجترئ؟ خذوه.

فأخذ، و دخل عثمان و دعا به فضربه حتى غشى عليه، ثم أخرج فحمل حتى أتى به منزل أم سلمه زوج رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فلم يصل الظهر و العصر و المغرب، فلما أفاق توضأ و صلى و قال: الحمد لله، ليس هذا أول يوم أؤذينا فيه في الله.

و قام هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي -و كان عمار حليفا لبنى مخزوم- فقال: يا عثمان، أما علي فاتقته و بنى أبيه، و أما نحن فاجترأت علينا، و ضربت أخانا حتى أشفيت به على التلف، أما و الله لئن مات لأقتلن به رجلا من بنى أميه عظيم السره.

فقال عثمان: و إنك لها هنا يا ابن القسريه؟

قال: فإنهما قسريتان. و كانت أمه وجدته قسريتين من بجيله.

فشتمه عثمان، و أمر به فأخرج، فأتى أم سلمه فإذا هي قد غضبت لعمار، و بلغ عائشه ما صنع بعمار، فغضبت و أخرجت شعرا من شعر رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و ثوبا من ثيابه، و نعلا من نعاله ثم قالت:

ما أسرع ما تركتم سنه نبيكم، و هذا شعره و ثوبه و نعله لم يبيل بعد.

فغضب عثمان غضبا شديدا حتى ما درى ما يقول، فالتج المسجد (أى ارتفعت الأصوات) و قال الناس: سبحان الله، سبحان الله.

و كان عمرو بن العاص و اجدا على عثمان، لعزله إياه عن مصر، و توليته

إياها عبد الله بن سعد بن أبي سرح، فجعل يكثر التعجب و التسييح.

و بلغ عثمان مصير هشام بن الوليد، و من مشى معه من بنى مخزوم إلى أم سلمه، و غضبها لعمار، فأرسل إليها: ما هذا الجمع؟

فأرسلت إليه: دع ذا عنك يا عثمان! و لا تحمل الناس في أمرك على ما يكرهون (١).

و نقول:

أولاً: صحيح أن ثمة روايات عديدة تضمنت أن عثمان قد ضرب عمارا حتى أصابه الفتق، و لكنها قد اختلفت فيما بينها في تحديد سبب ذلك..

و يبدو أن عثمان قد ضرب عمارا أكثر من مره، لكن بالنسبه للفتق الذى أصابه، يحتمل أمران:

أحدهما: أن يكون قد أصابه الفتق أكثر من مره..

الثانى: أن يكون قد ضرب عمارا أكثر من مره، و أصيب عمار بالفتق مره واحده، لكن لم يستطع الرواه تحديد المناسبه التى حصل فيها ذلك بدقه فاختلقت أقوالهم فيه..

ص: ٩

---

١- ١) راجع: أنساب الأشراف ج ٥ ص ٤٨ و راجع ص ٨٨ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٩٣ و الغدير ج ٨ ص ٢٨٥ و ج ٩ ص ١٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٤٩ و الدرجات الرفيعه ص ٢٦٢ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٨٩ و سفينه النجاه للتكاينى ص ٢٤٦.

ثانياً:إننا لا نجد مبرراً لهذا الخطاب النارى العثمانى إلا إرادته قمع إرادات الناس،و التحدى لأولئك الناصحين أو المنتقدين له..

و إلا،فإن بنى أميه لا يستحقون هذا الإيثار من عثمان،إن لم نقل إنهم يستحقون الحرمان..فإن الصالحين فيهم كانوا أقل منهم فى غيرهم من الفئات و القبائل..

ثالثاً: إن عماراً قد عرض لعثمان بأن ما يفعله مخالف لسيره أبى بكر و عمر،و قد اشترط عليه ابن عوف حين خصه بالخلافه:أن يعمل بسيره الشيخين و سنتهما..

و هذا كلام صحيح،فلما يغضب منه عثمان؟!فإن التعريض بهذا الأمر لا يستوجب هذا الغضب العثمانى الهائل..بل هو تحذير له من أن يتخذ ذلك مناوئوه ذريعه للإقدام على خلعه،بحجه أنه خالف الشرط الذى أخذ عليه عند تخصيصه بالخلافه..

### **لماذا لم يدافع على عليه السلام عن عمار؟!**

إن عثمان قد تصرف بطريقه لا تسمح بتدخل على «عليه السلام»لمنع عثمان من ضرب عمار،فإن عثمان أمرهم بأخذ عمار،فأخذ و انقطع الإتصال به،ثم دخل عثمان البيت و دعا به،و اعتدى عليه بالضرب..فتم الأمر بسرعه،و بالخفاء،و لم يفسح المجال لإنقاذه إلا بطريقه من شأنها إثاره معركة قد تؤدى إلى سقوط قتلى لم يكن من المصلحه أن يسقطوا فى هذا الوقت على الأقل.



و ذكر ابن أعثم و البلاذرى و غيرهما- و النص لابن أعثم:- أنه لما مات أبو ذر بالربذه بلغ ذلك عثمان، فقال: رحم الله أبا ذر!

فقال عمار بن ياسر: فرحم الله أبا ذر من كل قلوبنا!

قال: فغضب عثمان ثم قال: يا كذا و كذا (يا عاض أير أبيه، كما ذكره البلاذرى) أتظن أنى ندمت على تسييره إلى ربذه؟

قال عمار: لا و الله ما أرى ذلك!

قال عثمان: ادفعوا فى قفاه، و أنت فالحق بالمكان الذى كان فيه أبو ذر و لا تبرحه أبدا ما بقيت و أنا حى.

فقال عمار: و الله إن جوار السباع لا حب إلى من جوارك، ثم قام عمار فخرج من عنده.

قال: و عزم عثمان على نفي عمار، (فلما تهيأ للخروج) أقبلت بنو مخزوم إلى على بن أبى طالب «عليه السلام» فقالوا: إنه يا أبا الحسن قد علمت بأننا أخوال أبيك أبى طالب، و هذا عثمان بن عفان قد أمر بتسيير عمار بن ياسر، و قد أحببنا أن نلقاه فنكلمه فى ذلك، و نسأله أن يكف عنه، و لا يؤذينا فيه، فقد وثب عليه مره ففعل به ما فعل، و هذه ثانيه، و نخاف أن يخرج معه إلى أمر يندم و نندم نحن عليه.

فقال: أفعل ذلك، فلا تعجلوا، فو الله! لو لم تأتونى فى هذا لكان ذلك من الحق الذى لا يسعنى تركه، و لا عذر لى فيه.

قال: ثم أقبل على «عليه السلام» حتى دخل على عثمان فسلم و جلس فقال: اتق الله أيها الرجل، وكف عن عمار و غير عمار من الصحابه، فإنك قد سيرت رجلا من صلحاء المسلمين، و خيار المهاجرين الأولين حتى هلك في تسييرك إياه غريبا، ثم إنك الآن تريد أن تنفي نظيره من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله»!

فقال عثمان: لانت أحق بالمسير منه، فو الله ما أفسد على عمارا و غيره سواك!

فقال على «عليه السلام»: و الله يا عثمان! ما أنت بقادر على ذلك، و لا إليه بواصل، فرم ذلك إن شئت.

و أما قولك: إنى أفسدهم عليك، فو الله ما يفسدهم عليك إلا نفسك، لأنهم يرون ما ينكروه (كذا)، فلا يسعهم إلا تغيير ما يرون.

قال: ثم وثب على «عليه السلام» فخرج.

(زاد ابن أعثم قوله): و استقبله الناس فقالوا له: ما صنعت يا أبا الحسن؟

فقال: صنعت!! إنه قال لى كذا و كذا، و قلت له كذا.

فقالوا له: أحسنت و الله و أصبت يا أبا الحسن!

فوالله لئن كان هذا شأن عثمان و رأيه فينا، كلما غضب على رجل منا نفاه إلى بلد غير بلده، فلا يموت أحد منا إلا غريبا فى غير أهل و لا عشيره، و إلى من يوصى الرجل عند موته، و بمن يستعين فيما ينوبه؟!

و الله! لئن نموت فى رحالنا خير لنا من حياه الأبد بالمكان الذى مات

فيه أبو ذر «رحمه الله تعالى».

قال: ثم أقبل على «عليه السلام» على عمار بن ياسر فقال له: اجلس في بيتك، ولا تبرح منه. فإن الله تبارك و تعالی مانعك من عثمان و غير عثمان، و هؤلاء المسلمون معك.

فقلت بنو مخزوم: و الله يا أبا الحسن! الثن نصرتنا و كنت معنا لا وصل إلينا عثمان بشيء نكرهه أبدا.

و بلغ ذلك عثمان، فكف عن عمار، و ندم على ما كان منه (١).

و نقول:

إن لنا مع النص المتقدم و قفات، نذكر منها ما يلي:

### الألفاظ الفاحشه

أولاً: إن التفوه بالألفاظ الفاحشه محظور من الناحيه الشرعيه، و كان من صفات رسول الله «صلى الله عليه و آله» أنه لم يكن فاحشا و لا متفحشا (٢).

ص: ١٣

---

١- ١) الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ١٦٢-١٦٤ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٧٨ و الغدير ج ٨ ص ٢٩٤ و ٣٧٢ و ج ٩ ص ١٨ و راجع: نهج السعاده ج ١ ص ١٧٣ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ١ ص ١٦١ و أنساب الأشراف ج ٥ ص ٥٤ و عن تاريخ اليعقوبی ج ٢ ص ١٥٠ و الأمالی للشيخ المفید ص ٧٢ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٣٦٦.  
٢- ٢) راجع: الشمائل المحمديه ص ١٨٧ و التواضع و الخمول لابن أبی الدنيا ص ٢٢٣-

و كتاب الصمت و آداب اللسان ص ١٧٧ و العهود المحمديه ص ٤٦٢ و ٦٦٦ و ٨٣٢ و مسند أحمد ج ٢ ص ١٦١ و ١٨٩ و ١٩٣ و ج ٢ ص ٣٢٨ و ٤٤٨ و ج ٦ ص ١٧٤ و ٢٣٦ و ٢٤٦ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٤ ص ١٦٦ و ٢١٨ و ج ٧ ص ٨١ و ٨٢ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٧ ص ٧٨ و سنن الترمذى ج ٣ ص ٢٤٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ١٠ ص ١٩٢ و شرح مسلم للنووى ج ١٦ ص ١٥٢ و فتح البارى ج ٦ ص ٤١٩ و عمده القارى ج ١٦ ص ١١١ و مسند أبى داود ص ٢١٤ و ٢٩٧ و ٣٠٥ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٦ ص ٨٨ و ٨٩ و الكرم و الجود للبرجلانى ص ٣٢ و ٣٣ و مسند ابن راهويه ج ٣ ص ٩٢٠ و الأدب المفرد للبخارى ص ٦٧ و حديث خيثمه ص ١٨٦ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٣٥٤ و رياض الصالحين ص ٣٢٣ و نظم درر السمطين ص ٥٨ و ٥٩ و كنز العمال ج ٧ ص ١٦٢ و ٢٢٠ و ٢٢٢ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٢٢٤ و ج ٤ ص ٣٧٦ و الدر المنثور ج ٢ ص ٧٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٦٥ و ٣٧٧ و ٤١٤ و الكامل لابن عدى ج ٤ ص ٥٦ و تاريخ بغداد ج ٦ ص ١٥٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ٢٦٨ و ٢٦٩ و ٣٧٢ و ٣٨٠ و ٣٨١ و ٣٨٢ و ج ١٦ ص ٢٨٦ و ج ٥٤ ص ١١٨ و ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٣٠٤ و تاريخ المدينه لابن شهبه ج ٢ ص ٦٠٧ و ٦٣٧ و ذكر أخبار إصبهان ج ٢ ص ٢١٢ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٤١ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢٠٠ و ٢٠١ و عيون الأثر ج ٢ ص ٤٢٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ٤٨٢ و ج ٩ ص ٧٠ و ج ١٠ ص ٤٣٥ و ج ١١ ص ١٤٧.

يكون كذلك أيضا..

ثانيا: و عدا ذلك، فإن هذا الأمر مما لا يليق صدوره من الخليفة، و القدوه و المربي، بل هو لا يليق بأى إنسان يحترم نفسه، و لذلك فنحن لا نرى صحه نسبه شىء من ذلك إلى النبي «صلى الله عليه و آله»، أو إلى خلفائه من الأئمه الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين..

ثالثا: روى عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قوله: من يحقر عمارا يحقره الله، و من يسب عمارا يسبه الله، و من ينتقص عمارا ينتقصه الله، و من يعاد عمارا يعاده الله (١).

ص: ١٥

١-١) راجع: غوالي اللآلى ج ١ ص ١١٣ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٣ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٩٤ و فضائل الصحابه للنسائي ص ٥٠ و المعجم الكبير للطبراني ج ٤ ص ١١٣ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٧٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٣ ص ٤٠٠ و الغدير ج ١ ص ٣٣١ و ج ٩ ص ٢٧ و ٢٨ و كنز العمال ج ٦ ص ١٨٥ و ج ٧ ص ٧١-٧٥ و (ط مؤسسہ الرسالہ) ج ١١ ص ٧٢٦ و ج ١٣ ص ٥٣٤ و مسند أحمد ج ٤ ص ٩٠ و المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٣٩٠-٣٩١ و تاريخ بغداد ج ١ ص ١٦٣ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١٣٨ و أسد الغابه ج ٤ ص ٤٥ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣١١ و (ط دار إحياء التراث العربی) ج ٧ ص ٣٤٥ و الإصابه ج ٢ ص ٥١٢ و (ط دار الکتب العلميه) ج ٤ ص ٤٧٤ و تفسير الثعلبي ج ٣ ص ٣٣٥ و أسباب نزول الآيات ص ١٠٦ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٣٠ و تهذيب الكمال ج ٢٥ ص ٣٦٦ و ٦٥٢ و طرح التثريب ج ١ ص

## حتى نبرات الصوت

١- لقد غضب عثمان لمجرد أن عمار بن ياسر كرر نفس كلماته، و صادق عليها بقوه، فقال: فرحم الله أبا ذر من كل قلوبنا..

فما الذى أزعج عثمان من ذلك؟

هل أزعجه تصريح عمار بالترحم على أبي ذر؟!!

أم أزعجته إضافه كلمه: «من كل قلوبنا»، فاعتبر ذلك تعريضا به، بأنه لا يترحم عليه من كل قلبه، بل هو يتظاهر بذلك ليغطي على ما صنعه به؟! فهو كالذى يقتل القتيل ثم يمشى فى جنازته؟

أم أن الذى أزعجه هو نبرات صوت عمار المشيره إلى أن موت أبي ذر غريبا قد كان بسبب عثمان نفسه..

كل ذلك محتمل.. و كله ليس فى صالح عثمان..

٢- إن نبرات صوت عمار قد دفعت عثمان إلى أن يفضح نفسه، و يرى الناس أنه ليس نادما عل ما فرط منه فى حق أبي ذر، و ذلك يدل على أن ترحمه عليه ما كان إلا لذر الرماد بالعيون، بالإعلان عن تخلصه من إحدى المشكلات التى كانت تواجهه، و تقض مضجعه..

## ما الذى جناه عمار؟!!

١- إن استعراض ما جرى يعطى: أن كلام عمار مع عثمان لم يتضمن أى شىء من التصعيد، أو التحدى، بل اقتصر على مجرد إظهار الموافقه على كلام عثمان، أو إعادته و ترديده..

فعثمان قد قال أولاً:رحم الله أبا ذر..

فكرر عمار كلامه قائلاً:فرحم الله أبا ذر من كل قلوبنا..

ثم قال عثمان بعد أن شتم عماراً:أتظن أنى ندمت على تسييره إلى ربذه؟..

فقال عمار:لا والله ما أرى ذلك..و هو جواب يتضمن الموافقه على ما يرمى إليه،فلماذا يشتمه على ترديده لكلامه..ثم يأمرهم بأن يدفعوا فى قفاه،ثم يعلن قرار نفيه إلى نفس الموضع الذى نفى إليه أبا ذر،و وافته المنيه فيه؟!

٢-وقد يبدو أن رد فعل عمار على قرار عثمان بنفيه كان قاسياً فى ظاهره،و لكنه أيضاً كان عين الواقع و الحقيقه،حين قال له:جوار السباع أحب إلى من جوارك..فعثمان يبطش بكل من تناله يده،و لا يراعى حرمان الناس،و هو يفعل ذلك مع علمه بأنه محظور عليه شرعاً،و منافر للفطره الإنسانيه..أما السباع،فإنها حين تبطش بفريستها،تنسجم بذلك مع فطرتها،و ذلك هو مقتضى طبيعتها..

فجوار السباع يحتم التحرز منها،من دون أن يكون هناك أى عذاب روحى،أو جرح للمشاعر فيما عدا ما ينتاب الإنسان من خوف منها،فإذا أمكن للإنسان أن يتحرز منها زال خوفه،و عادت حياته إلى طبيعتها..

و لتصبح من ثم حياه رضيه و هادئه و هائئه..

بخلاف جواز من يفعل ما يخالف فطرته،و ما يناقض ما يحكم به عقله،و ضد ما يرتضيه وجدانه و ضميره.

و هذا بالذات هو ما يريد عمار أن يقوله لنا، و لم نضف إليه شيئاً من عند أنفسنا.

### تهديد هشام بن الوليد لا قيمه له

بالنسبة لتهديد هشام بن الوليد بن المغيرة و بنى مخزوم بقتل شيخ عظيم من بنى أمية نقول:

أولاً: ربما يقال: إن هذا التهديد لم يكن لأجل الانتصار للحق و للمظلوم، بل هو للإلتزام العشائري، أو لأجل الحلف، أى أن بنى المغيرة غضبوا لعمار لكونه حليفهم، كما أن بنى مخزوم لم ينتصروا لعمار إلا لأنه من قبيلتهم..

ثانياً: إن عثمان لم يكثر بتهديدات هشام بن الوليد، بل هو قد تحداه بقوله: لست هناك.. ربما لأنه أدرك أن قومه الأمويين هم الأقوى، و أنه خليفة يملك السلاح و الرجال، و يستطيع أن يحشد ما شاء من ذلك.

### بنو مخزوم أخوال أبى طالب

و قد صرحت النصوص بأن بنى مخزوم قبيلة عمار بن ياسر لجأوا إلى على ليحل المشكله، و قد تقربوا إليه بخؤولتهم لأبيه أبى طالب، و ما ذلك إلا لعلمهم بما يراه «عليه السلام» لأبى طالب من حق عليه، حتى إنه لا يرد سائلاً يتوسل إليه به..

### إستجابته على عليه السلام عملاً بالواجب

و لكن علياً قد صرح لبني مخزوم بأنه مصمم على حسم هذه القضية،



لا- لأجل أن بنى مخزوم طلبوا منه ذلك، و يريد أن يلبى طلبهم استجلابا لرضاهم، و لا لأجل علاقته الشخصية بأبى طالب، من حيث أنه أبوه، بل لأن ذلك من الحق الذى لا يسعه تركه، و لا عذر له فيه، على حد تعبيره..

فهو لم يتحرك إستجابته لمشاعره القبليه.. و لا تلبيه لرغبه شخصيه فى أن يكون له فضل و منه على بنى مخزوم..

بل تحرك امتثالا منه للواجب الإلهى، و التكليف الشرعى..

و هذا يعطى للناس درسا فى العمل الرسالى، و الطاعه لله تعالى، بروح صافيه، و نيه صالحه، و بدافع خالص من أیه شائبه غير إلهيه..

### الحق مع عمار

و قد يقول قائل: ما الذى يمنع من أن يكون عمار هو المتعدى على عثمان؟!

و نجيب: بأن النبى «صلى الله عليه و آله» أخبرنا بخلاف ذلك.

فأولا: قد رووا: أن رجلا جاء إلى ابن مسعود، فقال: أرأيت إذا نزلت فتنه، كيف أصنع؟!

فقال: عليك بكتاب الله..

قال: أرأيت: إن جاء قوم كلهم يدعون إلى كتاب الله؟!

فقال: سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول: إذا اختلف

الناس كان ابن سميّه مع الحق (١)..

ثانياً: أخرج ابن عبد البر من طريق حذيفه: عليكم بابن سميّه، فإنه لن يفارق الحق حتى يموت (٢).

أو قال: فإنه يدور مع الحق حيث دار (٣).

ص: ٢٠٠

١- (١) تاريخ مدينة دمشق ج ٤٣ ص ٤٠٣ و ٤٠٦ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٤١٥ و ج ٣ ص ٥٧٥ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٧٠ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٦ ص ٢٣٩ و ج ٧ ص ٣٠٠ و إمتاع الأسماع ج ١٢ ص ٢٠٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٩٨ و الغدير ج ٩ ص ٢٥ و ج ١ ص ٣٣٠ و ج ١٠ ص ٣١٢ عن الطبرانى، و البيهقى و الحاكم، و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ٣٨٠ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٥٤ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٤٣ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١٠ ص ٩٦ و كنز العمال ج ١١ ص ٧٢١ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٢٦٢ و غايه المرام ج ٦ ص ١٢٧ و راجع: و الإكمال فى أسماء الرجال ص ٢٠٣.

٢- (٢) الإستيعاب ج ٢ ص ٤٣٦ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١٣٩ و الغدير ج ٩ ص ٢٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٠ ص ١٠٥ و الدرجات الرفيعه ص ٢٥٧ و حليف مخزوم (عمار بن ياسر) لصدر الدين شرف الدين ص ٧٥.

٣- (٣) الإستيعاب ج ٢ ص ٤٣٦ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١٣٩ و الغدير ج ٩ ص ٢٥ و ٢٥٩ و ج ١٠ ص ٨٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٠ ص ١٠٥. و راجع: علل الشرائع ج ١ ص ٢٢٣ و مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفى ج ٢ ص ٣٥١-

ثالثا:روى ابن سعد مرفوعا: أن عمارا مع الحق، والحق معه، يدور عمار مع الحق أينما دار، وقاتل عمار في النار (١).

و في نص آخر: يزول مع الحق حيث زال (٢).

رابعا: عن عائشه و ابن مسعود مرفوعا: عمار ما عرض عليه أمران إلا اختار الأرشد منهما، أو نحو ذلك (٣).

(٣)

و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٢٦١ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٣٧٢ و ج ٤٤ ص ٣٥ و الجوهره في نسب الإمام على و آله ص ١٠١ و الإستغاثه للكوفي ج ١ ص ٥٤.

ص: ٢١

١-١) الغدير ج ١ ص ٣٣١ و ج ٩ ص ٢٥ و ج ١٠ ص ٣١٢ و الطبقات الكبرى (ط ليدن) ج ٣ ص ١٨٧ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ٢٦٢ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٦١ و نهج السعاده ج ٢ ص ٢٣٩ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ١٣ ص ٥٣٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٣ ص ٤٧٦ و الجوهره في نسب الإمام على و آله ص ١٠١ و حليف مخزوم (عمار بن ياسر) ص ٢٤٥.

٢-٢) الغدير ج ٩ ص ٢٤ و ج ١٠ ص ٣١٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٠ ص ١٠٥ و الجامع الصغير ج ٢ ص ١٧٨ و كنز العمال ج ٦ ص ١٨٣ و (ط مؤسسه الرساله) ج ١١ ص ٧٢٠ عن ابن عساكر، و فيض القدير ج ٤ ص ٤٧٣ و الدرجات الرفيعه ص ٢٥٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٣ ص ٣٩٣ و ٤٠٨.

٣-٣) سنن ابن ماجه ج ١ ص ٦٦ و (ط دار الفكر) ج ١ ص ٥٢ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٨٩ و ج ٦ ص ١١٣ و الغدير ج ٩ ص ٢٥ و ٢٦ و ٢٥٩ و ٣٢٥ و عن-

فالأحاديث المتقدمه كلها تدين عثمان، و تبين أن الحق مع عمار رضوان الله تعالى عليه و ليس معه..

كما أنها تريد أن تهىء أسباب الهدايه للناس العاديين الذين لم يستضيئوا بنور العلم، و لم يروا عليا «عليه السلام» و لا عرفوه عن قرب، و لم يسمعوا ما قاله النبي «صلى الله عليه و آله» في حقه، فإذا و اجهوا الحملات التي تهدف إلى تشويه سمعته، و الذهاب بحقه، و لم يعرف الناس إلى أين يذهبون، و اشتبهت الأمور عليهم، فإن هذه الأحاديث تجعل لهم مرجعا

(٣)

-مصاييح السنه ج ٢ ص ٢٨٨ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ١٨١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢٧٤ و كنز العمال ج ٦ ص ١٨٤ و (ط مؤسسه الرساله) ج ١١ ص ٧٢١ و ٧٢٢ و الإصابه ج ٩ ص ٥١٢ و الأعلام للزركلى ج ٥ ص ٣٦ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٧ ص ٢٩٨ و غايه المرام ج ٦ ص ١٢٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣١ ص ٣٦٠ و أسد الغابه ج ٤ ص ٤٥ و فتح البارى ج ٧ ص ٧٢ و تحفه الأhozى ج ١٠ ص ٢١٣ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٥٢٣ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٣٨٨ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٣٣٢ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٣ و الجامع الصغير ج ٢ ص ١٧٨ و ٤٩٥ و فيض القدير ج ٢ ص ٧٣ و ج ٤ ص ٤٧٣ و ج ٥ ص ٥٦٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٣ ص ٤٠٤ و ٤٠٥ و ٤٠٧ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٤١٦ و السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٢٦٢ و ٢٦٥ و المراجعات ص ٣١٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٥٧٥.

ص: ٢٢

يمكنهم من خلاله معرفه المحق من غيره، و تحدد لهم المحق و المظلوم و تميزه عن المبطل و المعتدى..فيما يرتبط بالخلاف الذى يراه بين علي«عليه السلام» و بين مناوئيه..

خامسا:لقد أكد ذلك«صلى الله عليه و آله»،و زاده إيضاحا،و بين حين قال للناس:إن ضرب عمار و التعدى عليه يوازي العدوان على النبي«صلى الله عليه و آله»نفسه..

و ذلك فى قضيه حدثت لعمار مع عثمان بالذات،و جاءت الشكوى إلى رسول الله،فقال«صلى الله عليه و آله»محذرا من التعدى على عمار:«ما لهم و لعمار،يدعوهم إلى الجنه،و يدعونه إلى النار؟إن عمارا جلده ما بين عيني و أنفى،فإذا بلغ ذلك الرجل فلم يستبق فاجتنبوه..»(١).

ص: ٢٣

---

١-١) راجع:السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ١٤٢ و(ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٢ ص ٣٤٥ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٤٥ و الأعللق النفيسه،و وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٢٩ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٧٢ و حياه الإمام الحسين للقرشى ج ١ ص ٣٦٥ و حليف مخزوم(عمار بن ياسر)ص ٨١ و راجع:خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٤٠ و ٥٠ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ٢ ص ٤٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٣٣٦ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ٨ ص ٤٢٣ عن العقد الفريد(ط الشرقيه بمصر)ج ٢ ص ٢٠٤ و قد ذكره فى الغدير ج ٩ ص ٢١ و ٢٢ و ٢٧ و ج ١٠ ص ٣١٢ عن مصادر كثيره جدا،لكنه أخذ منه بعض فقراته،فلا بد من مراجعه تلك المصادر الكثيره لمن أراد المزيد من التحقيق.

سادسا: عن خالد بن الوليد عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»: من عادى عمارا عاداه الله، و من أبغض عمارا أبغضه الله (١).

و فى لفظ آخر: من حقر عمارا يحقره الله (٢)، أو نحو ذلك..

و هذه الأحاديث تبين حال من يعتدى على عمار، و من يشتمه و يبغضه..

### التنكيل بخصوص الأخيار و الكبار

و هناك مفارقة لافتة فى سياسات عثمان.. و هو أننا لم نجده عبس فى

ص: ٢٤

- 
- ١- ١) فضائل الصحابة للنسائي ص ٤٩ و المستدرک ج ٣ ص ٣٩٠ و مسند أحمد ج ٤ ص ٨٩ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٩٣ و المصنف لابن أبى شيبة ج ٧ ص ٥٢٣ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٧٣ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٥٥٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٥٢ و كنز العمال ج ١١ ص ٧٢٢ و ج ١٣ ص ٥٣٢ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٣ ص ٣٩٨ و أسد الغابه ج ٤ ص ٤٥ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٤١٥ و الإصابه ج ٤ ص ٤٧٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٥٧٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣١ ص ٣٦١ و الغدير ج ٩ ص ٢٧ و راجع: بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٩٦ و ٢٠٣ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ٣٨١ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٢ و الدرجات الرفيعه ص ٢٥٧ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٩٣.
- ٢- ٢) مسند أحمد ج ٤ ص ٨٩ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٣٩٠ و ٣٩١ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٤ ص ١١٣ و كنز العمال ج ١٣ ص ٥٣٣ و راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ٤٣ ص ٣٥٩ و الغدير ج ١ ص ٣٣١ و ج ٩ ص ٢٧ و ج ١٠ ص ٣١٢.

وجه أى من عماله الذين كانوا أساس بلائنه، فضلا عن أن يعاقب أحدا منهم بالضرب، أو الحبس، أو القتل، أو العزل، جزاء على ما اقترفوه من جرائم.

و لكننا نجده يفعل بأبى ذر و عمار، و كعب بن عبيده، و ابن مسعود و حتى عليا «عليه السلام»، و سواهم الأفاعيل، و يوسعهم ضربا، و نфия، و اتهاما، و شتما، و أذى، و ما إلى ذلك.. فما هذه المفارقة، و لماذا كانت، و كيف نفسرها، و هل يمكن اعتبارها صدفة؟!

### كف عن عمار و غير عمار

ثم إن عليا «عليه السلام»: لم يخص كلامه بعمار، بل طلب من عثمان الكف عنه و عن غيره... و معنى هذا:

١- إن عثمان كان هو المبادر إلى التحرش بصحابه رسول الله «صلى الله عليه و آله».. كما أظهره النص المتقدم نفسه، فقد رأيناه يصب الزيت على النار. بل كان هو الذى يقتدح زنادها مره بعد أخرى... و كأنه يسعى للتخلص من رموز الصحابه و كبارهم و خيارهم، و أصحاب الكلمه المؤثره فيهم بهذه الطريقه.. ليرتاح باله ممن يخشى صراحتهم، و يخاف من غيرتهم على دينهم، و على مصالح أمتهم.

و ربما كان يريد إلى إضعاف أمير المؤمنين «عليه السلام» بالتكيل بأكابر أصحابه، و بكل من يرى رأيه أو يميل إليه، كما جرى بالنسبه لصلحاء الكوفه، أيضا..

٢- قد أظهر الناس خشيتهم من أن تؤدي الطريقه التى اتبعها عثمان

إلى نفى جميع الصحابه..و هذا يدل على اتساع دائره الإعتراض على عثمان حتى شملت جميع الصحابه(أو على الأقل جميع أهل الشأن و أصحاب الكلمه المؤثره منهم).

و هذا يفسر لنا قول على«عليه السلام»له:كف عن عمار،و غير عمار..

٣-إن إشاره على«عليه السلام»إلى أبى ذر،و عمار،و غيرهما إنما تهدف إلى تحذير عثمان من التمدادى فى هذه السياسه التى كانت فى غير صالحه، و تعطى لمناوئيه الحججه عليه،و تمنحهم وسيله إقناع مؤثره أخرى..أى أنه «عليه السلام»لم يرد تأنيب عثمان،بل أراد لفت نظره إلى خطوره هذه السياسه على ثبات حكمه.

و لكن عثمان كان فى عالم آخر،كما ظهر من رده فعله تجاه على«عليه السلام»،الذى لا يدخر وسعا فى نصحه،و فى إصلاح شأنه..

### من الذى أفسد عمارا على عثمان!؟

١-إن الإسلام حين جعل الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر تكليفا شرعيا،يجب على جميع الناس القيام به،فيكون قد حتم عليهم،تثقيف أنفسهم بالأحكام و غيرها ليتمكنوا من معرفه الحق،و تمييزه عن الباطل..

كما أنه فرض عليهم أن يتحلوا بالشعور بالمسؤوليه،و تربيه المشاعر التى من شأنها رفع مستوى التعلق بالدين،و أحكامه،و تؤثر فى تنامى الرغبه بالإلتزام بشرائعه،ثم إيجاد حساسيه تجاه الباطل تؤدى إلى النفور منه،و تدعو إلى رفضه،و التأذى برؤيه أى مظهر من مظاهره،مهما كان، و من أى كان..



و لأجل ذلك نلاحظ: أنه كلما زاد وعى الإنسان، المسلم و ازدادت معرفته بدينه، و تنامي تعلقه به، و حرصه على الإلتزام به.. كلما زاد حرصه على الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر..

و قد ربي النبي «صلى الله عليه و آله» هذا الوجدان الإنساني، ورعى هذه الروح، و طهرها و صفاها لدى ثله من أصحابه، الذين كانوا يلتفون غالبا حول أمير المؤمنين «عليه السلام»، و لهم علاقة حميمه به، و محبه و ولاء له..

ثم ربي على «عليه السلام» ثله أخرى بعد وفاه رسول «صلى الله عليه و آله» كانت هي الأخرى على درجه عاليه من المعرفه و الوعي، و فى مستوى رفيع من الصفاء و الطهر الروحى، و لديها الكثير من الحماس و الإندفاع للأمر بالمعروف و النهى عن المنكر أيضا..

و هذا بالذات هو ما عناه «عليه السلام» فى قوله لعثمان: «فو الله، ما يفسدهم عليك إلا نفسك، لأنهم يرون ما ينكروه (كذا)، فلا يسعهم إلا تغيير ما يرون»..

٢- و فى مقابل هؤلاء نجد من يريد أن يتخذ من الدين ذريعه للحصول على الدنيا و حطامها، و من يحاول أن يستغل الواقع الراهن لمآربه، و طموحاته الشخصيه، على قاعده كلمه حق يراد بها باطل..

و لذلك فلا عجب أن يتصدى الأختيار من صحابه النبي «صلى الله عليه و آله»، و على رأسهم على «عليه السلام» للأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و الإنكار على من يوجب الإسلام الإنكار عليه.. و أن يحاول

الطامحون و الطامعون أن يستغلوا الأمور لصالحهم..و يحرفوها عن مسارها الصحيح،حتى لو أدى ذلك إلى محق دين الله،و غدلال عباده الصالحين، و أوليائه المقربين.

٣-و لأن الأخيار من الصحابه،و من أصحاب أمير المؤمنين-و كلهم كان ينقاد لما جاء عن الله و رسوله في علي«عليه السلام»- كانوا هم المتحمسين للأمر بالمعروف و النهي عن المنكر،فقد كان عثمان بسبب ذلك- إذا أردنا أن نغض النظر عن سائر الدلائل و الشواهد-يتهم عليا«عليه السلام»بأنه كان هو الذى يدفعهم لتوجيه النقد إليه،و الإعتراض على تصرفاته و تصرفات عماله.

مع أنهم إنما كانوا يعملون بواجبهم،و يلبون نداء الله تعالى لهم..

و يمكن أن يكون هذا هو سبب اتهام عثمان لعلي«عليه السلام»بأنه هو الذى أفسد عمارا و سواه عليه.

أما إذا أردنا أن نتخلى عن هذا الإحتمال،و عن احتمال أن يكون المدافع هو شدة البغض لعلي و الحسد و سواه-فإننا استنادا إلى ما نشهده من تصلب عثمان فى مواقفه،و فى الإحتفاظ بعماله،و عدم مؤاخذه أى منهم على أفاعيله،ثم غضبه من أى نقد يوجه إليه و إليهم،و بطشه بناصحيه، و بالآمرين له بالمعروف،و المعترضين على السياسات الخاطئه و سواها-إننا استنادا إلى ذلك كله- لا محيص لنا عن اعتبار عثمان غير مهتم بشيء سوى حفظ السطله،التي انتهى بها الأمر إلى هذا الحال،و حفظ كل رموزها،مهتما كان الثمن لذلك..و لم يكن يريد تغيير أى شيء مما هو قائم..سوى قمع

المعترضين عليه، وإخماد كل صوت، والقضاء على كل تحرك.

## انحسار الظل الطويل

تقدم: أن عثمان قال لعلي أمير المؤمنين «عليه السلام»: لأنت أحق بالمسير منه (أي من عمار). ولكنه سمع من علي «عليه السلام» جواباً هزه من الأعماق، فقد قال «عليه السلام» له:

«ما أنت بقادر على ذلك، ولا إليه بواصل، فرم ذلك إن شئت إلخ..».

أى أن عثمان ربما تخيل أنه يملك قدرات تمكنه من ارتكاب هذه الجريمة -جريمه إبعاد علي «عليه السلام»- وكانى به قد أشبه ذلك الذى رأى ظله طويلاً -فى آخر ساعات النهار، فظن أن قامته بطول ذلك الظل، فوقف بإزاء النخلة يريد أن يساميتها فى طولها!!

٢- وقد أسقط فى يد عثمان بمجرد سماعه جواب علي «عليه السلام»، ولم يستطع أن يسجل أى تحفظ، أو أية ملاحظه، مهما كانت علي كلامه «عليه السلام»، وانحسر ذلك الظل الطويل، وعادت الأمور إلى طبيعتها، وندم من كان يجب أن لا يورط نفسه فى مثل هذا المأزق..

٣- واللافت هنا: أن علياً «عليه السلام» قد حشر عثمان فى الزوايه، ولم يترك له مجالاً إلا للإقدام، أو الإنسحاب، فاختار هذا الثانى منهما، فلم يقل حتى كلمه: بل أنا قادر على ذلك لكننى اعفوا، أو أغض النظر، أو نحو ذلك..

و قد أصدر على «عليه السلام» الأمر لعمار بعدم تنفيذ أمر عثمان بالمسير إلى الربذه، و يلاحظ:

١- إنه «عليه السلام» لم يكن قد فعل ذلك «عليه السلام» حين نفى عثمان أبا ذر إلى الشام، ثم إلى الربذه أيضا، و لعل ذلك يعود إلى أن الأمور لم تكن قد نضجت بعد، فإن تفاقم الأمور على عثمان و ولاته، و اتساع دائره الاعتراض عليه و عليهم، و على أقاربه، و صيروره عامه الناس ضده و ضدهم. مكن عليا «عليه السلام» من الوقوف فى وجهه فى قضيه عمار «رحمه الله»، و لم تكن الأمور هكذا عند نفى أبى ذر، بل لعله حاول «عليه السلام» فى تلك الفتره الوقوف فى وجه الحكام فى شأنه لتعرض سائر المؤمنين للخطر و الضرر.. و كان ما جرى لأبى ذر قد أسهم فى جلاء الأمور للناس، و أصبحت البقيه الباقيه من أهل الإيمان أكثر حصانه، و أكثر قوه بفضل ثبات و صبر أبى ذر «رحمه الله»، و بسبب نشاطه الإعلامى الهادف إلى توعيه الناس بشأن بنى أميه، و تعريفهم بما قاله النبى «صلى الله عليه و آله» فيهم، ثم نشره لفضائل على و أهل البيت «عليهم السلام»، و تعريفهم بمظلوميتهم، و ما ارتكب فى حقهم، و ما يجرى عليهم.

و قد يتمكن الأمويون و انصارهم من إدخال الشبهه على الناس فى أن يكون على «عليه السلام» قد تجنى على عثمان، و ربما يتمكنون من تصوير أبى ذر على أنه قد تجاوز الحدود المسموح بها فى نصح أولى الأمر.. و قد يفترون على أبى ذر أمورا تبرر لهم نفيه إلى الشام، ثم على الربذه..

و لكن بعد أن طال الزمن، و بلغ السيل الزبى، و الحزام الطيبين و أسفر الصبح لذى عينين، فإن الناس سيرون أن هذا الإقدام من على «عليه السلام» هو الصواب الذى لا بد منه، و لا محيص عنه.

٢- إن الذى يمنع عثمان من ارتكاب ما عزم عليه فى حق عمار لم يكن هو مراعاة حكم الله فيه.. فقد نبهه على و المسلمون إلى ذلك، مرات و مرات، كانت دائما تنتهى بالفشل، و بتعقيد الأمور، و الإقدام على خطوات أخطر من سابقتها..

بل الرادع لمن يمسك بأزمه الحكم هو الخوف من الناس.. و لذلك قال على «عليه السلام» لعمار: إن الله تبارك و تعالى مانعك من عثمان و غير عثمان، و هؤلاء المسلمون معك. أى أن الله يمنع، حين يرى أولئك الذين يقصدونه، بالأذى أن الناس معه..

و هذا بالذات ما عبر عنه بنو مخزوم، حين أقسموا بالله له قائلين: يا أبا الحسن، لئن نصرتنا، و كنت معنا، لا وصل إلينا عثمان بشيء نكرهه أبدا.

و بلغ ذلك عثمان، فكف عن عمار، و ندم على ما كان منه.

ثم جاءت وساطة زيد بن ثابت، و ما جرى للمغيره بن الأخنس لتؤكد ذلك أيضا.. فلاحظ ما يلى:

### يا ابن اللعين الأبتى

و ذكروا: أن عثمان بعد أن واجهه على «عليه السلام» بما قدمناه فى أمر عمار «جعل لا يدخل عليه أحد من وجوه المسلمين إلا شكا إليه على بن أبى

طالب «عليه السلام»، فقال له زيد بن ثابت: يا أمير المؤمنين!

أفلا أمشى إليه فأخبره بموجدتك عليه؟!

فقال عثمان: بلى، إن شئت ذلك.

قال: فأقبل زيد بن ثابت و معه المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفي حتى دخلوا على بن أبي طالب «عليه السلام»، فسلموا و جلسوا، و بدأ زيد بن ثابت بالكلام، فقال: أما بعد يا أبا الحسن!

فإن لك سلفا صالحا في الإسلام، و أنت من رسول الله «صلى الله عليه و آله» بالمكان الذي لا يعدله أحد، فأنت للخير كله أهل و معدن، و أمير المؤمنين أصلحه الله عثمان بن عفان، ابن عمك، و ولي أمر هذه الأمة، و له عليك حقان، حق القرابه و حق الولاية، و قد شكاكك إلبنا، و ذكر أنك تعترض عليه في أمره، و قد مشينا إليك نصحا لك، و كراهه أن يقع بينك و بين ابن عمك أمر نكرهه، و تكرهه لكم صلحاء المسلمين.

فقال على «عليه السلام»: و الله ما أريد الاعتراض عليه في أمر من الأمور إلا أن يأتي منكرا، فلا يسعنا أن نقول فيه إلا بالحق، و لكن و الله لأكفن عنه ما وسعني الكف.

قال: فتكلم المغيرة بن الأخنس فقال: و الله! لتكفن عنه شئت أو أبيت، و هو و الله أقدر عليك، منك عليه، و إنما بعثنا إليك لنكون له شهودا عليك، و ليعذر فيما بينك و بينه، فيكون له عليك الحجة بعد هذا اليوم.

قال: فغضب على «عليه السلام» من كلام المغيرة ثم قال: يا بن المغيرة الأبترو، و الشجرة التي لا أصل لها و لا فرع، يا بن العبد الآبق!

أنت تكفينى عنه، فوالله ما أعز الله من أنت ناصره!

أخرج. أبعد الله نواءك، واجهد بلاءك. ثم اجهد بعدها جهدك، فلا أبقي الله عليك إن أبقيت.

قال: فسكت المغيرة لا يقول شيئاً. و تكلم زيد بن ثابت فقال: لا والله يا أبا الحسن!

ما جئناك لنكون عليك شهوداً، ولكننا مشينا إليك، التماساً للأجر فى أن يصلح الله تبارك و تعالى بينك و بين ابن عمك، و أن يجمع كلمتكم على أحسن الأحوال.

قال: فدعا له على «عليه السلام» و لقومه بخير.

ثم قام زيد بن ثابت و المغيرة بن الأحنس إلى عثمان، فأخبراه بما كان من الكلام (١).

و قد وقعت مشاجره بين على «عليه السلام» و بين عثمان، فقال المغيرة بن أحنس بن شريق لعثمان: أنا أكفيكه.

فقال له أمير المؤمنين «عليه السلام»: يا ابن اللعين الأبر، و الشجره التى لا أصل لها و لا فرع، يا ابن العبد الآبق، أنت تكفينى؟! فوالله ما أعز الله من أنت ناصره، و لا قام من أنت منهضه.

أخرج عنا، أبعد الله نواك، ثم أبلغ جهدك، فلا أبقي الله عليك، و لا

ص: ٣٣

---

١- (١) الفتوح لابن أعمش (ط الهند) ج ٢ ص ١٦٥ و ١٦٦ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٨٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٨ ص

على أصحابك، إن أبقيت على (١).

و نقول:

١-قال ابن ميثم:«هذه المشاجره كانت فى زمن ثوران الفتنة على عثمان فى خلافته، و كان الناس يستسفرونه«عليه السلام»إليه»  
(٢).

غير أننا نقول:إن الصحيح هو أن ذلك قد حصل بعد ضرب عمار مباشره كما أظهرته الروايه الأخرى..

٢-إن ضم أصحاب الأحنس إليه فى كلام على«عليه السلام»،الذى أظهر احتقاره له و لهم،يدلنا على أنه«عليه السلام»كان يعلم أن الأحنس إنما يصول بغيره..

فأراد أن يفهمه و يفهمهم أنه لا يقيم لهم وزنا إذا جدّ الجد،و دعيت نزال.

٣-لا ندرى ماذا قصد«عليه السلام»بوصفه الأحنس بن شريق بالأبتر،فقد يقول بعضهم:إنه يقصد أن ذريته غير صالحه،فهو بمثابة الأبتر،و قد يكون ذلك أشد عليه من انقطاع نسله..كما أن من لا عقب له خير منه..

و قد يجاب عن هذا:إن الأحنس كان من كبار المنافقين،و من المؤلفه قلوبهم،الذين أعطاهم النبى«صلى الله عليه و آله»مئه من الإبل من غنائم

ص: ٣٤

---

١-١) نهج البلاغه الخطبه رقم ١٣٥ و الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٣٧٩ و نهج السعاده ج ١ ص ١٧٥.

٢-٢) شرح نهج البلاغه لابن ميثم ج ٣ ص ١٦٣.



و ليس ثمة ما يثبت أنه قد صلح بعد ذلك، صلاحه بعد ذلك، و كان قد مات في آخر خلافه عمر، و لم يكن أبناؤه يرون في انتسابهم إليه أية حزازة، أو منقصه.

كما أن أولاده إذا كانوا غير صالحين، فلا يرون أن ما هم فيه من انحراف من موجبات الطعن بهم.

و يجاب عن هذا: بأن نفس وصف الأخنس بالأبتر إنما يؤدي أبناءه، بما يشتمل عليه من التحقير و الإهانة، أو فضح أمرهم بين الناس، من حيث إنهم يظهرون الإسلام، و يطنون النفاق.

أو لأنه بوصفه بالأبتر يكون مهينا له، من حيث إنه يستحق هذه العقوبة، و مهينا لأبنائه من حيث تضمنه لتحقيرهم و إظهار نفاقهم.

أو يقال: إنه «عليه السلام» كان قد قصد الإخبار عن الغيب بانقطاع ذريه الأخنس هذا، و لو بعد حين، و قد قتل المغيرة ابن الأخنس مع عثمان بعد ذلك، و قتل أخوه الحكم بن الأخنس قبل ذلك في يوم أحد على يد على أمير المؤمنين «عليه السلام».

٣- و أما قوله «عليه السلام»: «و الشجره التي لا أصل لها و لا فرع» قد يكون للإشارة إلى ما ذكره البعض: من وجود طعن في نسب ثقيف قبيله

و قد يكون المقصود: أنها لا أصل لها ولا فرع في المجد، والشرف، والمكرمات، بل هي شجره تكاد تعد في الأموات من هذه الجهة..

### روايه المعتزلى

قال المعتزلى: «و اعلم أن هذا الكلام لم يكن بحضره عثمان، ولكن عوانه روى عن إسماعيل ابن أبى خالد، عن الشعبي، أن عثمان لما كثرت شكايته من على «عليه السلام»، أقبل لا يدخل إليه من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» أحد إلا شكى إليه عليا.

فقال له زيد بن ثابت الأنصارى-و كان من شيعته و خاصته: أفلا أمشى إليه فأخبره بموجدتك فيما يأتى إليك!

قال: بلى.

فأتاه زيد و معه المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفى-و عداده فى بنى زهره، و أمه عمه عثمان بن عفان-فى جماعه، فدخلوا عليه، فحمد زيد الله و أثنى عليه، ثم قال:

أما بعد.. فإن الله قدم لك سلفا صالحا فى الاسلام، و جعلك من الرسول بالمكان الذى أنت به، فأنت للخير كل الخير أهل، و أمير المؤمنين

ص: ٣٦

---

١- ١) بحار الأنوار (ط كميانى) ج ٨ ص ٣٧٢ و (ط تبريز) ص ٣٥٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٨ ص ٣٠٣ و ٣٠٤ و عن الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٣٩٠.

عثمان ابن عمك، و والى هذه الأسمه، فله عليك حقان: حق الولايه، و حق القرابه. و قد شكنا إلينا أن عليا يعرض لى، و يرد أمرى على. و قد مشينا إليك نصيحه لك، و كراهيه أن يقع بينك و بين ابن عمك أمر نكرهه لكما.

قال: فحمد على «عليه السلام» الله، و أثنى عليه و صلى على رسوله. ثم قال:

أما بعد.. فو الله ما أحب الا-اعتراض، و لا- الرد عليه، إلا- أن يأبى حقا لله، لا يسعنى أن أقول فيه إلا بالحق، و و الله لأكفن عنه ما وسعنى الكف.

فقال المغيره بن الأخنس، و كان رجلا وقاحا، و كان من شيعه عثمان و خلصائه: إنك و الله لتكفّن عنه أو لتكفّن، فإنه أقدر عليك منك عليه!

و إنما أرسل هؤلاء القوم من المسلمين إغزازا، لتكون له الحجه عندهم عليك.

فقال له على «عليه السلام»: يا بن اللعين الأبتى، و الشجره التى لا أصل لها و لا فرع، أنت تكفّننى!

فو الله ما أعز الله امرأ أنت ناصره، اخرج، أبعدهم الله نواك، ثم اجهد جهدك، فلا أبقى الله عليك و لا على أصحابك إن أبقيتم.

فقال له زيد: إنا و الله ما جئناك لتكون عليك شهودا، و لا ليكون ممشاننا إليك حجه، و لكن مشينا فيما بينكما التماس الأجر أن يصلح الله ذات بينكما، و يجمع كلمتكما.

ثم دعا له و لعثمان، و قام فقاموا معه (1).

ص: ٣٧

و نقول:

تضمنت هذه الروايه أموراً، نكتفى منها بالإشاره إلى ما يلي:

إن شكايات عثمان من علي «عليه السلام» قد كثرت، حتى إن أحداً من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» لا يدخل عليه إلا شكاه إليه..

و لكن مراجعه الأحداث التي جرت تظهر:

أولاً: إن تدخلات علي «عليه السلام» كانت كلها لإصلاح الأمور، و لو تم ذلك لكان لصالح عثمان، و لدفع الناس عنه، و يكفي أن نذكر هنا نصين يدلان على ذلك، هما:

١- قول علي «عليه السلام» لابن عباس: «و الله، لقد دفعت عنه حتى خشيت أن أكون آثماً» (١).

٢- قول مروان بن الحكم: «ما كان أحد أذفع عن عثمان من علي.

ف قيل له: ما لكم تسبوناه على المنابر؟!!

قال: إنه لا يستقيم لنا الأمر إلا بذلك» (٢).

ثانياً: إنه «عليه السلام» كان يتدخل لرد التعدييات على الحق، أى حين لا بد من الأمر بالمعروف، و الجهر بكلمه الحق لرد المنكر..

ص: ٣٨

---

١- ١) نهج البلاغه الخطبه رقم ٢٤٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٩٨.

٢- ٢) الغدير ج ٧ ص ١٤٧ عن الصواعق المحرقه ص ٣٣ و (ط أخرى) ص ٥٥ عن الدارقطني.

## الفصل الرابع

### اشاره

ابن مسعود.. و ابن حنبل..

ص: ٣٩



أخرج البلاذري في الأنساب، قال: حدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن أبي مخنف و عوانه في إسنادهما: أن عبد الله بن مسعود حين ألقى مفاتيح بيت المال إلى الوليد بن عقبه قال:

من غير غير الله ما به. و من بدل أسخط الله عليه، و ما أرى صاحبكم إلا و قد غير و بدل، أيعزل مثل سعد بن أبي وقاص و يولى الوليد؟!!

و كان يتكلم بكلام لا يدعه و هو: إن أصدق القول كتاب الله، و أحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه و سلم، و شر الأمور محدثاتها، و كل محدث بدعه، و كل بدعه ضلالة، و كل ضلالة في النار.

فكتب الوليد إلى عثمان بذلك و قال: إنه يعيبك و يطعن عليك، فكتب إليه عثمان يأمره بإشخاصه، فاجتمع الناس فقالوا: أقم و نحن نمنعك لن يصل إليك شيء تكرهه.

فقال: إن له على حق الطاعة، و لا أحب أن أكون أول من فتح باب الفتن.

و في لفظ أبي عمر: إنها ستكون أمور و فتن، لا أحب أن أكون أول من فتحها.

فرد الناس. و خرج إليه.

قال البلاذرى: و شيعه أهل الكوفه فأوصاهم بتقوى الله، و لزوم القرآن.

فقالوا له: جزيت خيرا فلقد علمت جاهلنا، و ثبت عالمنا، و قرأتنا القرآن، و فقهتنا فى الدين، فنعم أخو الاسلام أنت، و نعم الخليل. ثم و دعوه و انصرفوا.

و قدم ابن مسعود المدينة و عثمان يخطب على منبر رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فلما رآه قال: ألا إنه قد قدمت عليكم دويبه سوء، من يمشى على طعامه، يقىء و يسلم.

فقال ابن مسعود: لست كذلك، و لكنى صاحب رسول الله «صلى الله عليه و آله» يوم بدر، و يوم بيعه الرضوان.

و نادت عائشه: أى عثمان! أتقول هذا لصاحب رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟!!

ثم أمر عثمان به فأخرج من المسجد إخراجا عنيفا، و ضرب به عبد الله ابن زمعه الأرض، و يقال: بل احتمله «يحموم» غلام عثمان و رجلاه تختلفان على عنقه حتى ضرب به الأرض، فصدق ضلعه.

فقال على: يا عثمان! أتفعل هذا بصاحب رسول الله «صلى الله عليه و آله» بقول الوليد بن عقبه؟!!

فقال: ما بقول الوليد فعلت هذا، و لكن وجهت زييد بن الصلت الكندى إلى الكوفه.

فقال له ابن مسعود: إن دم عثمان حلال.



فقال علي «عليه السلام»: أحلت عن زبيد! علي غير ثقه؟!!

وقال البلاذري: وقام علي بأمر ابن مسعود حتى أتى به منزله، فأقام ابن مسعود بالمدينه لا يأذن له عثمان في الخروج منها إلى ناحيه من النواحي، و أراد حين برئ الغزو فمنعه من ذلك.

وقال له مروان: إن ابن مسعود أفسد عليك العراق، أفتريد أن يفسد عليك الشام؟!!

فلم يبرح المدينه حتى توفي قبل مقتل عثمان بستين، و كان مقيما بالمدينه ثلاث سنين (1).

و نقول:

إن ما يعيننا فيما جرى لابن مسعود هو موقف علي «عليه السلام» منه، فنحن نشير إلى ما يلي:

### لماذا ضرب ابن مسعود؟!!

قد ذكروا في سبب ضرب عثمان لابن مسعود أمورا هي التاليه:

الأمر الأول: قالوا: إن عثمان ضربه أربعين سوطا في دفنه أبا ذر (2).

ص: ٤٣

---

١-١) راجع: الغدير ج ٩ ص ٣ و ٤ و أنساب الأشراف للبلاذري ج ٥ ص ٣٦ و (ط أخرى) ج ٦ ص ١٤٧ و عن المطالب العالیه لابن حجر ج ٣ ص ١٤٢ و ١٤٤.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٩٠ و الغدير ج ٩ ص ٦ و ١٣ و ١٤ و ١١٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٣ ص ٤٤ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٥٣ و الشافي في -

و يحق لنا أن نسأل:

١- هل دفن المسلم يعد جريمة يعاقب الإسلام عليها؟! أم أنه فريضة واجبه على سبيل الكفاية، و ينال فاعلها المثوبه من الله تعالى، و لا سيما إذا كان المدفون من أعظم صحابه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و من خيره أولياء الله سبحانه.

٢- لم يتضح لنا سبب تحديد عدد الشياطين بالأربعين!! إذ لماذا لم يكن أزيد أو أقل من ذلك؟!!

٣- ذكرنا في بعض المواضع من هذا الكتاب: أن التعزير يجب أن لا يبلغ الحد، و حدد في بعض الروايات بعشره أسواط، فلماذا بلغ الحد في هذا المورد؟!!

٤- إنه لا مانع من دفن جثه الكافر، لدفع أذاها عن الناس، فكيف بصحابي جليل و عظيم كأبي ذر «رحمه الله»؟!!

٥- هل يريد عثمان أن يبقى جثه أبي ذر حتى تتعفن، و يتأذى الناس بها، و أن تأكلها الطيور و الوحوش، حتى لا يبقى له قبر يعرف؟!!

٦- ألم يصف النبي «صلى الله عليه و آله» أبا ذر بأجل الأوصاف،

(٢)

-الإمامه ج ٤ ص ٢٨٢ و نهج الحق و كشف الصدق (ط دار الهجرة-قم) ص ٢٩٥ و سفينه النجاه للتنكابني ص ٢٦٤ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٣٢ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٥٨٦ عن ابن طاهر في لطائف المعارف. و راجع: تمهيد الأوائل للباقلاني ص ٥٣٠.

ص: ٤٤

و أحمدها؟!

و ألم يخبره «صلى الله عليه و آله»: بأنه يموت فى حال غربه، و يشهد موته عصابه من المؤمنين.

و لفظ البلاذرى: يلى دفنه رهط صالحون (١).

و بالمناسبه نشير إلى أن الأشر كان فى جملة الذين دفنوا أبا ذر.. فهو من المؤمنين الصالحين بنص رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و لكن ابن حجر الهيتمى وصف الأشر بالمارق (٢)، فقرأ و اعجب، فما عشت أراك الدهر عجبا.

فكيف جاز لعثمان أن يضرب من يصفهم النبى «صلى الله عليه و آله» بأنهم مؤمنون صالحون.

٧- لنفترض: أن ابن مسعود قد ارتكب ذنبا فى مواراته جثمان ذلك الصحابى الجليل، و لكن أليس ابن مسعود من أهل بدر؟!

و قد رووا: أن عمر قال للنبى «صلى الله عليه و آله» عن حاطب بن أبى بلتع، حين كشف الكتاب الذى كان قد أرسله إلى مشركى قريش يفشى لهم فيه سر النبى «صلى الله عليه و آله» و المسلمين: إئذن لى يا رسول الله فأضرب

ص: ٤٥

---

١- ١) راجع: أنساب الأشراف ج ٥ ص ٥٥ و حليه الأولياء ج ١ ص ١٧٠ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٣٣٧ و شرح نهج البلاغه

للمعتزلى ج ١٥ ص ٩٩ و الإستيعاب ج ١ ص ٨٣.

٢- ٢) الصواعق المحرقة ص ١١٥ و (ط أخرى) ص ٦٨ و الغدير ج ٩ ص ٤١.

فقال «صلى الله عليه وآله»: مهلا يا ابن الخطاب، إنه قد شهد بدرا، و ما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فأني غافر لكم!؟ (١).

ص: ٤٦

١- ١) مسند أحمد ج ١ ص ٨٠ و ٢٩٦ و سنن الدارمي ج ٢ ص ٣١٣ و صحيح البخارى ج ٤ ص ١٩ و ج ٥ ص ١٠ و ٨٩ و ج ٦ ص ٦٠ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٦٨ و سنن أبي داود ج ١ ص ٥٩٧ و ج ٢ ص ٤٠٣ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٨٣ و المستدرک للحاكم ج ٤ ص ٧٧ و ٧٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ١٤٦ و ١٤٧ و شرح مسلم للنووى ج ١٦ ص ٥٦ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٠٦ و ج ٩ ص ١٦٠ و ٣٠٤ و فتح البارى ج ٤ ص ٢١٨ ج ٧ ص ٢٣٧ و ج ٨ ص ٩٠ و ٣٦٩ و ٤٨٦ و عمده القارى ج ١٤ ص ٢٥٤ و ٢٥٧ و ج ١٧ ص ٩٥ و ٩٦ و ٢٧٤ و تحفه الأحمدي ج ٨ ص ٤٠٣ و ج ٩ ص ١٤٢ و ج ١٠ ص ١٣٣ و عون المعبود ج ١٢ ص ١٢٠ و مسند الحميدى ج ١ ص ٢٨ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٥٣٩ و ٤٨٢ و ٤٨٣ و الآحاد و المثانى ج ١ ص ٢٥٥ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ١١٣ و ج ٦ ص ٤٧٨ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ٣١٦ و ٣٢١ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ١٢٣ و ج ١٤ ص ٤٢٥ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ١ ص ٢٠٥ و ج ٣ ص ١١٢ و معرفه علوم الحديث ص ٢٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٦٨ و ج ٤ ص ١٠٠ و ج ١٧ ص ٢٦٧ و ج ٢٠ ص ١١ و تخريج الأحاديث والآثار ج ٣ ص ٤٤٨ و ٤٤٩ و موارد الظمان ج ٧ ص ١٦٥ و كتر-

و نحن نقول لعثمان:

ما يدريك، لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال: افعلوا ما شئتم، فإنني غافر لكم.

الأمر الثاني: وقالوا: إنه ضربه بسبب و شايه الوليد بن عقبه به إلى عثمان بأنه يعييه (١).

و يحق لنا أن نسأل:

كيف يصدق عثمان الوليد بن عقبه، و هو الذي سماه القرآن فاسقا،

(١)

-العمال ج ١٠ ص ٥٢٢ و ج ١٢ ص ٣٩ و ج ١٤ ص ٦٩ و كشف الخفاء ج ٢ ص ١٢٨ و مجمع البيان ج ٩ ص ٤٤٦ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٣٠١ و الجامع الصغير ج ١ ص ٢٥٧ و الدرر لابن عبد البر ص ٢١٤ و معرفه السنن و الآثار ج ٧ ص ١٠٣ و الإستدكار لابن عبد البر ج ٥ ص ١٠٦ و الإستيعاب ج ١ ص ٨ و جامع البيان ج ٢٨ ص ٧٧ و أسباب نزول الآيات ص ٢٨٣ و أحكام القرآن لابن العربي ج ٤ ص ٢٢٥ و التمهيد لابن عبد البر ج ١٠ ص ١٦٠ و أحكام القرآن للجصاص (ط دار الكتب العلميه) ج ٣ ص ٥٨٢ و أحكام القرآن لابن إدريس ج ٢ ص ٤٨ و البحر الرائق ج ٥ ص ١٩٦ و المجموع للنووي ج ١٩ ص ٣٤١ و نيل الأوطار ج ٨ ص ١٥٤ و ١٥٦ و ٢٣٧ و المسند للشافعي ص ٣١٦.

ص: ٤٧

---

١-١) الغدير ج ٩ ص ٣ و ٤ و أنساب الأشراف للبلاذري ج ٥ ص ٣٦ و (ط أخرى) ج ٦ ص ١٤٧ و عن المطالب العالیه لابن حجر ج ٣ ص ١٤٢ و ١٤٤.

و أمر الناس، و منهم عثمان بأن يتبينوا في كل ما يخبرهم به، فلماذا لم يتبين عثمان، و يتأكد من صحه خبر الوليد؟!.

و يلاحظ: أن علياً «عليه السلام» حين طالبه بهذا أنكره، و قال: ما بقول الوليد فعلت؟!.

الأمر الثالث: اعتذر عثمان بأنه ضرب ابن مسعود، لأجل ما نقله له عنه زيد بن الصلت الكندي، من أنه قال في الكوفه: إن دم عثمان حلال.

### و هو كلام غير مقبول من عثمان أيضا لما يلي

١- إن علياً «عليه السلام» ذكر أن زيد بن الصلت ليس بثقه، فحاله حال الوليد بن عقبه، مشمول بقوله تعالى: **إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحُوا عَلَيْهِمْ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (١)**.

٢- و سواء أكان الوليد هو الذى أخبره أو زيد بن الصلت، فإنه لا يحق له أن ينزل به العقوبه قبل أن يسأله عن الأمر، و ينظر فى جوابه، إذا لعلهم كذبوا عليه، أو (لعل لها عذرا و أنت تلوم)..

٣- حتى لو صح ما نمى له عن ابن مسعود، فهل حملة و ضرب الأرض به، حتى دق ضلعه هو العقوبه المقرره شرعا لهذا الذنب لو كان هذا الرجل قد ارتكبه حقا؟!.

٤- هل ما قاله عثمان على المنبر فى حق ابن مسعود، من أنه دويبه سوء، يمشى على طعامه يقىء و يسلح، يدخل فى سلسله العقوبات المقرره

ص: ٤٨

١- (١) الآية ٦ من سورة الحجرات.

فى الشرع الشريف لأمثال هذه الذنوب؟!..

٥- إن عثمان لم ينكر أن يكون هو الذى صنع بابن مسعود كل ما حل به.. بل قدم أذارا تستبطن الإعتراف، و القبول بالمسؤوليه عما حدث..

### صاحب النبى صلى الله عليه و آله فى بدر و فى بيعه الرضوان

و قد ذكرت النصوص: أن ابن مسعود أجاب عثمان على شتيمة: بأنه صاحب النبى «صلى الله عليه و آله» يوم بدر، و يوم بيعه الرضوان، معرضا بعثمان أنه ليست له هذه الفضيله.

فما يعتذر به عن عثمان لعدم حضوره بدرا، و دعواهم أن النبى «صلى الله عليه و آله» ضرب له بسهمه و أجره و هو غائب.. لا يصح، إذ لو كان ذلك لكان من أعظم فضائله.

فلماذا سكت عثمان عن جوابه؟!..

كما أن عدم حضوره بيعه الرضوان كان من المؤاخذات عليه، و لم يكن له عذر مقبول فى التخلف عن تلك البيعه.. و لذلك غيره ابن مسعود بذلك هنا..

و هذا يشير إلى عدم صحه كل ما يدعونه له من فضائل فيها..

### ابن حنبل يستنجد بعلى عليه السلام و عمار

هذا.. و قد ضرب عثمان عبد الرحمان بن حنبل أيضا مئه سوط، و حملة على جمل يطاف به فى المدينه، لإنكاره عليه الأحداث، و إظهاره عيوبه فى الشعر.

ص: ٤٩

و حبسه بعد ذلك موثقا بالحديد (١) حتى كتب إلى علي و عمار من الحبس:

أبلغ عليا و عمارا فإنهما

بمنزل الرشد إن الرشد مبتدر

لا تتركا جاهلا حتى توقره

دين الإله و إن هاجت به مرر

لم يبق لي منه إلا السيف إذ علقت

حبائل الموت فينا الصادق البرر

يعلم بأني مظلوم إذا ذكرت

وسط الندى حجاج القوم و الغدر

فلم يزل علي «عليه السلام» بعثمان يكلمه، حتى خلى سبيله علي أن لا يساكنه بالمدينه، فسيره إلى خيبر، فأنزله قلعه بها تسمى: القموص، فلم يزل بها حتى ناهض المسلمون عثمان، و ساروا إليه من كل بلد.

فقال في الشعر:

لو لا علي فإن الله أنقذني

علي يديه من الأغلال و الصفد

لما رجوت لدى شد بجامعه

يمنى يدي غياث الفتوت من أحد

نفسى فداء علي إذ يخلصني

من كافر بعد ما أغضى علي صمد (٢)

و قال اليعقوبى: سير عبد الرحمن صاحب رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى القموص من خيبر، و كان سبب تسييره إياه أنه بلغه كرهه مساوى



- 
- ١-١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٦٣ و ٢٨٤ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبي ص ٢٣١.
- ٢-٢) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٦٣ و ٢٦٤ و الغدير ج ٩ ص ٥٩ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبي ص ٢٣١

ابنه و خاله، و أنه هجاه (١).

و قال العلاءى عن مصعب، و أبو عمر فى الإستيعاب: إنه لما أعطى عثمان مروان خمس مائه ألف من خمس أفريقيه قال عبد الرحمن:

و أحلف بالله جهد اليمين

ما ترك الله أمرا سدى

و لكن جعلت لنا فتنه

لكى نبتلى بك أو تبتلى

دعوت الطريد فأدنيته

خلافاً لما سنه المصطفى

و وليت قرباك أمر العباد

خلافاً لسنه من قد مضى

و أعطيت مروان خمس الغنيمه

آثرته و حميت الحمى

و مالا أتاك به الأشعري

من الفئ أعطيته من دنا

فإن الأمينين قد بينا

منار الطريق عليه الهدى

فما أخذنا درهما غيله

و لا قسما درهما فى هوى

فأمر به فحبس بخبير (٢).

و أنشد له المرزبانى فى معجم الشعراء أنه قال و هو فى السجن:

ص: ٥١

- 
- ١-١) راجع: تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٥٠ و(ط دار صادر)ج ٢ ص ١٧٣ و الغدير ج ٩ ص ٥٩.  
٢-٢) راجع: الغدير ج ٩ ص ٥٩ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ٣٥٩ و الإستيعاب (ط دار الجيل)ج ٢ ص ٨٢٨ و تاريخ  
مدينه دمشق ج ٣٤ ص ٣٢١ و الإصابه ج ٤ ص ٢٥٢.

إلى الله أشكو لا إلى الناس ما عدا

أبا حسن غلا شديدا أكابده

بخبير فى قعر القموص كأنها

جوانب قبر أعمق اللحد لا حده

أإن قلت حقا أو نشدت أمانه

قتلت فمن للحق إن مات ناشده (١)

و نقول:

١- لم يكن لهذا الرجل المضطهد ذنب إلا- أنه اعترض على المخالفات التي كان يراها، و كان اعتراضا عملا- منه بالتكليف الشرعى، القاضى بالأمر بالمعروف و النهى عن المنكر..

٢- إذا استثنينا عليا«عليه السلام»، فالذى يبدو لنا: هو أن عمارا كان هو المتبقى من الصحابه الكبار القادرين على تحريك الأمور بصوره معقوله و مثمره، و ربما يدور بخلد البعض أن نصائحه لا تؤثر فى عثمان، لأن الآخرين أصبحوا من المغضوب عليهم عند عثمان و بطاتته.. و لا يمكن أن يقبل منهم نصيحه، و لا مشوره و لا شفاعه. أو لعل الكثيرين منهم كان قد مات، مثل سلمان، و ابن مسعود، و أبى ذر، و المقداد، و ابن عوف، و أضرابهم..

أما طلحه و الزبير فكانوا فى جملة المهاجمين لعثمان، و الطامعين بما تحت يده، و الغاضبين عليه لعدم حصولهم منه على مثل ما يحبو به أقاربه..

٣- و يبدو من شعر عبد الرحمان بن حنبل هذا: أنه كان يتخوف من

ص: ٥٢

---

(١- ١) راجع: الغدير ج ٩ ص ٥٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٤ ص ٣٢٢ و الإصابه ج ٤ ص ٢٥٢.

سفك دمه على أيدي الذين سجنوه، فكان يسعى لدرء هذا الخطر عن نفسه، وقد نجح علي «عليه السلام» في استنقاذه، وإن كان قد تحول من السجن إلى المنفى، لكن خطر القتل قد زال عنه بذلك..

٤- وأخيراً: فقد ذكرنا في هذا الكتاب: أن التعزير يجب أن يكون بما لا يبلغ الحد.. فما معنى ضرب عبد الرحمن بن حنبل مئة سوطاً؟!

و ما معنى عقوبته بحمله على جمل، و الطواف به في المدينة ثم نفيه إلى خيبر؟!

و هل انتقاد الخليفة على أعماله يوجب العقوبة؟! لو سلمنا أن له عقوبه، فهل هي كل هذه العقوبات؟!

ص: ٥٣



## الباب الرابع عشر اضهاد أبي ذر

### اشاره

الفصل الأول: أبو ذر إلى الشام.. أسباب و ممهديات..

الفصل الثاني: إن كان لك بالشام حاجه..

الفصل الثالث: أبو ذر إلى المدينه: نصوص و آثار..

الفصل الرابع: وقفات مع نصوص الفصل السابق..

الفصل الخامس: لهذا أعيد أبو ذر..

الفصل السادس: على عليه السلام فى وداع أبى ذر..

الفصل السابع: اشتراكه.. أم مزدكيه؟!..

ص: ٥٥





أبو ذر إلى الشام: أسباب و ممهديات

ص: ٥٧



عن الإمام الصادق «عليه السلام» أنه قال: أرسل عثمان إلى أبي ذر موليين، و معهما مئتا دينار، فقال لهما: انطلقا بها إلى أبي ذر، فقولا له: إن عثمان يقرؤك السلام، و هو يقول لك: هذه مائتا دينار، فاستعن بها على ما نابك.

فقال أبو ذر: فهل أعطى أحدا من المسلمين مثل ما أعطاني؟!!

فقالا: لا.

قال: فأنا رجل من المسلمين، يسعني ما يسعهم.

فقالا له: إنه يقول: هذا من صلب مالي. و بالله الذي لا إله إلا هو ما خالطها حرام، و لا بعثت بها إليك إلا من حلال.

فقال: لا حاجة لي فيها. و قد أصبحت يومى هذا و أنا من أغنى الناس.

فقالا له: عافاك الله و أصلحك، ما نرى فى بيتك قليلا و لا كثيرا مما تستمتع به.

فقال: بلى، تحت هذا الأكاف الذى ترون رغيفا شعير، قد أتى عليهما أيام، فما أصنع بهذه الدنانير؟! لا و الله، حتى يعلم الله أنى لا أقدر على قليل و لا كثير، و قد أصبحت غنيا بولايه على بن أبى طالب، و عترته الهادين

«عليهم السلام»،الذين يهدون بالحق و به يعدلون.

و كذلك سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول: إنه لقبیح بالشیخ أن يكذب.فردھا(لعل الصحيح:فردھا)عليه،و أعلماه أنه لا حاجة لی فیها، و لا فیما عنده،حتى ألقى الله ربی،فيكون هو الحاكم فيما بينی و بينه (1).

و نقول:

لا بد من التوقف لملاحظه النقاط التاليه:

### هل أعطى أحدا غيري!؟

١- إن أبا ذر حين سأل إن كان عثمان قد أعطى أحدا من المسلمين مثل ما أعطاه يكون قد حقق أمرين:

الأول: أنه أعطى درسا مفاده: أن على الإنسان أن يفكر بغيره كما يفكر بنفسه،و أنه يجب ألا يشغله حرصه على الدنيا عن العمل للآخره..و لذلك نلاحظ أنه قبل أن يذكر أى شىء عن حاجته و عدمها،و قبوله أو عدم قبوله سأل إن كان عثمان قد أرسل إلى سائر المسلمين أموالا مثل ما أرسل إليه أم لا!!

ص :٦٠

---

١- ١) راجع:إختيار معرفه الرجال(ط مؤسسه آل البيت لإحياء التراث سنه ١٤٠٤ هـ) ج ١ ص ١١٨ بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٣٩٨ عنه،و روضه الواعظين ص ٢٨٥ و مستدرک سفینه البحار ج ٨ ص ٦١٧ و مواقف الشيعة ج ٢ ص ٣٥٩ و الدرجات الرفيعه ص ٢٤١.

الثانى: إنه على أساس الإجابة التى سيتلقاها ينتقل للتفكير بنفسه، و يلاحظ الجوانب الأخرى التى تؤثر فى قبوله أو فى رده..

٢- إن الإجابة على هذا السؤال هى التى تحدد طبيعه هذا العطاء و السخاء إن كان بنيه صالحه و سليمه، أو هو رشوه، يشتري بها سكوته، أو دينه، أو تتخذ ذريعه لإسكاته، أو مرتكزا لتوجيه التهم له، و تشويه سمعته.

### إنما أنا رجل من المسلمين

و قول أبى ذر: «إنما أنا رجل من المسلمين، يسعنى ما يسعهم»، تحقيق لمعنى الأسوه التى تعنى رفض الإستثمار بشىء عن الآخرين.. و هو يحمل إدانه أخرى لعثمان، من حيث إنه يؤثر بالأموال و الصلات فئات بعينها، و لا يراعى العدل و الإنصاف فى ذلك.

### الخليفه و المال الحرام

لاحظنا أن عثمان يقسم لأبى ذر أنها من خالص ماله، و أنها لم يخالطها حرام.. و أن مصدرها حلال أيضا، و هذا يعطى: أنه كان يعلم أن أبا ذر يدقق المال فى الذى يأتية، و يحاول التمييز بين ما هو حلال و ما هو حرام، و يبحث أيضا عن مصادر و مبادئ تكوين ذلك المال.

و يعطى أيضا: أن وجود أموال محرمة فيما ينفقه عثمان كان أمرا معروفا و شائعا بين الناس.. و كان الصلحاء يحاذرون من الارتطام به.. كما أن عثمان نفسه يعترف بذلك هنا..

فكيف يرضى خليفه المسلمين، الذى يضع نفسه فى موقع الرسول،

و يقوم بمهامه أن يتعامل بالمال الحرام؟! و لماذا لا- يسعى لتجنبه، و رفضه، و إزاله صفه الحرمة عنه بالوسائل الصحيحه و المشروعه؟ كما سعى لتجنب إبي ذر الأرتطام به

### أبو ذر من أغنى الناس

و قد ذكر أبو ذر أنه أصبح و هو من أغنى الناس، لأنه يملك رغبى شعير، مضت عليهما أيام. و نحن نعلم أن الأغنياء كابن عوف، و عثمان، و طلحه و الزبير، و ابن عامر، و مروان كانوا يملكون الذهب و الفضة و الأنعام و الضياع بمقادير هائله.. فكيف يضع أبو ذر نفسه فى مصاف هؤلاء، و يعتبر نفسه من أغنى الناس؟!

و يجاب: إنه لا بد من تحديد مفهوم الغنى عنده و عندهم، فهم من أفقر الناس عند أبى ذر.. و أبو ذر الذى كان لا يملك سوى رغبين من شعير أغنى منهم، بل هو من أغنى الناس، لأن الغنى عنده هو غنى النفس.

و هؤلاء الذين يملكون القناطير المقنطره من الذهب و الفضة، و الأنعام المسومه و غيرها. فقراء، لأنهم لا يزالون يشعرون بالحاجه إلى ما سوى ذلك كله.. و يسعون للحصول على أى شىء آخر يضيفونه إليه، و لا يشعرون بالاستغناء عن شىء.

أما أبو ذر، فلا تدعوه نفسه إلى الحصول على شىء من حطام الدنيا، بل يشعر بالغنى و عدم الحاجه إلى أى شىء.. فهو إذن من أغنى الناس.

و هو إذا شعر بالحاجه إلى شىء فحينئذ يسعى للحصول على ما يسد حاجته.. و لكن بالطرق المحلله و المشروعه.. و بالتدقيق فى المال، و فى

## الغنى بولاية على عليه السلام

وقد قرر أبو ذر: أنه أصبح غنيا بولاية على «عليه السلام» و عترته الهادين.. و توضيح ذلك: أننا نعلم: أن رزق العباد هو من الله تعالى و من رسوله، قال تعالى: **وَمَا نَقْمُوا إِلَّا أَنْ أَعْتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ (١).**

وقال تعالى: **وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسِيخُطُونَ وَ لَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ (٢).**

و من الواضح: أن رزق أهل الإيمان برسول الله «صلى الله عليه و آله» و بعلى «عليه السلام» و أهل بيته إنما هو بالولاء، و الطاعة، و المحبة لهم، و الإلتزام بنهجهم..

غير أن أبا ذر يرمى إلى معنى أوسع من مجرد الرزق، المتمثل بالمال الدنيوي، بل يتعداه إلى الغنى بالخير و البركات، و الإيمان، و التقوى، و معرفه الله تعالى، و التوكل عليه، و التحلى بالأخلاق الفاضله، و السجايا الكريمة، من خلال محبه و ولايه على و عترته الهادين صلوات الله عليهم أجمعين..

فإذا حصل على ولايه على «عليه السلام» و أهل بيته، فقد حصل على

(١-١) من الآية ٧٤ من سورة التوبة.

(٢-٢) الآيتان ٥٨ و ٥٩ من سورة التوبة.

كل خير و صلاح، و فلاح و نجاح، و لم يشعر أنه بحاجة إلى أحد..

و لا شك في أن هذا سيزعج عثمان و بنى أبيه بما لا مزيد عليه، و سيزيدهم إصرارا و تصميمًا على مناوآته، و عزله عن الناس و محاصرته..

### من هم عتره على عليه السلام؟!

و لسنا بحاجة إلى التذكير بأن مراد أبى ذر بعتره على «عليهم السلام»، الذين يحصل بولايتهم على الغنى، ليس سائر بنى هاشم، بل خصوص الزهراء و الحسين، و الأئمة من ذرية الإمام الحسين «عليهم السلام». الذين أخبر رسول الله «صلى الله عليه و آله» عنهم، و لا سيما فى حجة الوداع فى حديث: الأئمة (أو الخلفاء) بعدى اثنا عشر، كلهم من قريش (أو كلهم من بنى هاشم).

و إنما قلنا: إن هؤلاء هم الذين قصدهم أبو ذر، لأنهم هم الذين يهدون بالحق، و به يعدلون.. كما صرح به فى تتمه كلامه.

أما سائر بنى هاشم، فإنهم يحتاجون- كأبى ذر- إلى الهداية و الرعايه، و التعاهد و الوقايه، و التربيه و الإصلاح، و التعليم، و التقليم و التطعيم- بل قد يكون أكثرهم أحوج منه رحمه الله تعالى إلى ذلك..

### بمن يعرض أبو ذر؟!

و قد ألحق أبو ذر بكلامه عن الغنى و الفقر كلاما ليس من سنخه، فقد عطف عنان كلامه ليتناول عاهه الكذب فى الشيخ المسن، و قد قتل عثمان



عن تسعين، أو ثمان وثمانين سنة، أو ست وثمانين، وقيل غير ذلك (١).

فروى عن النبي «صلى الله عليه وآله» قوله: إنه لقبیح بالشیخ أن یکذب. و كأنه یتهم عثمان بهذا الأمر القبیح: إما لأنه لم یصدقه القول فی حلیه المال المرسل إليه، أو فی حلیه مصادره.. أو فی زعمه أنه من خالص ماله و لیس من مال المسلمین.

أو لأنه لم یصدقه القول فی هدفه من إرسال ذلك المال إليه، حیث ادعی له أنه یرید أن یعینه به علی ما ینوبه، و لا یرید به شراء ضمیره، و حملة علی التخلی عن القیام بواجب الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر. أو لأنه یرى أن عثمان غاصب لموقعه، و هو یرتزق لأجله من بیت المال.. فما يأخذه لأجل هذا المقام المغتصب لیس حلالا عند أبی ذر.

ص: ٦٥

---

١-١) راجع: تاریخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤١٧-٤١٩ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٤٤١-٤٤٣ و راجع: مسند أحمد ج ١ ص ٧٤ و المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٩٦ و الآحاد و المثنائی ج ١ ص ١٢٧ و المصنف لابن أبی شیبہ ج ٨ ص ٤٥ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٩٩ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٩٤ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ١ ص ٧٧ و ٧٨ و الإستیعاب (ط دار الجیل) ج ٢ ص ٨١٧ و ج ٣ ص ١٠٤٨ و تاریخ خلیفه بن خیاط ص ١٣٢ و تاریخ مدینه دمشق ج ٣٩ ص ٥١٥ و ٥١٦ و ٥٢٠ و ٥٢٢ و ٥٢٤ و ٥٢٥ و کتاب الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ٤٣٣.

## عهد رسول الله صَلَّى الله عليه وآله لأبي ذر؟!!

قال سليم بن قيس: بينا أنا وحبش بن معمر بمكة، إذ قام أبو ذر و أخذ بحلقه الباب ثم نادى بأعلا- صوته في الموسم: «أيها الناس، من عرفنى فقد عرفنى، و من جهلنى فأنا جندب بن جناده، أنا أبو ذر. أيها الناس، إنى قد سمعت نبيكم يقول: «إن مثل أهل بيتى فى أمتى كمثل سفينه نوح فى قومه، من ركبها نجى، و من تركها غرق. و مثل باب حطه فى بنى إسرائيل».

أيها الناس، إنى سمعت نبيكم يقول: «إنى تركت فيكم أمرين، لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما، كتاب الله و أهل بيتى..» إلى آخر الحديث.

فلما قدم إلى المدينة بعث إليه عثمان و قال له: «ما حملك على ما قمت به فى الموسم».

قال: عهد عهده إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و أمرنى به.

فقال: من يشهد بذلك.

فقام على و المقداد.

فشهدا، ثم انصرفوا يمشون ثلاثتهم.

فقال عثمان: «إن هذا و صاحبيه يحسبون أنهم فى شىء» (١).

ص: ٦٦

---

١- ١) الإحتجاج (ط النجف سنة ١٣٨٦ هـ) ج ١ ص ٢٢٩ و بحار الأنوار ج ٢٣ ص ١١٩ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٤ ص ١١٩ و كتاب سليم بن قيس (تحقيق محمد باقر الأنصارى-مجلد واحد) ص ٤٥٧.

و نقول:

أولاً: إن هذا التدبير النبوي قد فاجأ عثمان، و لم يكن يملك تلافى حصوله، بأيه صورته.. إذ لم يكن يعلم بالوصيه، و لا بالموصى، و لا بما تخبئه الأيام..

ثانياً: إنه «صلى الله عليه و آله» قد حصن أبا ذر من بطش الهيئه الحاكمه بإشهاده عليها من لا يمكنه رد شهادته، و لا تكذيبه، ألا و هو على «عليه السلام»، و من لا يمكنه اتهامه بأنه يجر النار إلى قرصه، و هو المقداد «رحمه الله».

ثالثاً: إن عثمان بقى عاجزاً عن فعل أى شىء، سوى أنه أحال الأمر على على «عليه السلام»، و كأنه يريد أن يتهمه بأنه هو الذى يدبر هذا الأمر مع صاحبيه: أبى ذر و المقداد، و ذلك حين قال: «إن هذا و صاحبيه يحسبون أنهم فى شىء».

و ربما يكون قد قصد: أنهم يتوهمون أنهم سينالون شيئاً ذا بال من خلال هذه التحركات التى يقومون بها..

و لعله يريد: أنه يخالفهم فيما يعتقدونه و يروونه حقاً..

مع أن الحقيقه هى أنهم إنما يعملون بواجبهم فى توعيه الناس، و إقامة الحجه على من يجب إقامتها عليه، و لا يهمهم بعد ذلك ما يكون. بل إن النبى «صلى الله عليه و آله» هو الذى أعلم علياً بما يجرى، و لم يكن «عليه السلام» ينطلق من فراغ، و لا من طمع بشىء من حطام الدنيا.

رابعاً: و الأهم من ذلك: أنه «صلى الله عليه و آله» قد اختار مكة و الكعبه بالذات لتكون هى التى يقوم أبو ذر فيها ذلك المقام.. و أن يكون

ص: ٦٧

ذلك في موسم الحج.. لأن الناس يأتون إلى مكة لأداء فريضة الحج من كل حذب و صوب..

كما أن قيامه بهذا الأمر على باب الكعبة يجعله في مأمن من أى تعد عليه، أو محاوله لإسكاته بالقوه..

خامسا: إن الذى نادى به أبو ذر هو ثلاثه أحاديث، لها ثلاث خصوصيات:

الأولى: أن كلا الحديثين معروف عند أكثر الناس، و لا مجال للتشكيك به من أحد..

فإنه «صلى الله عليه و آله» لم يطلب منه أن يبلغ الناس نصا خاصا جديدا، و مبتكرا، ليتطرق احتمال فى أن يكون هذا النص مصنوعا من الأساس، أو أنه قد توهم فيه، أو غفل عن بعض خصوصياته..

الثانية: إن الحديث الأول ناظر لأمرهم كل أحد أن يحسم خياره فيه، ألا- و هو النجاه من المهالك، و لا- سيما فيما يرتبط بالآخره، التى لا مناص من الورود عليها، و الوصول إليها..

الثالثه: إن الحديث الأخير ناظر إلى موضوع الهدى و الضلال بعد فقد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، إذ يفقده يشعر الناس بحاجتهم إلى الهدايه، و إلى المرجعيه فى الأمور الحادته.. فقرر «صلى الله عليه و آله» أن المرجع لهم بعد موته «صلى الله عليه و آله» هو كتاب الله و أهل بيت نبيه، و لم يرجع الناس إلى حكاهم لمعرفه أحكامهم، و أخذ معالم دينهم؟! كما قضت به السياسه العمرية بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله» حيث منع من الفتوى إلا للأمراء..

فإذا سمع الناس هذا و ذاك، فلا بد أن يراجعوا حساباتهم، و أن يكون موقع الخليفة، و كذلك الخلافه فى معرض إعاده النظر فيه، على أساس هذين الحديثين الشريفين..

سادسا: إن هذا بالذات هو ما أحفظ عثمان. و إلا، فلم يكن هناك داع لإستدعائه أبا ذر، و مطالبته إياه بما كان منه، فإن للناس الحق فى أن يرووا للناس ما سمعوه من نبيهم، و أن يبينوا لهم أحكام دينهم، فى موسم الحج و فى غيره، و عند باب الكعبه و سواها، و فى حال الإمساك بحلقه بابها، و فى غير هذه الحال، و ليس لأحد أن يمنعهم من ذلك، أو أن يسألهم عن أسبابه..

### ممهّدات.. و دواع

هناك مسيره اعتراضات و تعريضات طويله من قبل أبى ذر تجاه السلطه كانت تضايق أهلها و تزعجهم بشكل كبير، و قد بذلت محاولات كثيره معه ليكف عن ذلك، فلم تنفع، حتى بلغ الإنزعاج بهم إلى حد التفكير فى التخلص منه، و لو بالأبعاد و النفى، و نذكر من هذه الإعتراضات ما يلى:

١- عن الثقفى فى تاريخه، عن الأحنف بن قيس، قال: بينما نحن جلوس مع أبى هريره إذ جاء أبو ذر، فقال: يا أبا هريره! هل افتقر الله منذ استغنى؟!

فقال أبو هريره: سبحان الله! بل الله الغنى الحميد، لا يفتقر أبدا، و نحن الفقراء إليه.

قال أبو ذر: فما بال هذا المال يجمع بعضه إلى بعض.

فقال: مال الله قد منعه أهله، من اليتامى و المساكين.

ثم انطلق.

فقلت لأبي هريره: ما لكم لا تأبون مثل هذا؟.

قال: إن هذا رجل قد وطن نفسه على أن يذبح فى الله. أما إنى أشهد أنى سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول: ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء على ذى لهجه أصدق من أبى ذر، فإذا أردتم أن تنظروا إلى أشبه الناس بعىسى بن مريم برا و زهدا و نسكا فعليكم به (١).

٢- و روى الثقفى فى تاريخه: أن أبا ذر دخل على عثمان- و عنده جماعه- فقال: أشهد أنى سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول: ليجاء بى

ص : ٧٠

---

١- ١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٧٧ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبى ص ٢٦٨. و أخرجه باختلاف ألفاظه و أسانيده: ابن سعد، و الترمذى، و ابن ماجه، و أحمد، و ابن أبى شيبه، و ابن جرير، و أبو عمر، و أبو نعيم، و البغوى، و الحاكم، و ابن عساكر، و الطبرانى، و ابن الجوزى و غيرهم، انظر مثلا: صحيح الترمذى ج ٢ ص ٢٢١ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٦٨ و مسند أحمد ج ٢ ص ١٦٣ و ١٧٥ و ٢٢٣ و ج ٥ ص ١٩٧ و ٤٢٦ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٣٤٢ و الإستيعاب ج ١ ص ٨٤ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٢٩ و الإصابه ج ٣ ص ٦٢٢ و ج ٤ ص ٦٤ و كنز العمال ج ٦ ص ١٦٩ و ج ٨ ص ١٥-١٧ و غيرهم. و راجع الغدير ج ٨ ص ٣٠٣-٣٠٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٨ ص ٢٥٧ و ج ٣ ص ٥٥ و قاموس الرجال ج ٦ ص ٢٦٢ و بهج الصباغه ج ٥ ص ٢٤٧.

يوم القيامة و بك و بأصحابك حتى نكون بمنزله الجوزاء من السماء، ثم يرمى بنا إلى الأرض، فتوطأ علينا البهائم، حتى يفرغ من محاسبه العباد.

فقال عثمان: يا أبا هريره! هل سمعت هذا من النبي «صلى الله عليه و آله»؟!!

فقال: لا.

قال أبو ذر: أنشدك الله سمعت النبي «صلى الله عليه و آله» يقول: ما أقلت الغبراء و لا أظلت الخضراء على ذى لهجه أصدق من أبى ذر.

قال: أما هذا فقد سمعت.

فرجع أبو ذر و هو يقول: و الله ما كذبت (١).

٣- و فى نص آخر رواه الثقفى فى تاريخه بإسناده، عن ابن عباس، قال:

استأذن أبو ذر على عثمان، فأبى أن يأذن له.

فقال لى: استأذن لى عليه.

قال ابن عباس: فرجعت إلى عثمان فاستأذنت له عليه.

قال: إنه يؤذيني.

قلت: عسى أن لا يفعل.

فأذن له من أجلي، فلما دخل عليه قال له: إتق الله يا عثمان!

فجعل يقول: اتق الله.. و عثمان يتوعده، قال أبو ذر: إنه قد حدثنى نبى

ص: ٧١

اللّٰه «صلى الله عليه و آله»: أنه يجاء بك و بأصحابك يوم القيامة فتبطحون على وجوهكم، فتمر عليكم البهائم فتطأكم، كلما مرت آخرها ردت أولها، حتى يفصل بين الناس.

قال يحيى بن سلمه: فحدثني العززمي أن في هذا الحديث: ترفعوني حتى إذا كنتم مع الثريا ضرب بكم على وجوهكم، فتطأكم البهائم (١).

و قد ذكر الديار بكرى: أن عثمان حبس عن أبي ذر عطاءه (٢).

٤- و ذكر الثقفى فى تاريخه، عن ثعلبه بن حكيم، قال: بينا أنا جالس عند عثمان- و عنده أناس من أصحاب محمد «صلى الله عليه و آله» من أهل بدر و غيرهم- فجاء أبو ذر يتوكأ على عصاه، فقال: السلام عليكم.

فقال: اتق الله يا عثمان!

إنك تسمع كذا و كذا.. و تصنع كذا و كذا.. و ذكر مساويه.

فسكت عثمان حتى إذا انصرف، قال: من يعذرني من هذا الذى لا يدع مساءه إلا ذكرها.

فسكت القوم فلم يجيبوه، فأرسل إلى على «عليه السلام»، فجاء، فقام فى مقام أبى الذر، فقال: يا أبا الحسن!

ما ترى أبا الذر لا يدع لى مساءه إلا ذكرها؟!

ص: ٧٢

---

١-١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٧٠ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبي ص ٢٦٣.

٢-٢) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٦٨ و الغدير ج ٩ ص ٦ و فلك النجاه لفتح الدين الحنفى ص ١٥٦.



فقال: يا عثمان! إني أنهاك عن أبي ذر، يا عثمان أنهاك عن أبي ذر.. ثلاث مرات- أتركه كما قال الله تعالى لمؤمن آل فرعون: **وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ (١)**.

قال له عثمان: بفيك التراب!

قال له علي «عليه السلام»: بل بفيك التراب، ثم انصرف (٢).

٥- وعنه في تاريخه، عن المغرور بن سويد، قال: كان عثمان يخطب، فأخذ أبو ذر بحلقه الباب، فقال:

أنا أبو ذر! من عرفني فقد عرفني، و من لم يعرفني فأنا جندب، سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: إنما مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح في قومه، من تخلف عنها هلك، و من ركبها نجا.

قال له عثمان: كذبت.

فقال له علي «عليه السلام»: إنما كان عليك أن تقول كما قال العبد الصالح: **وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ (٣)**.

ص: ٧٣

١- ١) الآية ٢٨ من سورة غافر.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٧٠ و ٢٧١ و تقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي ص ٢٦٣ و ٢٦٤.

٣- ٣) الآية ٢٨ من سورة غافر.

فما أتم حتى قال عثمان: بفيك التراب.

فقال علي «عليه السلام»: بل بفيك التراب (١).

٦- ذكر الثقفى فى تاريخه: أن أبا ذر ألقى بين يدي عثمان، فقال: يا كذاب!

فقال علي «عليه السلام»: ما هو بكذاب.

قال: بلى، والله إنه لكذاب.

قال علي «عليه السلام»: ما هو بكذاب.

قال عثمان: التبراء فى فيك يا على!

قال علي «عليه السلام»: بل التبراء فى فيك يا عثمان.

قال علي «عليه السلام»: سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول:

ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء على ذى لهجه أصدق من أبى ذر.

قال: أما و الله على ذلك لأسيرنه.

قال أبو ذر: أما و الله لقد حدثنى خليلى عليه الصلاة و السلام: إنكم

ص: ٧٤

---

١- ١) تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبي ص ٢٦٩ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٧٧ و ٢٧٨ عن الثقفى: و قال فى هامشه، و قريب منه ما جاء فى روايه الواقدي من طريق صهبان مولى الأسلميين كما فى الأنساب ج ٥ ص ٥٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢٤١.

تخرجوني من جزيره العرب (١).

و نقول:

دلت النصوص السابقه على أمور كثيره لا- نريد أن نتوسع في بيانها، و ذكر تفاصيلها، لأن ما يهمنا هو ما يرتبط بعلي عليه السلام». و لسنا بصدد التأريخ لما جرى بين عثمان و أبي ذر.

**من أجل ذلك نشير إلى بعض النقاط على سبيل الفهرسه، و الإلماح الاجمالي، فنقول**

**ألف: بالنسبه للحديث الأول نقول**

١- إن سؤال أبي ذر لأبي هريره إن كان قد افتقر قد جاء صاعقا و مثيرا. و لا يمكن لأبي هريره و لا لغيره تجاهله. لأن الإجابة عنه بالإيجاب تخالف ابده البديهيات العقائديه في اكثر الأمور حساسيه في الاعتقاد، و هو صادر عن رجل مثل أبي ذر، في فضله و علمه، و صفاء إيمانه..

٢- إنه حين سمع جواب أبي هريره رماه بالسؤال الأصب المتضمن لاتهام لا- مجال لأبي هريره، و لا لغيره إلا أن يدفعه عن نفسه، و أن يبرر موقفه المخالف لما يتوقع من مثله.

٣- إن أبا هريره يقول: إن التصريح بمثل هذه الأمور معناه تعريض الإنسان نفسه للذبح، مع أنها أمور من صميم هذا الدين. و من مسلماته.

و لا بد أن يتخفى بها مرتكبوها. و أن يتظاهروا بالتنزه عنها.

ص: ٧٥

---

١- (١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٧٢ و تقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي ص ٢٦٥.

فما معنى أن تشيع عنهم، و أن يذبحوا من يطالبهم بالإقلاع عنها؟! و هل هذا يساعد على تبرئتهم منها؟

٤- ثم جاءت شهاده أبى هريره لأبى ذر بصدقه الذى لا يضارعه فيه أحد. و التى نقلها عن رسول الله.

فما معنى إنكار صدقه، و اتهامه بالكذب من قبل عثمان، ثم محاولات تبرئه عثمان و عماله التحامل من قبل محبى عثمان.

٥- و جاءت بعدها الفقرة التى تجعل أبا ذر أشبه الناس بعبسى «عليه السلام» فى زهده و نسكه و بره، لتشهد بصفاء نيته، و بأنه لا يريد بمواقفه هذه جر نفع لنفسه، و لا هو بصدد تحقيق مآرب سياسيه، و إنما هو يريد وجه الله، و إصلاح ما أفسده المتسلطون.

### ب: بالنسبه للحديث الثانى و الثالث نقول

١- إن أول ما يواجها هو التزوير الحاصل فى الحديث رقم ٢ و أن الصحيح هو ما ورد فى الحديث الثالث. و ربما يكون الجمع بين مضمونى الحديثين -بعد إصلاح الحديث الأول- أقرب و أنسب.. لأننا لم نر ما يوجب إسقاط الحديث الثانى عن الإعتبار بجميع فقراته.. و مورد التحريف فى الحديث الأول هو قوله: يجاء بى أو بك و بأصحابك، و قوله:

ثم يرمى بنا إلى الأرض فتوطأ علينا البهائم.. فإن هذا لا يصح:

أولاً: لأن أبا ذر لم يصدر منه ما يوجب أن يرمى من السماء، و أن تطأه البهائم إلى أن يفرغ من محاسبه العباد.

ثانياً: ما هذا الترديد فى قوله: «بى أو بك»!؟

ثالثاً: إن وطء البهائم في يوم القيامة هو بحسب الظاهر لأنهم كانوا يملكون إبلا، وبقرا و يموتون و لا يؤدون زكاتها. و قد روى أبو ذر عن النبي «صلى الله عليه و آله» قوله: لا يموت أحد منكم فيدع إبلا و بقرا لم يؤد زكاتها إلا جاءته يوم القيامة أعظم مما كانت و أسمن تطؤه بأخفافها الخ.. (١).

و ربما يكون ذلك لأنهم متكبرون متجبرون في الدنيا، فيذلهم الله تعالى في الآخرة بهذا النحو و غيره.

و اللافت هنا: أن عثمان كان يستفيد من أسلوب يشير إلى هذا المعنى، فقد وطأ عمارا حتى فتقه.

٢- إن عثمان قد اختص أبا هريره بالسؤال عن حديث أبي ذر، مع أن الرواية تصرح: بوجود جماعه عند عثمان.. إلا أن يقال: إن الحاضرين لم يكونوا من الصحابه. و لكنه احتمال لا شاهد له. و لو صح لكان المناسب

ص: ٧٧

---

١- ١) راجع: مسند أحمد ج ٥ ص ١٥٧ و ١٥٨ و صحيح مسلم ج ٣ ص ٧٥ و ٧٤ و سنن النسائي ج ٥ ص ٢٩ و ٢٧ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ٩٧ و ١٨٢ و عمده القارى ج ٩ ص ٢٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٩ ص ٢٤٠ و كنز العمال ج ٦ ص ٣٠١ و ٣٠٩ و كشف الخفاء ج ١ ص ٢١٩ و السنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ١٤ و ١٢ و المغنى لابن قدامه ج ٢ ص ٤٦٧ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٢ ص ٤٩٦ و كشاف القناع ج ٢ ص ٢٢٠ و المحلى لابن حزم ج ٦ ص ٨ و جواهر العقود ج ١ ص ١٦٩ و نيل الأوطار ج ٦ ص ٤٤ و سنن الدارمى ج ١ ص ٣٨٠ و صحيح ابن خزيمة ج ٤ ص ٩.

تصريح الراوى بذلك.

٣- لنفترض أن أبا هريره لم يسمع بذلك الحديث، فهل يكون أبو ذر كاذبا فيما ينقله؟! او حتى لو كان الناقل يكذب فى بعض الأحيان، فذلك لا يعنى كذب هذا الحديث، فإن الكاذب يصدق كثيرا.. غايه الأمر: أننا لا نستطيع أن نجزم بصدق خبره، و عدم إمكان الإحتجاج به.

٤- ما تضمنه هذا الحديث يدل على سبب تصلّب الحكام فى المنع من روايه حديث رسول الله «صلى الله عليه و آله».. فإن السماح بذلك من شأنه أن يجرّهم فى أمور حساسه لا يطيقون سماعها، و يحاذرون أشد الحذر من انتشارها و شيوعها عنهم.

٥- إن عثمان لا يأذن لأبى ذر بالدخول عليه، بحجه أنه يؤذيه. و الذى رأيناه هو أنه «رحمه الله» كان يسدى إليه النصائح، و يذكره بما سمعه من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و يطلب منه إصلاح الأمور، و كف عماله عن ظلم الناس. و منعهم من ارتكاب ما حرم الله تعالى.. فكان عثمان يتأذى بذلك.. أما أن يؤذى عثمان بأكثر من ذلك، فذلك مما لا يمكن صدوره من أبى ذر أحد الأربعة الذين تشتاق الجنه إليهم..

٦- و لفت نظرنا هنا أمران:

أحدهما: أن عثمان لا يأذن لأبى ذر بالدخول.. و هو ذو المنزله الرفيعه عند الله و عند رسوله. و لى الناس عامه، لأجل صدقه و علمه، و تقواه و زهده.

فإن منع أمثاله من الدخول على السلطان، لمجرد أنه ينطق بكلمه الحق.

فأى حق يمكن أن يعود لصاحبه إذا كان صاحب الحق ليست له شوكة،

و لا سلطان؟!

و اللافت: أن بطانه عثمان المكرمين عنده كانوا من أمثال مروان، و الوليد بن عقبه، و معاويه. و أن الذين يقصيههم عثمان و يهينهم، و يعتدى على كرامتهم حتى بالضرب و النفي و غيره، هم من أمثال عمار، و أبي ذر، و كعب بن عبده، و حتى على بن أبي طالب.. و كثيرين آخرين من ذوى المكانه بين الناس، مثل ابن مسعود، و ابن عوف.. و..

الثانى: إصرار أبى ذر على الدخول على عثمان، و توسطه ابن عباس لأجل ذلك..

ثم لما أذن له، و دخل عليه لم يزد على أن صار يأمره بتقوى الله تعالى..

و كان جواب عثمان على أمر أبى ذر له بتقوى الله هو التهديد و الوعيد، و الاعتزاز بالشوكه و السلطان.. فأين هذا الجواب من ذلك الخطاب؟!

٧- إن الحديث الذى لجأ إليه أبو ذر بعد ما رأى من اعتداد عثمان بقوته، و بعد تهديده و وعيده، يشير إلى المهانه التى سيتعرض لها فى الآخرة، فإنه هو و أصحابه (الذين يعتد بهم و يتوعد، و يهدد أباً ذر بالاعتماد عليهم) سيلقون من السماء، حيث تطأ عليهم البهائم، و ليس الخلائق. و ليس للبهائم شأن أو قيمه فى مقابل بنى الانسان. بل هى تكون فى خدمه الانسان و فى قبضته.

**ج: و أما بالنسبه للحديث الرابع، فلا يحتاج إلى بيان، و لكننا نقول**

١- إن الذى صنعه أبو ذر هو الأمر بتقوى الله، ثم ذكر لعثمان ما يسمع و يصنع، و لم يجد عثمان ما يجيبه به سوى التهديد و الوعيد.. و لو أمكنه

ص: ٧٩

تسجيل أیه مؤاخذه علی کلام أبی ذر لبادر إليها..

و الناصح إنما یشیر إلى المعایب لکی تجتنب، و لم یکن أبو ذر ممن یدخل علی الأمراء لمجرد إطرائهم و کیل المدیح لهم، فإنهم فی حکمهم إنما یقومون بواجباتهم، و یفترض فیهم أن لا یقصرُوا، و أن لا یعتدوا.

فمتی حصل شیء من ذلك و جب علی جمیع الناس تقویمهم، و منهم أبو ذر.. فما فعله «رحمه الله» هو التصرف الطبیعی، و المتوقع من أمثاله.

۲- لو أن عثمان أخذ بنصائح أبی ذر و سواه لم یبق مبرر لذكر ما یسوءه و یزعجه..

۳- إن نفس إرسال عثمان إلى علی «علیه السلام» لیحضر، و لیشتکی له أبا ذر یشیر إلى أن عثمان کان بصدد الإقدام علی شیء غیر حمید.. و لكنه یخشی من تصدی علی «علیه السلام» له، و لذلك بادر «علیه السلام» إلى تحذیره-من التعدی علی أبی ذر، و کرر ذلك ثلاث مرات بعبارته واحده هی: «یا عثمان، إنی أنهاک عن أبی ذر». لیؤكد له خطوره ما یفکر فیہ تجاه ذلك الصحابی الجلیل.

۴- و قد لفت نظر راوی الحادثة: أن علیا «علیه السلام» حین حضر إلى مجلس عثمان، قام فی نفس مقام أبی ذر «رحمه الله».. فهل كانت صدفة؟! أم هی إشاره و دلاله؟! لا ندری.. غیر أننا لم نجد فی فعل علی «علیه السلام» إلا ما یشیر إلى الوعی لكل حرکه، و التدبر فی كل تصرف..

۵- الإستشهاد بالآیه الکریمه التي تذکر مؤمن آل فرعون لم یتضمن أی شیء یوجب هذه الجرأه من عثمان علی علی «علیه السلام»، و هتک



حرمة بقوله: بفيك التراب..

لأن هذه الآية إنما قررت معادله عقليه مفادها: أنه إن كان كاذبا فكذبه سيعود عليه بالضرر، لأنه يظهر: أنه ظالم، لا يتورع عن التجنى على الأبرياء، وذلك يسقطه عن منازل الكرامة و الشهامة، و عرضه لعذاب الله الأليم، و يورده الجحيم.

و إن كان صادقا، فعليهم أن يصلحوا ما أفسدوا، و أن يقوموا، و أن يسددوا، حتى لا يصيبهم بعض الذي يعدهم به..

كما أن أحد الفريقين مسرف على نفسه كاذب، فيحتمل أن يكون ذلك القائل هو المسرف الكاذب، و يحتمل أن يكونوا هم المبتلين بالإسراف و بالكذب. و الله تعالى مطلع على السرائر، واقف على ما فى الضمائر، يعرف المحق من المبطل، و الصادق من الكاذب، و العادل من المسرف، و لن يشمل بلطفه المسرف الذى يمتهن الكذب للفوز بالدنيا، و تحقيق مآربه الرخيصة فيها.

٦- و بعد أن لفت على «عليه السلام» النظر إلى أنه كان بالإمكان أن يراجع الناس الوقائع التى شهدوها و عاينوها. ليعرفوا الصادق من غيره، و المسرف من غير المسرف.

و لم يعد بيد عثمان وسيلة للتستر على الحقيقه، و لملمه الأمور لجأ عثمان إلى وسيله العاجز، و هو إذلال الآخرين، و البطش بهم، و المسّ بكراماتهم و لو بلسانه.. فقال لعلى «عليه السلام»- ليصرف انظار الناس عن الواقع الذى انطلقوا إليه ليستعرضوه فى ذاكرتهم و مخيلتهم. و ليؤذى عليا «عليه

السلام» بلسانه و يشفى غيظه منه عن هذا الطريق-فقال: بفيك التراب..

و أجابه «عليه السلام»: بل بفيك التراب.. لأن عليا «عليه السلام» قد فلج بحجته، و عثمان هو الذى لا يملك الحجه.. فهو أولى بالتراب و أجدر.

#### د-و عن الروايه الخامسه و السادسه، نقول

١- إن حديث السفينه متواتر عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و قد رواه عنه أبو ذر، و ابن عباس، و ابو سعيد الخدرى، و أنس، و على أمير المؤمنين «عليه السلام»، و عبد الله بن الزبير، و عامر بن واثله، و سلمه بن الأكوع.. و ربما غير هؤلاء هذا عدا رواته من طرق الشيعة..

فكيف يقول عثمان لأبى ذر، كذبت؟! و لماذا أغفل هنا قول رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى حق أبى ذر: ما أظلت الخضراء، و لا أقلت الغبراء على ذى لهجه أصدق من أبى ذر..

٢- إن عليا «عليه السلام» ما زاد على أن قدم نصيحه لعثمان بأن لا يستعجل فى حكمه على أبى ذر بالكذب.. و أرشده إلى الاقتداء بالعبد الصالح، بأن يقول: **وَ إِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَ إِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِى يَعِدُكُمْ (١)**.

فبماذا استحق على هذه الكلمه الجارحه من عثمان؟!

٣- و حديث أبى ذر لعثمان: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أخبره بأنهم سيخرجونه من جريه العرب، كان كافيا لاستيحاش عثمان من

ص: ٨٢

تصرفاته الخشنه مع أبي ذر. و عدم إقدامه على نفيه إلى الشام، ثم إلى الربذه و لكن عثمان إنما يهتم بإسكات الصوت الذى يجاهر بما يكره.. أو خنقه قدر الإمكان، مهما كانت النتائج.

٤- وقد لاحظنا: أن عثمان يهتم بإلصاق تهمة الكذب بأبي ذر، رغم إخبارهم إياه بقول النبي «صلى الله عليه و آله» فى حق أبي ذر و تأكيده «صلى الله عليه و آله» صدقه، فهل كان عثمان يسعى لإسقاط هذه الكلمه عن الاعتبار؟ و لماذا؟!!

و هل يقاس الوحي الإلهي على لسان رسول الله «صلى الله عليه و آله» بالتهم الجزافيه، التى تدعو الأهواء لإطلاقها و إلصاقها بالأبرار و الأخيار؟!!

٥- الأدهى و الأمر، و الأغرب و الأعجب من ذلك كله: أن يصرح خليفه المسلمين، الذى يحكم الأمه باسم نبيها الأكرم، بأنه مصمم على التنكيل بأبي ذر، و نفيه، لأنه يصر على تكذيبه و تحدى قول رسول الله «صلى الله عليه و آله» فيه «رحمه الله»، و فى تأكيد صدقه، فيقول لعلي «عليه السلام» بعد روايه حديث أصدقيه أبي ذر: «أما و الله على ذلك لأسيرنه».

## السبب المباشر

### قال ابن أبي الحديد المعتزلى

إن الذى عليه أكثر أرباب السيره، و علماء الأخبار و النقل، أن عثمان نفى أبا ذر أولاً إلى الشام، ثم استقدمه إلى المدينه لما شكا منه معاويه، ثم نفاه من المدينه إلى الربذه لما عمل بالمدينه نظير ما كان يعمل بالشام.

أصل هذه الواقعة: أن عثمان لما أعطى مروان بن الحكم و غيره بيوت

الأموال، و اختص زيد بن ثابت بشيء منها، (مئة ألف درهم، و أعطى الحارث بن الحكم بن أبي العاص ثلاث مئة ألف درهم) جعل أبو ذر يقول بين الناس، و في الطرقات و الشوارع: **بَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ أَلِيمٍ**.

و يرفع بذلك صوته، و يتلو قوله تعالى: **وَ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَ الفِضَّةَ وَ لَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابِ أَلِيمٍ (١)**.

فرفع ذلك إلى عثمان مرارا و هو ساكت.

ثم إنه أرسل إليه مولى من مواليه (اسمه نائل): أن انته عما بلغني عنك.

فقال أبو ذر: أو ينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله تعالى، و عيب من ترك أمر الله تعالى؟! فوالله لأن أَرْضِيَ الله بسخط عثمان أحب إلي و خير لي من أن أسخط الله برضا عثمان.

فأغضب عثمان ذلك و أحفظه، فتصابر و تماسك.

إلى أن قال عثمان يوما، و الناس حوله: أيجوز للإمام أن يأخذ من المال شيئا قرضا، فإذا أيسر قضي؟

فقال كعب الأحماس: لا بأس بذلك.

فقال أبو ذر: يا بن اليهوديين، أتعلمنا ديننا!

فقال عثمان: قد كثر أذاك لي، و تولعك بأصحابي، الحق بالشام.

ص: ٨٤

(١ - ١) الآية ٣٤ من سورة التوبة.

فأخرجه إليها (١).

و ذكر الثقفى فى تاريخه، عن سهل بن الساعدى، قال: كان أبو ذر جالسا عند عثمان، و كنت عنده جالسا، إذ قال عثمان: أرأيتم من أدى زكاه ماله، هل فى ماله حق غيره؟!

قال كعب: لا.

فدفع أبو ذر بعصاه فى صدر كعب، ثم قال: يا ابن اليهوديين! أنت تفسر كتاب الله برأيك؟! لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ.

إلى قوله: وَ آتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوَى الْقُرْبَى وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينَ (٢).

ثم قال: ألا ترى أن على المصلى بعد إيتاء الزكاه حقا فى ماله؟!

ثم قال عثمان: أترون بأسا أن نأخذ من بيت مال المسلمين مالا، فنفرقه فيما ينوبنا من أمرنا، ثم نقضيه؟!

ثم قال أناس منهم: ليس بذلك بأس. و أبو ذر ساكت.

فقال عثمان: يا كعب! ما تقول؟!

ص: ٨٥

---

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٨ ص ٢٥٥ و ٢٥٦ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤١٤ و ج ٣١ ص ١٧٤ و ١٧٥ عنه، و الغدير ج ٨ ص ٣٠٣ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٦٠٤ و الشافى ج ٤ ص ٢٩٣-٢٩٧ و سفينه النجاه للتكابنى ص ٢٥٠.  
٢- ٢) الآيه ١٧٧ من سوره البقره.

فقال كعب: لا بأس بذلك.

فرجع أبو ذر عصاه فوجأ بها في صدره، ثم قال: أنت يا بن اليهوديين تعلمنا ديننا؟!.

فقال عثمان: ما أكثر أذاك لي و أولعك بأصحابي؟!

ألحق بمكينك، و غيب عني وجهك.

أو قال: ما أكثر أذاك لي، غيب وجهك عني، فقد آذيتني (١).

فخرج أبو ذر إلى الشام.

و ذكر الثقفى، عن الحسين بن عيسى بن زيد، عن أبيه: أن أبا ذر أظهر عيب عثمان و فراقه للدين، و أغلظ له حتى شتمه على رؤوس الناس، و برئ منه، فسيره عثمان إلى الشام (٢).

و نقول: علينا أن نشير هنا إلى الأمور التالية:

### **بشر الكافرين بعذاب أليم**

١- إن قول أبي ذر بين الناس في الطرقات و الشوارع: بشر الكافرين

ص: ٨٦

- 
- ١- ١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٧٢ و ٢٧٣ و ج ٩٣ ص ٩٣ و مروج الذهب (تحقيق شارل بلا) ج ٣ ص ٨٣ و الغدير ج ٨ ص ٢٩٥ و راجع: تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبي ص ٢٦٥ و مستدرک الوسائل ج ٧ ص ٣٧ و جامع أحاديث الشيعة ج ٨ ص ٣٢١.
- ٢- ٢) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٧٣ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبي ص ٢٦٥.

بعذاب أليم..يدل على أن أبا ذر كان يكفر من يتصرف ببيت مال المسلمين على هذا النحو..و لم يكن هذا محصورا بأبي ذر،فقد كانت عائشه تكفر عثمان،و من مقولاتها المشهوره:اقتلوا نعثلا فقد كفر..

إلا إن كانت تكفره لأسباب أخرى غير هذه..و كان عمار و غيره يكفرونه أيضا.و لسنا بحاجة إلى إيراد الشواهد،و لا تتبع أقوال الصحابه في كفر و إيمان عثمان..

٢-لا- ينحصر سبب الكفر بإنكار الألوهيه أو النبوه،و اتخاذ دين آخر غير دين الإسلام..بل قد يحصل الكفر بالاستهزاء بأحكام الله،أو بإنكار بعض ضروريات الدين..و غير ذلك.

٣-إن هذه المنادات في الطرقات و الشوارع،و عدم اعتراض أحد من الناس على أبي ذر في ذلك،يدل على أن أذهان الناس كانت قد قبلت هذا الأمر بالنسبه للمتسلطين و الحاكمين،أو هي-على الأقل مستعدة لقبوله..

و هو يشير أيضا إلى تناقص التأييد لعثمان بدرجة كبيره و خطيره..

و لذلك لم يجترئ هو،و لا حزبه على مواجهه أبي ذر في البدايه..

و لذلك،رفع أمر أبي ذر إلى عثمان مرارا،و هو ساكت.

٤-إن ذهاب أعاضم الصحابه إلى تكفير عثمان..علما بأن هؤلاء الكبار لم يكونوا من فريق واحد،بل هم من جميع الفئات..كما أن من بينهم أعاضم الذين كانوا من مؤيديه،و الساعين إلى تكريس الأمر له،و فيهم أيضا أبرار الصحابه و خيارهم و علماؤهم،من أمثال أبي ذر،و عمار،و فيهم أيضا:ابن مسعود،و عبد الرحمن بن عوف،و عائشه..بل فيهم:علي بن أبي طالب

«عليه السلام» كما ورد في بعض الأحاديث عنه، إن ذهابهم إلى ذلك يدل على أن أمر عثمان لم يكن يمكن الإغضاء عنه، و المرور عليه بلا اكتراث.

فلا يجوز تبسيط الأمور باتهام هذا، و الطعن في ذاك، و لا يصح التشبث بتبريرات واهيه، و توجيهات خاويه، و استحسانات باليه، و فتاوى غبيه و شعارات رديه، تضحك الثكلى، و شر البليه ما يضحك.

٥- و اللافت هنا: أن أبا ذر لم يصرح باسم عثمان، بل اتبع طريقه تجعل التدخل لإسكاته غير مبرر و لا مقبول.. فهو إنما يقرأ القرآن، و هو يتحدث عن قواعد عامه تتضمن إدانات لمن يترك أمر الله تعالى..

و ليس هو مسؤولاً عن تطبيقات الناس، و لا عن توهماتهم، أصاب الناس في ذلك أم أخطأوا.

و ليس لعثمان أن يسخط، أو أن يمنع من إدانه أهل الكفر و الباطل.

### فتاوى كعب الأخبار

١- إن أبا ذر كان يعرف أن كعب الأخبار يريد بفتاواه هذه التزلف لعثمان، و الحصول على المكانه الرفيعه لديه.. الأمر الذى يعطيه القدره على تمرير أمور قد تكون على درجه كبيره من الخطوره على الدين و أهله..

٢- و كان يعلم أيضاً: أن عثمان كان يسعى للإستغناء بكعب عن كثير ممن لم يكن يسعد بأن يحتاج إليهم، فكان يحاول أن يضع كعب الأخبار فى مقام علمى رفيع، لم يكن كعب أهلاً له. فكان يطلب منه الفتوى، لأنه يعلم أن طلب خليفه المسلمين الفتوى من كعب سوف يدفع الكثيرين للأخذ



عنه كل شارده و وارده.و الغث و السمين..

و هذا يعطى الفرصه لكعب لأن يدس فى هذا الدين من إسرائيلياته ما شاء..

فراى أبو ذر: أن من الضرورى كسر هيبة كعب أمام الناس.و وضع الأمور فى نصابها،ليحيا من حياى عن بينه،و يضل من يضل عن بينه..

و هكذا كان..

٣-لقد كان على خليفه المسلمين أن لا- يهتم بهذا المقدار برجل كان من علماء أهل الكتاب،و قد تظاهر بالإسلام فى زمن عمر..و ظهر للناس أنه كان مهتما بالدس فى هذا الدين،فما معنى أن يسأله خليفه المسلمين عن أمور دينه،و عن تكليفه الشرعى،فإن المفروض:هو أن يكون عثمان-الذى وضع نفسه فى مقام رسول الله«صلى الله عليه و آله»،و يدعى لنفسه وظائفه و صلاحياته-هو المعلم للناس.و العالم بأمور الدين،و الذى يسأله الناس عن الأحكام،و عن الحلال و الحرام.

فإذا رأى الناس أنه يجهلها،و يتعلمها من كعب،فسيروا أن كعبا أعلم أهل الأرض و السماء،و سيتخذونه مرجعا لهم،و كهفا و ملاذا فى أمور دينهم و دنياهم..و هذا تغرير بالناس،و هو أمر فى غاية الخطوره.

و قد أدرك ذلك أبو ذر،و واجهه بالنحو الذى رأينا.

٤-إن أبا ذر يصف كعبا بأنه ابن اليهوديين،ليفهم الناس أن هذا الرجل ليس له قدم فى هذا الدين.و أنه حديث عهد به،فمن أين يأتيه علم رسول الله،و علم كتاب الله؟!

ص: ٨٩

و عثمان، و الصحابه من حوله، قد قرأوا و سمعوا، و عاشوا مع رسول الله «صلى الله عليه و آله».. فهم أولى بالفتيا منه.

٥- إذا كان خليفه المسلمين لا يعرف مثل هذا الحكم البديهي، و لا يجد فى الصحابه الأخيار من يعرفه، فعلى الإسلام السلام.

و أين كان باب مدينه علم رسول الله «صلى الله عليه و آله» عن عثمان؟! و لماذا لا يسأله عما يجهله، كما كان يسأله أسلافه: أبو بكر و عمر فى مناسبات أخرى.. بل كان عثمان نفسه يرجع إليه «عليه السلام» فى أمور كان يعجز عنها.

٦- لا ندرى لماذا اصبح كعب الأخبار من أصحاب عثمان، و أصبح أبو ذر من الغرباء عنه، إلى حد أنه صار يستحق العقوبه بالنفى و التغريب، لمجرد أنه أراد نهى كعب الأخبار عن المنكر، فهل صار كعب الأخبار اليهودى أحب إلى عثمان من أبى ذر الذى تشتاق إليه الجنه؟!..

٧- و عن الحكم الذى سأل عنه عثمان نقول:

إذا جاز لعثمان أن يتصرف فى بيت المال بالإقتراض، ليصرفه فيما ينوبه من أموره الخاصه، فلماذا لا يجوز لذوى الحاجه من المسلمين أن يقتضوا من بيت المال لأجل أمورهم الشخصيه؟!..

فإن غير عثمان كان أحوج من عثمان إلى الإقتراض من بيت المال.

٨- إن عثمان لم يكن بحاجه إلى الإقتراض، فهو يملك من الأموال ما لا يخطر على البال، حتى قال المسعودى: «ذكر عبد الله بن عتبة: أن عثمان يوم قتل كان له عند خازنه من المال خمسون و مئه ألف دينار، و ألف ألف درهم،

و قيمه ضياعه بوادى القرى و حنين، و غيرهما مئه ألف دينار، و خلف خيلا، و إبلا كثيره» (١).

و ما معنى فتح هذا الباب على بيت المال، الذى سيؤدى إلى محقه و تبديده على أيدي الطامحين و الطامعين.

٩- ثم إن أبا ذر قدم دليلا- حسيا على جهل كعب بآيه إيتاء المال على حبه ذوى القربى، و اليتامى و المساكين، و أثبت جهله بكتاب الله، فما معنى عوده عثمان لسؤاله؟! و ما معنى تصديه للإجابة، بعد أن لامست عصا أبى ذر صدره و جسده؟!.

و من يفتى بغير علم يستحق أكثر من الضرب بعصا أبى ذر..

ص: ٩١

---

١-١) مروج الذهب ج ١ ص ٤٣٣ و (تحقيق شارل بلا) ج ٣ ص ٧٦ و الغدير ج ٨ ص ٢٨٥ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ١ ص ٢٠٤ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٤٤.



## الفصل الثاني

### اشاره

إن كان لك بالشام حاجه..

ص: ٩٣



قال ابن أبي الحديد المعتزلي: فكان أبو ذر ينكر على معاوية أشياء يفعلها، فبعث إليه معاوية يوماً ثلاثمائة دينار، فقال أبو ذر لرسوله: إن كانت من عطائي الذي حرمتونه عامي هذا أقبلها، وإن كانت صله فلا حاجه لي فيها، وردّها عليه.

ثم بنى معاوية الخضراء بدمشق، فقال أبو ذر: يا معاوية، إن كانت هذه من مال الله فهي الخيانه، وإن كانت من مالك فهي الإسراف (١).

و كان أبو ذر يقول بالشام: والله، لقد حدثت أعمال ما أعرفها. والله ما هي في كتاب الله ولا سنه نبيه «صلى الله عليه وآله».

والله إنى لأرى حقاً يطفأ، و باطلاً يحيا، و صادقاً مكذبا، و أثره بغير تقى،

ص: ٩٥

---

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٣ ص ٥٤ و ٥٥ و ج ٨ ص ٢٥٦ و أنساب الأشراف ج ٥ ص ٥٣ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤١٥ و ج ٣١ ص ١٧٥ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٩٤ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٦٠٥ و الغدير ج ٨ ص ٢٩٣ و ٣٠٤ و أعيان الشيعة ج ٤ ص ٢٣٧ و سفينه النجاه للتكاينى ص ٢٥١.

و صالحا مستأثرا عليه (١).

وقال حبيب بن مسلمة الفهرى لمعاوية: إن أبا ذر لمفسد عليكم الشام، فتدارك أهله إن كان لك فيه حاجه. فكتب معاوية إلى عثمان.. الخ.. (٢).

و ذكر الثقفى، عن إبراهيم التيمى، عن أبيه، عن أبي ذر، قال: قلت لمعاوية: أما أنا فأشهد أنى سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول: إن أحدنا فرعون هذه الأمة.

فقال معاوية: أما أنا فلا (٣).

و روى أبو عثمان الجاحظ فى كتاب «السفيايه»، عن جلام بن جندل

ص: ٩٦

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٥٥ و ج ٨ ص ٢٥٦ و ٢٥٧ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤١٥ و ج ٣١ ص ١٧٥ و ١٧٦ و الغدير ج ٨ ص ٢٩٣ و ٣٠٤ و ٣٣٨ و الدرجات الرفيعه ص ٢٤٣ و الفوائد الرجاليه للسيد بحر العلوم ج ٢ ص ١٥٢ و حياه الإمام الحسين للقرشى ج ١ ص ٣٦٩ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٩٤.

٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٥٥ و ج ٨ ص ٢٥٧ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤١٥ و ج ٣١ ص ١٧٦ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٩٥ و نهج الحق و كشف الصدق ص ٢٩٩ و سفينه النجاه للتكابنى ص ٢٥١ و الغدير ج ٨ ص ٣٠٤ و الدرجات الرفيعه ص ٢٤٣ و مستدركات علم رجال الحديث ج ٢ ص ٣٠٢.

٣- ٣) بحار الأنوار ح ٣١ ص ٢٧٤ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبى ص ٢٦٦ و العمده لابن البطريق ص ٣٣٩ و راجع: علل الدارقطنى ج ٦ ص ٢٧١ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٣٧٨.



الغفارى،قال:كنت غلاما لمعاويه على قنسرين و العواصم،فى خلافة عثمان،فجئت إليه يوما أسأله عن حال عملى،إذ سمعت صارخا على باب داره يقول:أنتكم القطار بحمل النار.

اللهم العن الأمرين بالمعروف،التاركين له.اللهم العن الناهين عن المنكر المرتكبين له.

فازبأر معاويه،و تغير لونه و قال:يا جلام،أتعرف الصارخ؟

فقلت:اللهم لا.

قال:من عذيرى من جندب بن جناده!يأتينا كل يوم فيصرخ على باب قصرنا بما سمعت!

ثم قال:أدخلوه على،فجىء بأبى ذر بين قوم يقودونه،حتى وقف بين يديه،فقال له معاويه:

يا عدو الله و عدو رسوله!تأتينا فى كل يوم فتصنع ما تصنع!

أما إنى لو كنت قاتل رجل من أصحاب محمد من غير إذن أمير المؤمنين عثمان لقتلتك،و لكنى أستأذن فيك.

قال جلام:و كنت أحب أن أرى أبا ذر،لأنه رجل من قومى،فالتفت إليه فإذا رجل أسمر ضرب [\(1\)](#) من الرجال،خفيف العارضين،فى ظهره

ص: ٩٧

---

١- (١) الضرب:الخفيف اللحم.

جنأ (١).

فأقبل على معاوية و قال: ما أنا بعدو لله و لا لرسوله، بل أنت و أبوك عدوان لله و لرسوله، أظهرتما الاسلام و أبطنتما الكفر، و لقد لعنك رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و دعا عليك مرات ألا- تشبع. سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله»، يقول: «إذا ولى الأمه الأعين الواسع البلعوم، الذي يأكل و لا يشبع، فلتأخذ الأمه حذرهما منه».

فقال معاوية: ما أنا ذاك.

قال أبو ذر: بل أنت ذلك الرجل، أخبرني بذلك رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و سمعته يقول و قد مررت به: «اللهم العنه و لا تشبعه إلا بالتراب».

و سمعته «صلى الله عليه و آله» يقول: «است معاوية في النار».

فضحك معاوية، و أمر بحبسه. و كتب إلى عثمان فيه (٢).

و ذكر الثقفى في تاريخه بإسناده، قال: قام معاوية خطيباً بالشام، فقال:

أيها الناس! إنما أنا خازن، فمن أعطيته فالله يعطيه، و من حرّمته فالله يحرمه.

فقام إليه أبو ذر، فقال: كذبت- و الله- يا معاوية، إنك لتعطى من حرم

ص: ٩٨

---

١- ١) جنأ: إذا أشرف كاهله على ظهره حدباً.

٢- ٢) راجع: شرح نهج البلاغه ج ٨ ص ٢٥٧ و ٢٥٨ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٦٠٥ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤١٥ و الغدير ج ٨ ص ٣٠٤ و الدرجات الرفيعه ص ٢٤٣ و أعيان الشيعة ج ٤ ص ٢٣٧.

اللّٰه، و تمنع من أعطى اللّٰه (١).

و نقول:

تستوقفنا فى النصوص المتقدمه أمور كثيره، نذكر منها على سبيل المثال ما يلى:

### التناول فى البيان

إن التناول فى البيان كان عند أمم الفرس، و الروم و سواهما.. و لم نجد له أثرا يذكر فى العرب فى زمن البعثه النبويه، و فى حياه رسول اللّٰه «صلى اللّٰه عليه و آله» سوى ما حفل به القرآن الكريم من حديث عن الأمم البائده، كحديثه عن إرم ذات العماد.. و سواها..

و لم يحرم الإسلام البناء الواسع و الكبير، و لكنه حدّ فى إنفاق الأموال حدودا و وضع قيودا. و فرض على الناس الالتزام بها.. و مخالفه هذه الحدود و القيود هى التى أخذها أبو ذر على معاويه و غيره من المتصدين لسياسه العباد، و البلاد..

و قد وضع أبو ذر معاويه أمام خيارين كل منهما مرّ.. فإما أن يعترف بأنه بنى الخضراء من مال اللّٰه تعالى.. و هذه هى الخيانه التى يستحق بها العقوبه، التى سوف تسقطه عن مقامه..

أو أنه بناها من ماله - و من أين لمعاويه المال - فيكون قد وقع فى الإسراف الذى ورد النهى عنه فى كتاب اللّٰه سبحانه. و ذم اللّٰه المسرفين فيه،

ص: ٩٩

---

١- ١) راجع: بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٧٤ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبي ص ٢٦٦.

فقال: وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (١).

و قال تعالى: وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ (٢).

و قال: وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ (٣).

و آيات كثيرة أخرى..فمعاويه خاسر في كلا الحالتين..

### رشوات معاويه لأبي ذر

١-و قد كثرت إشكالات أبي ذر،و شاعت و ذاعت،و تضايق معاويه، و أشفق من أثارها،فحاول اسكات أبي ذر بأساليب كثيرة:و منها المال فأرسل به معاويه إلى أبي ذر..و لكن فآله قد خاب حين قدر أن أبا ذر سوف يسيل لعابه حين يرى المال..و سيقبله إما لأجل نفسه،و إما لأجل أن يفرقه بين أهل الحاجه..فيكون معاويه رابحا في الحالتين،حيث سيتمكن من أن يقول لأهل الشام:إن ما يشنع به على قد وقع هو فيه..و سيشيع بين الناس:

أن أبا ذر قد أنفق ذلك المال أو بعضه على نفسه،و سيشكك في أن يكون قد أنفق شيئا منه على غيره..و ستنطق أبواق معاويه لتشويه سمعه أبي ذر، و ستعمل أقصى طاقتها..

٢-و جاء موقف أبي ذر الصاعق و الماحق..حين بين أن الفريق

ص: ١٠٠

١- (١) الآية ١٤١ من سورة الأنعام.

٢- (٢) الآية ١٥١ من سورة الشعراء.

٣- (٣) الآية ٤٣ من سورة غافر.

الأموى الحاكم قد حرمه من عطائه طيله ذلك العام..فإن اعترف معاويه له بذلك،فمعاويه إذن لا يتفضل عليه،و لا يحسن بهذا المال إليه،بل هو يأكل حقه،و يظلمه..

و إن كان يعطيه إياه صلّه يستجلب رضاه بها،و يربح محبته و ولاءه، فذلك مرفوض،لأن ولاءه و محبته و رضاه لا تنال بالمال،بل يارجاع الحقوق إلى أصحابها،و الكف عن مخالفه أحكام الشرع الشريف،و العمل بما يرضى الله تعالى..

### أحدنا فرعون الأمة

أما حديث:أحدنا فرعون هذه الأمة (١)..فإن كان صيغته هذه هي الصحيحه،فيكون المطلوب هو إيكال هذا الأمر إلى وجدان الناس،لكى لا يأخذوا هذه الكلمه على أنها مجرد توصيف يراد منه تصغير شأن من يطلق عليه..

بل يراد به دعوه الناس إلى استحضار شخصيه أبى ذر،و شخصيه معاويه،ثم المقارنه بين الرجلين،و الخروج بنتائج يلمس الناس واقعيتها، و حقيقتها بأنفسهم..لا أن تلقى إليهم،و تمر على أسماعهم بلا توقف!!..

ص: ١٠١

---

١ - ١) يلاحظ:أن النبى «صلى الله عليه و آله» يصف معاويه بأنه فرعون هذه الأمة، و يصفه عمر بأنه كسرى العرب.و لعل عمر يقصد معنى لا يتنافى مع قول الرسول هذا.

يضاف إلى ما تقدم: أن فرعون هو الذى كان يحكم بالناس و يملى عليهم إرادته.. و هو الذى يملك المال و الرجال، و يهيمن على البلاد و العباد، و يبطش بهذا و يعتدى على ذاك، و يخيف زيدا، و يضرب أو يسجن أو يشرد عمرا، أو يقتل بكرا.

أما أبو ذر فكان هو الملاحق، و المضطهد و المحروم من عطائه، و المبعد عن بلده، و قومه، و أهله، و أحبته، و الذى يهدد بالقتل، و تمارس عليه الضغوط.. فهل ينفع معاويه بعد هذا أن يقول: أما أنا فلا؟!!

### على باب قصر معاويه

تقدم فى حديث جلام: أن أبا ذر كان يصرخ على باب قصر معاويه:

أتكم القطار بحمل النار، اللهم ألعن الآمرين بالمعروف، و التاركين له.

اللهم ألعن الناهين عن المنكر المرتكبين له.

و هو نداء من شأنه أن ينبه الناس إلى أن الأمور لا- يجوز أن تسير وفق الأهواء و الآراء، بل هناك منكر و معروف، لا بد من معرفتهما و مراعاة أحكام الشرع فيها، و ضبط الحركة و المراقبه، و اتخاذ الموقف، و الإقدام و الإحجام من خلال هذه المعرفه و على أساسها..

و المنادات بذلك على باب قصر معاويه هو بيت القصيد.. فإن معاويه لا يريد لأحد أن يحاسبه و يتعامل معه على أساس الحق و الباطل، لأن صفقه معاويه ستكون خاسره فى هذه الحاله، و ستصبح حركته مقيده، و خطواته قصيره. و هذا ما يزعجه، و يقض مضجعه.

و لذلك كان يرى أنه لا بد لهذا الصوت أن يخفت، و لهذا النداء أن يتوقف.

## من هو عدو الله و عدو رسوله!

وقد وصف معاويه أبا ذر: بأنه عدو الله، و عدو رسوله.. و لا ندري بماذا استحق أبو ذر هذا التصنيف الظالم، فإن مضمون ندائه لا يدل على شىء من ذلك. بل هو على ضده أدل، لأنه يريد من معاويه، و من كل الناس أن لا يتعدوا دائره ما يرضى الله تبارك و تعالى..

و معاويه حين يريد إسكات هذا النداء إنما يفعل ما يغضب الله و رسوله..

فيكون هذا التوصيف لأبى ذر من باب إسقاط صفه المتكلم على المخاطب.. و هذا ظلم آخر لا بد من الإقلاع عنه من أى كان من الناس.

## بماذا استحق أبو ذر القتل؟!

هل نداء أبى ذر بلزوم العمل بالمعروف و الانتهاء عن المنكر يجعله مستحقا للقتل؟! أو هو يستحق لأجله الثناء و الإحترام و الإكبار، و منحه أكبر الأوسمه، و أجلها؟!

و هل انقلبت المفاهيم، فأصبحت الفضائل رذائل.. و صار المنكر معروفا، و المعروف منكرا؟!

و تهديد معاويه لأبى ذر بالقتل، لأمره بالمعروف و نهيه عن المنكر أليس هو من مفردات الأمر بالمعروف و الترك له، و النهى عن المنكر، و ارتكابه..

وقد دعا هذا التصرف الأرعن أبا ذر إلى مواجهه معاويه بالحقيقه المره، التى يعرفها الناس كلهم عنه و عن و أبيه.. فبين للناس أن معاويه يقلب الحقائق،

و يتجنى على الأبرياء، و يرميهم بدائنه، على قاعده: «رمتنى بدائها و انسلت».

و ذلك يفقد معاويه مصداقته لدى الناس، و يعرّيه أمامهم.

## لتأخذ الأمة حذرها

إن الحديث الذى واجه به أبو ذر معاويه، و تضمن تحذير الأمة منه، يمثل ضربه ماحقه و ساحقه لمعاويه فى أعز شىء لديه، ألا و هو طمأنينه الناس إليه، و طاعتهم له.

فإذا كان «صلى الله عليه و آله» قد أوجب على الأمة الحذر منه، فإن إمساكه بالأمر لن يكون سهلاً.. إلا عن طريق التمرد على الله و على رسوله بصورة ظاهره.

و هذا الحديث قد حمل دليل صدقه معه، لتضمنه الإخبار عن أمر لا يمكن الوصول إليه بالتحليلات العقلية، و إنما يؤخذ من عالم الغيب و الشهاده، و هو و إن لم يصرح بالاسم، لكنه حمل معه مواصفات تنطبق على معاويه دون سواه..

و حين أراد معاويه التملص و التخلص من هذه الورطه، لم ينكر الحديث من أصله، لعلمه بأن ذلك لن يقبل منه، بل هو سيزيد الطين بله و الخرق اتساعاً، لتضمنه تكديبا لرسول الله «صلى الله عليه و آله» فى قوله:

ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء من ذى لهجه أصدق من أبى ذر.

فادعى: أن المواصفات المذكوره كما تنطبق عليه، فإنها تنطبق على غيره، فليكن ذلك الغير هو المقصود بها.



و لكن أبا ذر الرجل الصادق و التقى زاد فى البيان، حين ذكر: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» صرح بأن المقصود هو معاويه بالذات..

### تزوير المفاهيم

١- الأمر الأهم هو أن معاويه كان يشيع فى الناس مفاهيم مزوره، يؤسس عليها سياساته الظالمه، و يكون لها وظيفه ضبط حركه الناس، و التحكم بردات فعلهم تجاه تلك السياسات..

فمعاويه يجعل فعله هو فعل الله تبارك و تعالى، و كأنه يتلقى الأمر منه سبحانه.. فهو يدعى للناس أنه خازن، فمن أعطاه فالله يعطيه..

و لكنه لم يبين للناس كيف حصل معاويه على معرفه مراد الله فى الإعطاء، أو المنع، هل هو بنحو الإلهام أو هو إلقاء شيطانى؟! و كيف ميز الإلهام الإلهى عن الإلقاء الشيطانى، و أن ما سمعه من إخبار جبرئيل له عن الله، أو من وسوسات بعض شياطين الجن؟! و نحن نعلم أن جبرئيل قد انقطع عن الإتيان بالوحي الإلهى منذ ارتحل رسول الله إلى الرفيق الأعلى..

إلا- إن كان معاويه يدعى الرسوليّه مجدداً، أو يدعى مرتبه من الربوبيه للناس.. و من حيث جعل فعله هو نفس فعل الله سبحانه، حيث قال:

«فمن أعطيته فالله يعطيه، و من حرّمته فالله يحرمه».

و بذلك يتحقق مصداق قول رسول الله «صلى الله عليه و آله» عن معاويه: بأنه فرعون هذه الأمة، فإن فرعون قد سبقه إلى ادعاء الربوبيه.

ص: ١٠٥

٢- وقد تصدى أبو ذر لمعاوية فى هذا الأمر بالذات، و بين للناس كذبه فيما يدعيه فقال: كذبت و الله يا معاوية.

ثم قدّم الدليل العملى القاطع على ذلك، حين قال: إنك لتعطى من حرم الله، و تمنع من أعطى الله.. أى أن الله سبحانه قد جعل - مثلاً- لليتامى و المساكين، و أبناء السبيل، و العاملين عليها حقاً فى المال، و لكن معاوية يحرمهم من هذا الحق..

كما أن الله تعالى قد منع من إعطاء الأغنياء أموالاً جعلها سبحانه للفقراء، و لكن معاوية يعطيهم إياها، و يخالف بذلك ما أمر الله به.

### التوفيق الجبرى لأصحاب على عليه السلام

لقد كان همّ الخلفاء و أعوانهم.. و جميع المناوئين لعلى و أهل بيته «عليهم السلام» هو إخمال ذكر على «عليه السلام»، و أهل بيته، و منع الأخيار من الصحابه من الإتصال بالناس، لتعريفهم على حقائق الدين و مفاهيمه بل كانوا يخشون من أن يرى الناس صلاح الصالحين من الصحابه و يقارنونه بسلوك أولئك الحكام الذى لا يقره شرع و لا دين..

إن أولئك الحكام يريدون أن يهيمنوا على الناس، و أن يتصرفوا حسبما يحلو لهم، فلا يعترض عليهم معترض، و لا يلوهم على ما يفعلونه لائم..

فيسرحون و يمرحون، و لأحكام الله يعصون، و على عباده يعتدون، و بهم يتحكمون و على بيوت الأموال يستولون. و يرتكبون العظائم، و يمارسون المآثم، و لا تأخذهم فى طاعه الشيطان، و معصيه الرحمان لومه لائم.

ثم هم يريدون للناس أن يبقوا في أطباق من الجهل..و في سنه من الغفله،و طمس الوجدان،و تعطيل العقل..

و قد حبسوا مشاهير صحابه رسول الله «صلى الله عليه و آله» في المدينه، حتى لا- يخرجوا للناس،و لا- يعلموهم أحكام الله و شرائعه..لأن ذلك يفسد الناس عليهم-بزعمهم.

و لكن فآلهم قد خاب،فإن خروج أصحاب على «عليه السلام» في الفتوح،و انتشارهم في البلاد،و توليتهم بعضها قد هتأ لهم الفرصه لنشر تعاليم الإسلام الصحيح،و عرف كثير من الناس من خلالهم إسلام على «عليه السلام»،و أهل بيته،و أصحابه،و محبيه.و رأوا مدى التفاوت بينهم و بين أولئك الذين يسرون في الاتجاه الآخر..

كما أن عثمان و أعوانه و عماله قد وقعوا في المحذور الذي فرّ منه الذين سبقوه،و ذلك حين نفى فنفي أبا ذر إلى الشام،و نفى صلحاء الكوفه إلى بلاد الشام أيضا.هذا بالإضافة إلى وصول بعض هؤلاء و أولئك إلى أقطار أخرى دخلت في الإسلام،كمصر،و اليمن و سواها..

فقد تمكن الأختيار الأبرار من الصحابه من تعريف الناس بأحكام دينهم،و تنبيههم إلى أن من حقهم أن يعترضوا على الحكام فيما يرتكبونه من موبقات،و ما يمارسونه من مآثم.و ظهر الفرق الكبير بين النهج النبوي الصحيح،و بين ممارسات الحكام..

و أفلت الزمام من يد الحكام.و انقلب السحر على الساحر،و أصبح رفض الظلم و التعدي و ضروره الإلتزام بالحق،و الإلتزام به حتى للحكام

و المتسلطين أصلاً أصيلاً متجذراً في الناس، رغم جهود الحكام لإستئصاله أو التشكيك به على الأقل.. وشاعت المطالبات لهم بلزوم رعايه شرع الله، و تطبيق أحكامه على الكبير و الصغير، و الحاكم و السوقه، و القريب و البعيد.

و بدأت في المجتمع الإسلامي حركه جديده.. ساعد الحكام أنفسهم على نشوئها، و على تقويتها.. فكانوا كمن أعان على نفسه، و سار إلى حتفه بظلفه، و جعل الله كلمته هي العليا و كلمه الباطل هي السفلى.

ص: ١٠٨

أبو ذر إلى المدينة:نصوص و آثار..

ص: ١٠٩



إن ما جرى بين علي «عليه السلام» وأبي ذر من جهه، و معاويه و عثمان و غيرهما من جهه أخرى.. يحتاج إلى بسط في البيان، و توفر تام على دراسته، و استنتاج العبر و الإشارات منه.

و لكننا نصرف النظر عن ذلك هنا، لأسباب كثيره، لا- نرهق القارئ الكريم في بيانها. نقتصر على الميسور منها، فإنه لا يسقط بالمعسور.

و نبدأ أولاً بذكر طائفه من النصوص، ثم نعقب عليها في فصل مستقل بما نراه مجددا في عجاله كهذه فنقول:

### من الشام إلى المدينه

ذكرت النصوص التاريخيه بعض ما يرتبط بعوده أبي ذر من الشام إلى المدينه، فلا خط النصوص التاليه:

١- ذكر الثقفى في تاريخه، عن عبد الرحمن: أن أبا ذر زار أبا الدرداء بجمص، فمكث عنده ليالى، فأمر بحماره فأوكف.

فقال أبو الدرداء: لا أرانى الله مشيعك، و أمر بحماره فأسرج.

فسارا جميعا على حماريهما، فلقيا رجلا شهد الجمعه عند معاويه بالجايه،

فعرفهما الرجل و لم يعرفاه، فأخبرهما خبر الناس، ثم إن الرجل قال: و خير آخر كرهت أن أخبركم به الآن، و أراكم تكرهانه.

قال أبو الدرداء: لعل أبا ذر قد نفى؟!!

قال: نعم و الله.

فاسترجع أبو الدرداء و صاحبه قريبا من عشر مرات، ثم قال أبو الدرداء: فارتقبهم و اصطبر، كما قيل لأصحاب الناقة.

اللهم إن كانوا كذبوا أبا ذر فإنى لا أكذبه!

و إن اتهموه فإنى لا أتهمه!

و إن استغشوه فإنى لا أستغشه!

إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» كان يأتونه حيث لا يأتون أحدا، و يسر إليه حيث لا يسر إلى أحد.

أما و الذى نفس أبى الدرداء بيده، لو أن أبا ذر قطع يمينى ما أبغضته بعد ما سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول: ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء على ذى لهجه أصدق من أبى ذر.

٢- و ذكر الواقدى فى تاريخه، عن سعيد بن عطاء، عن أبى مروان الأسلمى، عن أبىه، عن جده، قال: لما صد الناس عن الحج فى سنه ثلاثين أظهر أبو ذر بالشام عيب عثمان، فجعل كلما دخل المسجد أو خرج شتم عثمان، و ذكر منه خصالا كلها قبيحه، فكتب معاوية بن أبى سفيان إلى عثمان

ص: ١١٢



كتابا يذكر له ما يصنع أبو ذر (١).

و في نص آخر: أنه كتب إليه: إن أبا ذر قد حرف قلوب أهل الشام، و بغضك إليهم، فما يستفتون غيره، و لا يقضى بينهم إلا هو.

فكتب إلى معاوية: أن احمل أبا ذر على ناب (٢) صعب وقتب، ثم ابعث معه من ينجش (٣) به نجشا عنيفا (٤).

٤- و في نص المسعودي: فكتب معاوية إلى عثمان: إن أبا ذر تجتمع إليه الجموع، و لا آمن أن يفسدهم عليك. فإن كان لك في القوم حاجة، فاحمله إليك (٥).

### فكتب إليه عثمان

أما بعد.. فقد جاءني كتابك، و فهمت ما ذكرت فيه من أمر أبي ذر، جندب بن جنادة، فإذا ورد عليك كتابي هذا فابعث به إلي، و احمله على أغلظ المراكب و أوعرها. و ابعث معه دليلا يسير به الليل مع النهار، حتى

ص: ١١٣

١- (١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٧٨ و ٢٧٩ و تقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي ص ٢٦٩ و الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ١٥٥.

٢- (٢) الناب: الناقه الحسنه.

٣- (٣) النجش: الإسراع.

٤- (٤) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٧٤ و ٢٧٥ و تقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي ص ٢٦٦ و راجع: الفوائد الرجالية ج ٢ ص ١٥٢.

٥- (٥) مروج الذهب (تحقيق شارل بلا) ج ٣ ص ٨٣ و الغدير ج ٨ ص ٢٩٥.

يغلبه النوم، فينسيه ذكرى و ذكر ك.

قال: فلما ورد الكتاب على معاوية حمله على شارف ليس عليه إلا قتب، و بعث معه دليلا، و أمر أن يغذّ به السير حتى قدم به المدينة، و قد سقط لحم فخذه.

قال: فلقد أتانا آت و نحن في المسجد ضحوه مع علي بن أبي طالب «عليه السلام»، فقيل: أبو ذر قد قدم المدينة.

فخرجت أعدو، فكنت أول من سبق إليه، فإذا شيخ نحيف، آدم طوال، أبيض الرأس و اللحية، يمشى مشيا متقاربا، فدنوت إليه، فقلت: يا عم! ما لي أراك لا تخطو إلا خطوا قريبا؟!!

قال: عمل ابن عفان، حملني على مركب و عر، و أمر بي أن أتعب، ثم قدم بي عليه ليري في رأيه.

قال: فدخل به علي عثمان، فقال له عثمان: لا أنعم الله لك (بك) عينا يا جنيدب.. (١).

٥- و في روايه الواقدي: أن أبا ذر لما دخل على عثمان قال له:

لا أنعم الله بقرين عينا

نعم و لا لقاءه يوما زينا

تحية السخط إذا التقينا

ص: ١١٤

---

١- ١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٧٨ و ٢٧٩ و الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ١٥٦ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٧٤ و تقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي ص ٢٦٩.

فقال أبو ذر: ما عرفت اسمي قينا قط (١).

٦- وفي رواية أخرى: لا أنعم الله بك عينا يا جنيدب.

فقال أبو ذر: أنا جنيدب، وسماني رسول الله «صلى الله عليه وآله» «عبد الله» فاخترت اسم رسول الله «صلى الله عليه وآله» الذي سماني به على اسمي.

فقال له عثمان: أنت الذي تزعم أنا نقول: يد الله مغلوله، وأن الله فقير و نحن أغنياء!

فقال أبو ذر: لو كنتم لا تقولون هذا لأنفقتم مال الله على عباده.

و لكنني أشهد أني سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، يقول: «إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا، جعلوا مال الله دولا، و عباده خولا، و دينه دخلا» (ثم يريح الله العباد منهم).

فقال عثمان لمن حضر: أسمعتموها من رسول الله؟!

قالوا: لا.

قال عثمان: ويلك يا أبا ذر! أتكذب على رسول الله؟!

فقال أبو ذر لمن حضر: أما تدرون أني صدقت؟!

قالوا: لا و الله ما ندرى.

ص: ١١٥

---

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٨ ص ٢٥٧ و ٢٥٨ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٧٥ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٦٠٧ و الغدير ج ٨ ص ٣٠٥ و الدرجات الرفيعه ص ٢٤٤ و أعيان الشيعة ج ٤ ص ٢٣٨.

فقال عثمان: ادعوا لى عليا.

فلما جاء، قال عثمان لأبى ذر: أقصص عليه حديثك فى بنى أبى العاص.

فأعاده، فقال عثمان لعلى «عليه السلام»: (يا أبا الحسن)، أسمعت هذا من رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!؟

قال: لا، وقد صدق أبو ذر.

فقال: كيف عرفت صدقه؟!؟

قال: لأنى سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: «ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء من ذى لهجه أصدق من أبى ذر».

فقال (جميع) من حضر (من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله»):

صدق على «عليه السلام»: «أما هذا فسمعناه كلنا من رسول الله.

فقال أبو ذر: أحدثكم أنى سمعت هذا من رسول الله «صلى الله عليه وآله» ففتهموننى! ما كنت أظن أنى أعيش حتى أسمع هذا من أصحاب محمد «صلى الله عليه وآله»! (١).

٧- روى الواقدى فى خبر آخر بإسناده عن صهبان، مولى الأسلميين، قال:

ص: ١١٦

---

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٥٥ و ٥٦ و ج ٨ ص ٢٥٨ و ٢٥٩ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٧٦ و ١٧٧ و الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ١٥٦-١٥٨ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٧٤ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٦٠٧ و ٦٠٨ و الغدير ج ٨ ص ٣٠٥ و ٣٠٦ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٩٥ و ٢٩٦.

رأيت أبا ذر يوم دخل به على عثمان، فقال له: أنت الذي فعلت و فعلت؟!!

فقال أبو ذر: نصحتك فاستغششتني، و نصحت صاحبك فاستغشنتني!

قال عثمان: كذبت، و لكنك تريد الفتنة و تحبها، قد أنغلت (١) (قلبت) الشام علينا.

فقال له أبو ذر: اتبع سنه صاحبيك لا يكن لأحد عليك كلام.

فقال عثمان: ما لك و ذلك لا أم لك!

قال أبو ذر: و الله ما وجدت لي عذرا (ما أعرف لي إليك ذنبا) إلا الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر.

فغضب عثمان، و قال: أشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب، إما أن أضربه، أو أحبسه، أو أقتله. فإنه قد فرق جماعه المسلمين، أو أنفيه من أرض الإسلام.

فتكلم على «عليه السلام» - و كان حاضرا - فقال: أشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون:

وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ

(٢)

فأجابه عثمان بجواب غليظ، و أجابه على «عليه السلام» بمثله، و لم

ص: ١١٧

١-١) النغل: الإفساد بين القوم.

٢-٢) الآية ٢٨ من سورة غافر.

نذكر الجوابين تدمما منهما (١).

٨- وعند ابن أعمش: فقال عثمان: التراب بفيك يا علي!

فقال علي: بل بفيك يا عثمان! أتصنع هذا بأبي ذر وهو حبيب رسول الله «صلى الله عليه وآله» في كتاب كتبه إليك معاويه، من قد عرفت رفقه (رهقه أو فسقه. ظ.) و ظلمه؟!

قال: فأمسك عثمان عن علي، ثم أقبل على أبي ذر فقال: اخرج عنا إلخ.. (٢).

٩- ثم إن عثمان حظر على الناس أن يقاعدوا أبا ذر و يكلموه، فمكث كذلك أياما، ثم أمر أن يؤتى به، فلما أتى به و وقف بين يديه، قال:

و يحكك يا عثمان! أما رأيت رسول الله «صلى الله عليه وآله» و رأيت أبا بكر و عمر؟! اهل هديك كهديهم؟! أما إنك لتبطش بي بطش جبار!

فقال: اخرج عنا من بلادنا.

ص: ١١٨

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٥٦ و ج ٨ ص ٢٥٩ و ٢٦٠ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤١٧ و ج ٣١ ص ١٧٧ و ١٧٨ و الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ١٥٨ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٦٠٨ و الغدير ج ٨ ص ٢٩٧ و ٣٠٦ و الدرجات الرفيعه ص ٢٤٥ و أعيان الشيعة ج ٤ ص ٢٣٨ و حياه الإمام الحسين للقرشى ج ١ ص ٣٧٠ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٩٦ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبي ص ٢٧١ و سفينه النجاه للشنكابنى ص ٢٥٢.

٢- ٢) الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ١٥٨ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٧٥.

فقال أبو ذر: ما أبغض إلى جوارك! فإلى أين أخرج!؟

قال: حيث شئت.

قال: فأخرج إلى الشام، أرض الجهاد!؟

فقال: إنما جلبتك من الشام لما قد أفسدتها، فأردك إليها!؟

قال: فأخرج إلى العراق..

قال: لا.

قال: ولم!؟

قال: تقدم على قوم أهل شبهه و طعن على الأئمة.

قال: فأخرج إلى مصر!؟

قال: لا.

قال: (فقال أبو ذر: فإني حيث كنت فلا بد لي من قول الحق) فإلى أين (تحب أن) أخرج!؟

قال: إلى البادية.

قال أبو ذر: أصير بعد الهجره أعرايبا!؟

قال: نعم.

فقال أبو ذر: هو إذن التعرب بعد الهجره، أخرج إلى نجد!؟.

قال عثمان: (إلى بلد هو بغض إليك، قال: الربذه!؟)، بل إلى الشرق الأبعد، أقصى، فأقصى. إمض على وجهك هذا، فلا تعدون الربذه..

ص: ١١٩

فخرج إليها (١).

١٠- وفي نص آخر: فلما قدم بعث إليه عثمان: إلحق بأى أرض شئت.

قال: بمكه؟!

قال: لا.

قال: بيت المقدس؟!

قال: لا.

قال: بأحد المصرين؟! (أى: الكوفه أو البصره)

قال: لا، ولكنى مسيرك إلى ربذه. فسيره إليها فلم يزل بها حتى مات (٢).

ص: ١٢٠:

---

١- (١) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٥٧ و ج ٨ ص ٢٦٠ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤١٨ و ج ٣١ ص ١٧٨ و ١٧٩ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٩٧ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبى ص ٢٧٢ و سفينه النجاه للتكابنى ص ٢٥٣ و الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ١٥٨ و ١٥٩ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٦٠٨ و الغدير ج ٨ ص ٢٩٨ و ٣٠٦ و الدرجات الرفيعه ص ٢٤٥.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٥٥ و ج ٨ ص ٢٥٧ و ٢٥٨ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤١٦ و ج ٣١ ص ١٧٦ و راجع ص ٢٧٥ عن الشافى. و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٦٠٧ و الغدير ج ٨ ص ٢٩٣ و ٣٠٥ و الدرجات الرفيعه ص ٢٤٤ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٩٥ و نهج الحق و كشف الصدق ص ٢٩٩ و سفينه النجاه للتكابنى ص ٢٥١.



١١- وفي آخر يقول: وبلغنا عثمان ما لقي أبو ذر من الوجد و الجهد، فحجبه جمعه و جمعه، حتى مضت عشرون ليله أو نحوها. و أفاق أبو ذر، ثم أرسل إليه- و هو معتمد على يدي- فدخلنا عليه و هو متكئ. فاستوى قاعدا، فلما دنا أبو ذر منه قال عثمان:

لا أنعم الله بعمر و عينا

تحية السخط إذا التقينا

فقال له أبو ذر: لم؟! فوالله ما سماني الله عمروا، و لا سماني أبو اي عمروا، و إنني على العهد الذي فارقت عليه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، ما غيرت و لا بدلت.

فقال له عثمان: كذبت! لقد كذبت على نبينا، و طعنت في ديننا، و فارقت رأينا، و ضغنت قلوب المسلمين علينا.

ثم قال لبعض غلمانه: ادع لي قريشا.

فانطلق رسوله، فما لبثنا أن امتلأ البيت من رجال قريش.

فقال لهم عثمان: إنا أرسلنا إليكم في هذا الشيخ الكذاب، الذي كذب على نبينا، و طعن في ديننا، و ضغن قلوب المسلمين علينا، و إنني قد رأيت أن أقتله، أو أصلبه، أو أنفيه من الأرض.

فقال بعضهم: رأينا لرأيك تبع.

و قال بعضهم: لا تفعل، فإنه صاحب رسول الله «صلى الله عليه و آله» و له حق، فما منهم أحد أدى الذي عليه.

فبينما هم كذلك، إذ جاء علي بن أبي طالب «عليه السلام»، يتوكأ على

عصى سترافسلم عليه، و نظر و لم يجد مقعدا، فاعتمد على عصاه. فما أدري أ تخلف عهد، أم يظن به غير ذلك.

ثم قال علي «عليه السلام»: فيما أرسلتم إلينا؟!

قال عثمان: أرسلنا إليكم في أمر قد فرق لنا فيه الرأي، فاجمع رأينا و رأي المسلمين فيه على أمر.

قال علي «عليه السلام»: و لله الحمد، أما إنكم لو استشرتمونا لم نألكم نصيحة.

فقال عثمان: إنا أرسلنا إليكم في هذا الشيخ الذي قد كذب على نبينا، و طعن في ديننا، و خالف رأينا، و ضغن قلوب المسلمين علينا، و قد رأينا أن نقتله، أو نصلبه، أو ننفيه من الأرض.

قال علي «عليه السلام»: أفلا أدلكم على خير من ذلكم و أقرب رشدا؟! تتركونه بمنزله مؤمن آل فرعون، و إن يك كاذبا فعليه كذبه و إن يك صادقا يصبكم بغض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب (١).

قال له عثمان: بفيك التراب!

فقال له علي «عليه السلام»: بل بفيك التراب، و سيكون به.

فأمر بالناس فأخرجوا (٢).

ص: ١٢٢

١- (١) الآية ٢٨ من سورة غافر.

٢- (٢) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٧٥ و ٢٧٦ عن الثقفى، و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبي ص ٢٦٧ و ٢٦٨.

١٢- وعن الثقفى فى تاريخه، بإسناده، عن عبد الرحمن بن معمر، عن أبيه، قال: لما قدم بأبى ذر من الشام إلى عثمان كان مما أبناه به أن قال: أيها الناس! إنه يقول: إنه خير من أبى بكر و عمر.

قال أبو ذر: أجل أنا أقول، والله لقد رأيتنى رابع أربعه مع رسول الله «صلى الله عليه و آله» ما أسلم غيرنا، و ما أسلم أبو بكر و لا عمر، و لقد وليا و ما وليت، و لقد ماتا و إنى لحي.

فقال على «عليه السلام»: و الله لقد رأيتته، و إنه لربع الإسلام.

فرد عثمان ذلك على على «عليه السلام»، و كان بينهما كلام، فقال عثمان:

و الله لقد هممت بك.

قال على «عليه السلام»: و أنا و الله لأهم بك.

فقام عثمان، و دخل بيته، و تفرق الناس (١).

١٣- و قال المسعودى: لما رد عثمان أبا ذر «رحمه الله» إلى المدينة على بعير عليه قتب يابس، معه (خمسه) خمسمائه من الصقالبه، يطرون به حتى أتوا به المدينة، و قد تسلخت بواطن أفضاده و كاد يتلف، فقيل له: إنك تموت من ذلك؟.

فقال: هيهات! لن أموت حتى أنفى.. و ذكر ما ينزل به من هؤلاء

ص: ١٢٣

فيه (١).

إلى أن قال المسعودى: و كان فى ذلك اليوم قد أتى عثمان بتركه عبد الرحمان بن عوف الزهرى من المال، فنثرت البدر حتى حالت بين عثمان و بين الرجل القائم، فقال عثمان: إنى لأرجو لعبد الرحمان خيرا، لأنه كان يتصدق، و يقرى الضيف، و ترك ما ترون.

فقال كعب الأحبار: صدقت يا أمير المؤمنين.

فشال أبو ذر العصا و ضرب بها رأس كعب، و لم يشغله ما كان فيه من الألم، و قال: يا ابن اليهودى تقول لرجل مات و خلف هذه (هذا.ظ.) المال: إن الله أعطاه خير الدنيا و الآخرة، و تقطع على الله بذلك؟! و إنما سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول: ما يسرنى أن أموت و أدع ما يزن قيراطا.

فقال له عثمان: وار وجهك عنى.

قال: أسير إلى مكة؟!!

قال: لا و الله.

قال: فتمنعنى من بيت ربي أعبده فيه حتى أموت؟!!

قال: إى و الله!

ص: ١٢٤

---

١ - ١) مروج الذهب (تحقيق شارل بلا) ج ٣ ص ٨٣ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٨٠ و ١٨١ عنه، و الغدير ج ٨ ص ٢٩٦ و راجع: النصائح الكافية ص ١٢٧.

قال:فإلى الشام!؟

قال:لا والله.

قال:البصره!؟

قال:لا والله.فاختر غير هذه البلدان.

قال:لا والله لا أختار غير ما ذكرت لك،ولو تركتني في دار هجرتي ما أردت شيئاً من البلدان،فسيرني حيث شئت.

قال:فإني مسيرك إلى الربذه.

قال:الله أكبر!صدق رسول الله«صلى الله عليه وآله»،قد أخبرني بكل ما أنا لاق!

قال عثمان:و ما قال لك!؟

قال:أخبرني أنى أمتع من مكه و المدينة،و أموت بالربذه،و يتولى دفنى نفر يردون من العراق إلى الحجاز (١).

ص: ١٢٥

---

١- ١) مروج الذهب (تحقيق شارل بلا) ج ٣ ص ٨٣ و ٨٤ و الغدير ج ٨ ص ٢٩٦ و ٣٥١ عنه. و راجع: مروج الذهب ج ٢ ص ٣٤٠ و مسند أحمد ج ١ ص ٦٣ و حليه الأولياء ج ١ ص ١٦٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٣٦ و ج ٤ ص ٢٨٤ و أنساب الأشراف ج ٥ ص ٥٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٥٤ و ج ٨ ص ٢٥٦ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٦٧-٦٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٢٣٢ و الأوائل ج ١ ص ٢٧٩ و مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٣٩ و حياه-

وقالوا: إنه حين كان أبو ذر منفيًا في الشام بلغه ما جرى لعمار، فجعل يظهر عيب عثمان هناك، و يذكر منه خصالا قبيحة، فكتب معاوية بن أبي سفيان بذلك إلى عثمان:

بسم الله الرحمن الرحيم

لعبد الله عثمان أمير المؤمنين من معاوية بن صخر..

أما بعد..

فإنني أخبرك يا أمير المؤمنين بأن أبا ذر قد أفسد عليك الشام. و ذلك أنه يظهر لأبي بكر و عمر بكل جميل، فإذا ذكرك أظهر عيبك، و قال فيك القبيح. و إنني أكره أن يكون مثله بالشام، أو بمصر، أو بالعراق، لأنهم قوم سراع إلى الفتن، و أحب الأمور إليهم الشبهات، و ليسوا بأهل طاعه و لا جماعه- و السلام-.

قال: فكتب إليه عثمان: أما بعد! فقد جاءني كتابك، و فهمت ما ذكرت فيه من أمر أبي ذر جندب بن جنادة، فإذا ورد عليك كتابي هذا، فابعث به إلي، و احمله على أغلظ المراكب و أوعرها، و ابعث معه دليلا يسير به الليل مع النهار حتى يغلبه النوم، فينسيه ذكرى و ذكرك- و السلام-.

قال: فلما ورد كتاب عثمان على معاوية دعا بأبي ذر، فحمله على شارف

(١)

-الصحابه ج ٢ ص ١٥٧ و ١٥٨ و ٢٥٩ و عن كثر العمال ج ٣ ص ٣١٠. و أشار إليه العلامة الطباطبائي في الميزان ج ٩ ص ٢٥٨ و ٢٥١.

ص: ١٢٦

من الإبل بغير وطاء، وبعث معه دليلاً عنيفاً، يعنف عليه حتى يقدم المدينة.

قال: فقدم بأبي ذر المدينة و قد سقط لحم فخذه.

و كان أبو ذر «رحمه الله» رجلاً آدم طويلاً، ضعيفاً، نحيفاً، شيخاً، أبيض الرأس و اللحية، فلما أدخل على عثمان و نظر إليه قال: لا أنعم الله بك عينا يا جنيد!

فقال أبو ذر: أنا جندب بن جنادة، و سمانى النبى «صلى الله عليه و آله» عبد الله، فقال عثمان: أنت الذى تزعم بأننا نقول: إن يد الله مغلوله، و إن الله فقير و نحن أغنياء؟!

فقال أبو ذر: لو كنتم لا تقولون ذلك لأنفقتم مال الله على عباده المؤمنين!!

إنى لم أقل ذلك، و لكنى أشهد لقد سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» و هو يقول: (إذا بلغ بنو أبى العاص ثلاثين رجلاً، جعلوا مال الله دولاراً، و عباد الله خولاً، و دين الله دخلاً، ثم يريح الله العباد منهم).

فقال عثمان لمن بحضرته من المسلمين: أسمعتم هذا الحديث من رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟

فقالوا: ما سمعناه.

فقال عثمان: ويلك يا جندب! أتكذب على رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟!

فقال أبو ذر لمن حضر: أتظنون أنى كذبت، و لم أصدق فى هذا الحديث!

فقال عثمان: ادعوا لى على بن أبى طالب، فدعى له، فلما جلس قال عثمان

لأبي ذر: أقصص عليه حديثك في بني أبي العاص، قال: فأعاد الحديث أبو ذر.

فقال عثمان: يا أبا الحسن! هل سمعت هذا من رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!!

فقال علي «عليه السلام»: لم أسمع هذا، ولكن قد صدق أبو ذر.

فقال عثمان: وماذا صدقته؟!!

فقال علي «عليه السلام»: بحديث النبي «صلى الله عليه وآله»، قال:

(ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أحدا أصدق لهجه من أبي ذر).

فقال جميع من حضر من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله»:

صدق علي «عليه السلام».

وقال أبو ذر: أحدثكم أني سمعت هذا من رسول الله «صلى الله عليه وآله» و تهمونني!! ما كنت أظن أني أعيش حتى أسمع هذا

منكم!!

فقال عثمان: كذبت، أنت رجل محب للفتنه.

فقال أبو ذر: اتبع سنه صاحبيك أبي بكر و عمر، حتى لا يكون لاحد عليك كلام.

فقال عثمان: ما أنت و ذاك، لا أم لك؟!!

فقال أبو ذر: و الله ما أعرف لى إليك ذنبا إلا الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر.

قال: فاشتد غضب عثمان.

ثم قال: أشيروا علي في أمر هذا الشيخ الكذاب، فقد فرق جماعه المسلمين!

ص: ١٢٨



فقال علي «عليه السلام»: أما أنا فأشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون:

وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ

(١)

فقال عثمان: التراب بفيك يا علي!

فقال علي «عليه السلام»: بل بفيك يا عثمان! أتصنع هذا بأبي ذر، وهو حبيب رسول الله «صلى الله عليه وآله» في كتاب كتبه إليك معاويه من قد عرفت زهقه (رهقه. أو فسقه. ظ.) و ظلمه؟!!

قال: فأمسك عثمان عن علي، ثم أقبل على أبي ذر فقال: اخرج عنا من بلدنا!

فقال أبو ذر: ما أبغض إلي جوارك، ولكن إلى أين أخرج؟!!

فقال عثمان: إلى حيث شئت.

فقال: أرجع إلى الشام، فإنها أرض الجهاد.

فقال عثمان: إني إنما جئت بك من الشام لما تفسد بها علي، ولا أحب أن أردك إليها.

قال أبو ذر: فأخرج إلى العراق.

قال عثمان: لا، لأنهم قوم أهل شبهه و طعن على الأئمة.

فقال أبو ذر: فإني حيث كنت فلا بد لي من قول الحق، فإلى أين تحب أن

ص: ١٢٩

(١-١) الآية ٢٨ من سورة غافر.

أخرج؟

فقال عثمان: إلى بلد هو أبغض إليك.

قال: الربذه.

قال: فاخرج إليها ولا تعدها (١).

ص: ١٣٠

---

١-١) الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ١٥٥-١٥٩ و(ط دار الأضواء) ج ٣ ص ٣٧٣-٣٧٥.

## الفصل الرابع

### اشاره

وقفات مع نصوص الفصل السابق..

ص: ١٣١



إننا نستفيد من نصوص الفصل السابق أمورا هامه نجملها فيما يلي من عناوين و مطالب:

### كتاب..أو كتب معاويه؟

إن مراجعه النصوص المختلفه لما كتبه معاويه لعثمان بشأن أبي ذر،قد يفسر على أن الجميع يحكى عن كتاب واحد،ذكر كل راو من فقراته ما راق له..

و لكن الذى يبدوا لنا من إختلاف فى النصوص المعبره عن حتى عن المضمون الواحد أن معاويه قد كتب لعثمان عدده مرات يلح عليه فى استعاده أبي ذر من الشام..بل يكون عثمان أيضا قد كتب لمعاويه أكثر من كتاب بهذا الخصوص،و الله هو العالم بالحقائق.

### إفساد أهل الشامعلى عثمان

إن إفساد الشام الذى تذرعه معاويه للتخلص من أبي ذر لا يكون إلا إذا كان أبو ذر يتحرك فيها فى كل اتجاه..و أن يكون استمرار حركته هذه من موجبات خروج الشام بأسرها من يد عثمان..

و ليس المقصود بالشام خصوص دمشق. فإن أبا ذر كان عند أبي الدرداء في حمص، كما دل عليه النص المتقدم في الروايه رقم (١).

كما أن صلحاء الكوفه كان لهم أثر كبير في بلاد الشام عموماً، بل إن سلمان الفارسي قد وصل إلى بيروت، و نقل عنه فيها حديثه عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» (٢).

### و قد كتب معاويه لعثمان

«إن أبا ذر قد حرف قلوب أهل الشام» أو «قد أفسد عليك الشام» أو «إني أكره أن يكون مثله في الشام أو بمصر، أو بالعراق».

و قال له عثمان: «قد أنغلت (قلبت) الشام علينا».

أو قال: «إنما جلبتكم من الشام لما قد أفسدتها».

و قال: «وضغنت قلوب المسلمين علينا».

فلو لم يكن أبو ذر يقوم بنشاط واسع يؤثر في بلاد الشام كلها، لم يصح الحديث عنها إلى جانب الحديث عن مصر و العراق، و في سياق واحد..

و انتفاض الشام على عثمان و سقوطها من يده، إنما يكتسب أهميته إذا كان السقوط للمقاطعه كلها، لا مجرد سقوط بلد أو قريه منها.

ص: ١٣٤

---

١-١) راجع: تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٥١٣ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٥٠٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٠ ص ٢٩٤ و ج ٢١ ص ٣٧٤.

١-٢) راجع: تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٥١٣ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٥٠٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٠ ص ٢٩٤ و ج ٢١ ص ٣٧٤.

وقد رأينا كيف أن معاويه ينذر عثمان بأن بلاد الشام، ستخرج من يده، و يجعل عواقب ترك أبي ذر فى تلك البلاد تنال من عثمان نفسه، و كأن معاويه لا ناقه له فى هذا الأمر و لا جمل.

و هذا يشبه إلى حد كبير قول فرعون للملأ حوله حين أراهم موسى الآيات:

إِنَّ هَذَا لَلْسَاحِرِ عَلِيمٍ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ

(١)

و قال للسحره حين آمنوا بموسى «عليه السلام»: إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرُتُمْوهُ فِى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٢).

أى أن فرعون حين لم يجد سيلا لمقاومه آيات موسى «عليه السلام»، و خشى من أن يميل الناس إلى دعوته لجأ إلى طرح عنوان غامض، لا- سبيل لقومه لاكتشاف التزوير فيه، و انسحب هو من المواجهه قائلا لهم: إن الأمر لا يعنيه، بل مصيرهم هم أصبح فى خطر، و عليهم أن يدافعوا عن أنفسهم.

ثم اتخذ موقف الناصح الباذل جهده فى استخراج الصواب لهم، فقال: مَا أَرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ (٣).

ص: ١٣٥

١-١) الآيتان ١٠٩ و ١١٠ من سوره الأعراف.

٢-٢) الآيه ١٢٣ من سوره الأعراف.

٣-٣) الآيه ٢٩ من سوره الأعراف.

و هذا بالذات هو ما حصل لأبي ذر مع معاويه، فبعد أن ظهرت براهين أبي ذر للناس، و لم يعد يمكن لمعاويه مقاومتها، و خشى من أن يميل الناس إلى دعوته حاول التخلص منه بإخراج نفسه من المواجهه. و كتب إلى عثمان يدعى له: أن عثمان و سمعته في خطر.. و أنه إن كان له بالشام حاجه فليخرج منها أبا ذر. أى أن بقاء أبي ذر في الشام يوجب خساره عثمان. أما معاويه فكأنه لا شأن له في ذلك، و لا ناقيه له و لا جمل.

### الحكم بالنفى غيابيا

يفهم من الحديث الأول: ان الحكم بإعادة أبي ذر إلى المدينه قد صدر في غياب أبي ذر عن الشام.. و أنه بلغه الخبر و هو في حمص عند أبي الدرداء..

ثم صار أبو الدرداء يتحدث عن أبي ذر، و ما سمع فيه من أحاديث و أبو ذر ساكت..

و ذلك يشير إلى أن موافقه عثمان على إعادة أبي ذر إلى المدينه قد وصلت إلى معاويه فأعلنها على الملأ مباشرة قبل أن يحضر أبو ذر و يبلغه إياها، ثم يسيره إلى المدينه، على النحو الذى سبق بيانه.

### الإبعاد من الشام كان متوقعا

و قد دل الحديث الأول المذكور آنفا على أن نفى أبي ذر كان متوقعا.

ربما لأن أبا الدرداء كان من المقربين إلى معاويه، و كان مطلعاً على نواياه تجاه ذلك الصحابي الجليل.. و ربما لأن الأمور كانت واضحه في مسارها، لما يعرفه الناس من سياسات معاويه.. و أنه لا يقدم على قتل أبي ذر، لأنه



يعرف عاقبه ذلك.و إنما سيسعى إلى إبعاده عن المحيط الذى يهمله بسط سيطرته عليه،و الاحتفاظ به فى قبضته..

### **أبو ذر لا يشتم عثمان.بل يظهر الحقائق!!**

و قد ادعى الواقدى فى بعض رواياته..و ربما ادعى ذلك غيره أيضا:أن أبا ذر جعل كلما دخل المسجد أو خرج شتم عثمان..

و نقول:

إن هذا الكلام مبالغ فيه،فقد صرحت رسائل معاويه إلى عثمان و سائر كلماتهم بما كان يقوله فى حقه،و بحقيقه ذنبه.و قد تضمنت الأمور التاليه:

١-كان لا يقول فى أبى بكر و عمر ما يسيىء،فإذا ذكر عثمان أظهر عيبه.

و قال فيه القبيح.

٢-قد ألمح إلى أنه كان يثير الشبهه حول تصرفات عثمان..و أهل الشام يحبون الشبهات.

٣-إنه بَغَضَ عثمان إلى أهل الشام،و حرف(صرف)قلوبهم عنه.

٤-إن نتيجة ذلك هى أنهم كانوا لا يستفتون غير أبى ذر.

٥-إن نتيجة ذلك أنهم لا يقضى بينهم إلا هو.

٦-إنه تجتمع إليه الجموع،و لا يأمن معاويه من أن يفسدهم على عثمان.

### **و ذكرت الروايات أمورا أخرى،مثل**

٧-إنه كان يقول:إن بنى أميه يقولون:يد الله مغلوله.و أن الله فقير،

ص: ١٣٧

و هم الأغنياء.

٨- إنه «رحمه الله» قد نصح عثمان فاستغشه، و نصح معاويه فكذلك.

٩- إنه يتهم عثمان بمخالفه سنه أبي بكر و عمر.

١٠- إنه يأمرهم بالمعروف، و ينهاهم عن المنكر.

١١- اتهمه عثمان، بأنه طعن فى دينهم.

١٢- و اتهمه بأنه فارق رأيهم.

١٣- و اتهمه بأنه ضغن قلوب المسلمين عليهم.

١٤- اتهموه بأنه يكذب (خصوصا حين أخبرهم بقول النبى «صلى الله عليه و آله» عما يفعله آل أبى العاص حين بلوغهم ثلاثين رجلا).

١٥- إنه يقول عن نفسه: إنه خير من أبى بكر و عمر.

هذه هى مآخذهم على أبى ذر، و ليس فيها ما يصلح أن يعتبر شتما، كما زعمه معاويه و مؤيدوا بنى أميه، بل هو عين الواقع و الحقيقه.. و لعلنا نشير إلى شىء من ذلك..

### ذكر الشيخين بالجميل

و من المعلوم: أن ذكر الناس بالجميل ليس من الممنوعات، لا- شرعا و لا عرفا. إن لم نقل إنه حسن إذا كان لغايات حسنه، مثل حفظ النفوس كما فى مورد التقيه، أو فى مورد التعريض بمن يخالف سنه الرسول بهدف حثه على الإلتزام بها، و دفع ظلمه عن الناس.. و لو لأجل إلزامه بما يلزم به نفسه من المتابعه لهذا أو ذاك فى سيرته و فى سياسته.

ص: ١٣٨

و ها نحن نرى معاويه يحرض عثمان على ابي ذر فى هذا الأمر بالذات، فيعتبر إطراء ابي ذر لأبي بكر و عمر ذنبا..لكن معاويه قد بالغ فى الأمر لعثمان، فإن أبا ذر لم يكن يثنى على ابي بكر فى كل ما فعل، فإنه قد تعدى على الزهراء «عليها السلام» و لم يكن أبو ذر يرضى ذلك بل كان أبو ذر يثنى على سيره ابي بكر فى خصوص العطاء، لأنه أبقى الأمور على ما كانت عليه فى عهد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و كذلك فعل عمر شطرا من خلافته..

و لكن الذى أزعج معاويه هو المقارنه بين سيره ابي بكر و عمر فى الأموال و سيره عثمان و عماله، التى تجاوزت كل الحدود المقبولة و المعقولة و كان الناس يطالبون عثمان بالتزام نهج صاحبيه.

و قد قلنا: إن المقصود هو نهج ابي بكر الذى التزم بالبقاء على ما رسمه رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى العطاء، ثم تابعه عمر مده من خلافته، ثم عدل عن ذلك فدون الدواوين. و تصرف بطريقه أخرى ظهرت فيها مناح و اعتبارات يأبها النهج الإسلامى من حيث إنه أرسى قواعد فى التمييز القبلى، و العنصرى و غير ذلك مما لا يقره الشرع.

و لكنه مع ذلك قد بقى يقسم بيت المال على الناس، و لو وفق قاعده تعانى من إشكالات و نقائص، عرضنا لبعضها حين تعرضنا لهذا الأمر حين الحديث عن عمر بن الخطاب. و لكنه لم يكن يعطى أقاربه، و يحرم غيرهم على أقل تقدير.

أما عثمان، فقد محق بيت المال حين اختص به أقاربه و أنسبائه، و مؤيديه الذين يعتبرون السواد بستانا لقريش، و يرون أن بيت المال لهم و ليس

للمسلمين فيه حق، كما سنيته إن شاء الله تعالى..

وقد قال عثمان لأبي ذر: أنت الذى تزعم أنا نقول: يد الله مغلوله، و أن الله فقير و نحن أغنياء؟!!

فأجابه أبو ذر: لو كنتم لا تقولون هذا لأنفقتم مال الله على عباده.

ثم إنه «رحمه الله» أكد صحه كلامه بالحديث الذى رواه عن النبى «صلى الله عليه و آله» عن أن بنى أبى العاص إذا بلغوا ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولاً، و عباده خولاً، و دينه دخلاً..

فحاول عثمان تكذيب أبى ذر «رحمه الله» فى ذلك، فواجهه على «عليه السلام» بحديث أصدقاه أبى ذر على البشر كلهم.

و لكن عثمان أصر على موقفه، غير آبه بحديث الرسول «صلى الله عليه و آله».

### مرجعيه أبى ذر لأهل الشام

وقد تبين من كلام معاوية: أن أبا ذر قد أصبح مرجعاً لأهل الشام فى القضاء و الأحكام. و هذا لا يسعد معاوية و لا عثمان، و لا أحداً من الحكام، لأنه يمثل نقيضاً عملياً للسياسة التى أرساها عمر بن الخطاب، و فرضها بالسيوف و السوط، و هيبه السلطان، القاضيه باختصاص الفتوى بالأمراء، و من ينصبونهم لذلك.

و من أقوال عمر المشهوره: كيف تفتى الناس، و لست بأمرير؟! ولى

حارها من ولي قارها (١).

و ما ذلك إلا- لأن هذا الإختصاص يخولهم الفتوى بما يوافق مصالحهم، و يمنع من ظهور خطلهم و خطأهم، و يكرس الإيحاء بالقداسه لهم من حيث أنهم يمارسون ما هو من شؤون النبي «صلى الله عليه و آله» من منطلق إمساكهم بمقام خلافه النبوه.

على أن هذا التوجه العام من الناس إلى أبي ذر، و اجتماع الجموع إليه، و بلوغه هذا المستوى من العلاقه بالناس، و علاقته الناس به، لا بد أن يخيف معاويه و عثمان مما هو أخطر و أعظم..

ص: ١٤١

---

١-١) راجع: جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٧٥ و ٢٠٣ و ١٩٤ و ١٧٤ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٢ ص ١٤٣ و ١٦٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٠ ص ٥٢١ و منتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج ٤ ص ٦٢ و سنن الدارمي ج ١ ص ٦١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٦ ص ١٧٩ و ٢٥٨ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٩٥ و ج ٤ ص ٦١٢ و المصنف للصنعاني ج ٨ ص ٣٠١ و ج ١١ ص ٣٢٩ و راجع ص ٢٣١ و أخبار القضاة لو كيع ج ١ ص ٨٣ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٥٨ و تهذيب تاريخ دمشق ج ١ ص ٥٤ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٧٩ و راجع: حياه الصحابه ج ٣ ص ٢٨٦ و كنز العمال ج ١ ص ١٨٥ و راجع ص ١٨٩ و (ط مؤسسه الرساله) ج ١٠ ص ٢٩٩ عن عبد الرزاق، و ابن عساكر، و ابن عبد البر، و الدينوري في المجالسه.

## المسارعون إلى الفتنه و الشبهات

و لا- أدرى السبب فى توصيف معاويه لأهل الشام و مصر و العراق بأن أحب الأمور إليهم الشبهات. فهل كانوا يجدون فى الشبهات لذه بعينها، فيحبونها لأجلها؟!

و لماذا حرم غيرهم من الإلتذاذ بالشبهات؟!

و كيف يميزون الشبهه عن غيرها، فيلتدون بهذه، و لا يلتدون بما سواها؟!

و من أين اكتسب معاويه هذه الخيره فى شعوب الأرض؟! هل عاشرهم؟! هل خالطهم، فعرف حب هؤلاء للشبهه، و عدم حب أولئك لها؟!

أم أنه أطلق هذا القول لكى يسلم هو و رفاقؤه من سائر عمال عثمان كابن عامر بن كريز، و ابن عقبه، و ابن أبى سرح، و سعيد بن العاص، فلا تظهر فضائحهم و لا قبائحهم على لسان أبى ذر، الذى لا يستطيع أحد أن يشك فى صدقه؟! مع علم معاويه بأن عثمان جرىء على أبى ذر، و لا يهتم لعواقب جرأته ما دام مروان هو الذى يلقى إليه بآرائه المثيره و الخطيره.

و يسعى لإيقاع عثمان فى الشرك، ليتمكن معاويه و نظراؤه من الإستقلال بالأمور، و يصفو الحكم لبني أميه، و تتلاشى احتمالات وصول منائهم إليه، و يمكنهم تكريس هيمنتهم على ما سوى المدينه من البلاد.

## ليسوا بأهل طاعه و لا جماعه

و الأسئلة عينها تأتي حول حكم معاويه على أهل مصر، و العراق و الشام بأنهم أيضا ليسوا بأهل طاعه و لا جماعه.. مع أن أهل الشام كانوا منقادين

ص: ١٤٢

لولا-تهم، وكذلك أهل مصر و العراق، فإنهم إنما شكوا ظلم الولاة و عسفهم، و استثثارهم بمال الله، و تجاوزهم حدود الله، و ارتكابهم الموبقات، كالزنا و شرب الخمر، و قتل النفس المحترمة، و ما إلى ذلك من فضائح و شذاعات.

و لم نرهم خلعوا يدا من طاعه حتى مع ابتلائهم بحكام هذا حالهم، بل شكواهم، و طلبوا إصلاح الأمور، و الكف عن المآثم. و لم يزيدوا على ذلك.

### ينسبه ذكرى و ذكرى

و جاء كتاب عثمان إلى معاوية ليؤكد على أن القضية المحورية و الحساسه لدى عثمان هي نفسه، و نفس معاوية، و لذلك أمره في كتابه بأن يسير الدليل بأبى ذر ليلا و نهارا، و لا يسمح له بالتزول عن مركبه، فيغلبه النوم، فينسيه ذكر عثمان و معاوية.

إذن.. فلم تكن مشكله عثمان مع أبى ذر تمس الأمه في دينها، أو في أمنها، و استقرارها، أو أى شىء آخر يعود بالنفع عليها، أو بدفع الضرر عنها.. بل المطلوب: هو أن ينسى أبو ذر شخصا اسمه عثمان، و آخر اسمه معاوية!!

### الحكم بدون محاكمه

و قد أظهرت النصوص المتقدمه: أن عثمان أذان أبا ذر، و حدد عقوبته، و نفذها فيه.. و اتبعها بشتائم، و باتهامات، و بحجب، و إهمال نحو عشرين يوما، و بغير ذلك مما تضمنته النصوص السابقه، لمجرد كتاب جاءه من معاوية، من دون أن يسأل أبا ذر عن صحه أو سقم ما أخبره به خصمه.

مع أنه حتى لو كان معاوية عدلاً، فإن شهادته لا تقبل في حق خصمه، فكيف يقبلها عثمان و هو يعرف معاوية، و ظلمه و عداوته لأبي ذر، و سائر أحواله؟!!

### عثمان يصدق قول معاوية

و يلاحظ: أن بعض النصوص المتقدمة أظهرت أن عثمان يستفيد من حوار مع أبي ذر مما كتبه له معاوية، فيذكر له: أن أحب شيء إلى أهل العراق، و مصر و الشام، هو الشبهات.. فإنه حين أراد نفيه، و عرض عليه أبو ذر أن يسير إلى العراق:

قال له: لا، إنك إن تخرج إليها تقدم على قوم أولى شبه و طعن على الأئمة و الولاه..

كما أنه منعه من العوده إلى الشام، لأنه قد أفسدها كما أخبره معاوية.

### لا بد لي من قول الحق

و لنا أن نتصور كم كانت كلمه أبي ذر مؤلمه لعثمان حين كان يقترح عليه البلدان التي يسير إليها منفيًا، فأبأها واحده بعد الأخرى، فلم يرض بنفيه إلى: مصر، العراق، الشام، مكه، بيت المقدس، بادية نجد، الكوفه، البصره..

و هنا قال له أبو ذر كلمته الرائعه، و الرائده: «فإنى حيث كنت فلا بد لي من قول الحق».

و هذا معناه: أن ما يسعى إليه عثمان لن يصل إليه. و لن يحصد من



جهده هذا سوى المزيد من نقمه الناس عليه، و ظهوره لهم بصفه المعتدى على الأبرياء، و المنكل بأجلاء الصحابه، و خيارهم، و الأبرار الأتقياء.

فرحم الله أبا ذر، و أعلى مقامه، فإنه قد أعطى أعظم الدروس فى الصبر و الصلابه فى الدين. و فى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر..

### كذبت على نبينا

و يعلن أبو ذر أنه بقى على العهد الذى فارق عليه رسوله الله «عليه السلام»، لم يغير و لم يبدل.

و هذا بمثابة استثارة لفضول الناس للمقارنه، فينظروا فى حال الذين ينكلون به، و يؤذونه، و ينفونه من المدينه إلى الشام، و يحملونه من الشام إلى الحجاز على مركب صعب، يتسلخ منه لحم فخذيته، و يكاد يتلف..

و ليتساءلوا عن سبب هذا العدوان، و هذه القسوه على رجل لم يزل كما كان على عهد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و لم يغير و لم يبدل.. و كان و لا يزال مكرما و معظما عند رسول الله «صلى الله عليه و آله»، ثم عند صحابته الكبار و الصغار..

إنه إذا كان أبو ذر لم يغير و لم يبدل، و لا يزال على العهد، فلا بد أن يكون الذين يفعلون به ذلك هم الذين غيروا و بدلوا..

و سيصبح أبو ذر معيارا و مقياسا لغيره، يقيسون حالهم على حاله، ليعرفوا مدى بعدهم عن النهج الذى كان مرضيا لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، أو قربهم منه..

و سيكون مضرا جدا بحال مناوئى أبى ذر، و من موجبات سقوط هيبتهم، بل حرمتهم عند الناس..

و إذا كان الذين يضطهدون أبى ذر، يتهمونه بالكذب على الرسول، فيقول له عثمان: لقد كذبت على نبينا.. فذلك يدعو الناس إلى مراجعه أقواله، ليروا إن كان ذلك صحيحا أو غير صحيح.

و حين يرجعون إلى كلماته، فلن يجدوا فيها إلا- الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و الاعتراض على فسق الفاسقين، و ظلم الظالمين، و استثثار المستأثرين بيت مال المسلمين.. و نحو ذلك..

على أن نفس هذا التكذيب لأبى ذر سوف يثير السؤال الكبير عما تضمنه من تكذيب لرسول الله «صلى الله عليه و آله» فى قوله: ما أظلت الخضراء، و لا أقلت الغبراء من ذى لهجه أصدق من أبى ذر.. و سيحتفظ الإنسان المسلم فى ذاكرته بهذه الجراه العظيمه على مقام الرسول «صلى الله عليه و آله»..

### طعنت فى ديننا

و المؤاخذه الأخرى هنا هى قول عثمان لأبى ذر: و طعنت فى ديننا. فإنه إذا لم يكن تحت السماء، و لا فوق الأرض أحد أصدق من أبى ذر، فإن تصريح عثمان هذا يمثل إدانته خطيره له (أى لعثمان).. و يحتم عليه أن يعرض ما يدين به على أبى ذر، أو على العارفين بهذا الدين، لتلمس على مواضع الخلل التى عرضت لدينه، و يبادر إلى تصحيحها، لا أن يبادر إلى اضطهاد و معاقبه من يصدقه القول لمجرد صدقه..

بل إن عليه أن يكون شاكرًا له و ممتنًا، لأنه يكون من أعظم المحسنين إليه، و الغيورين عليه.

## فارقت رأينا

و عن قول عثمان لأبي ذر: «و فارقت رأينا» نقول:

أولاً: إن مفارقه الرأى ليست من الذنوب التى توجب العقوبه..

فلإنسان أن يرى الرأى الذى يريد، و أن يوافق و أن يخالف، فلماذا يعامل أبو ذر هذه المعامله الخشنه و القاسيه إذن لمجرد الإختلاف فى الرأى؟!

ثانياً: إذا كان أبو ذر يرى أن عثمان يتبنى آراء ضاره بالناس، أو بالدين و أهله، فيجب عليه: أن يتجنب تلك الآراء، و أن يفارقتها. و على عثمان و فريقه أن يتخلوا عن آرائهم، و يكونوا إلى جانب أبى ذر.

## ضغنت قلوب المسلمين علينا

و عن قول عثمان لأبى ذر: «و ضغنت قلوب المسلمين علينا»، نقول: لم يكن ما فعله أبو ذر على سبيل العدوان و التجنى، بل كان ذلك فى سياق الأمر بالمعروف، و النهى عن المنكر، فظهرت الحقائق للمسلمين، فوجدوا فيها ما يسوؤهم، و تعريف الناس بالحقائق الدينيه و الإيمانيه واجب على أبى ذر. و على مرتكب المنكر ان يكف عن معصيه الله سبحانه.

فأبو ذر لم يدخل الضغينه إلى قلوب الناس، بل هو قد امتثل أمر الله تعالى.. و لا شأن له بما يكون بعد ذلك.

ص: ١٤٧

و لا ندرى لماذا خص عثمان الدعوه بقرىش،ليطلب رأيهم فيما يفعله بأبى ذر،الذى لم يكن قرشيا!!

هل كانت قرىش هى المخوله بالتصرف فى مصائر الناس.و فى تحديد العقوبات لهم؟!و من الذى خولها؟!

و لماذا يحتاج إلى قرىش،و لا- يراجع أحكام الله فى مثل هذه الحالات، و يعمل بمقتضاها؟!فهذا كتاب الله بين يديه،و أقوال رسول الله«صلى الله عليه و آله»ليست مجهوله..فإن كان عثمان يجهلها،فيمكنه أن يطلب حضور العارفين بالدين،و العلماء بالشريعة،سواء كانوا من قرىش،أو من غيرها..و كان يكفيه أن يسأل عليا عن هذا الأمر ليعطيه الجواب القاطع بالبرهان الساطع،بل هو قد أعطاه إياه أكثر من مره،و لكنه يأبى الانصياع له...

و إن كان يريد استشاره العقلاء فى أمر أبى ذر،و لا يريد معرفه الحكم الشرعى،فقد كان فى غير قرىش عقلاء أيضا..كما أنه لو كان هذا هو المراد لم يكن بحاجة إلى دعوه قرىش كلها،حتى امتلأ البيت من رجالها،حتى إن عليا«عليه السلام»الذى وصل متأخرا لم يجد مكانا يجلس فيه،فوقف متكئا على عصاه.

إن الحقيقه:هى أن عثمان أراد أن يقدم على أمر عظيم،و هو قتل أبى ذر،بالدرجه الأولى خصوصا،حين قال أبو ذر:«إنى حيث كنت،فلا بد لى من قول الحق».

فأراد أن يحصل على تفويض من قريش يخوله ذلك، و أن يتحقق من حمايتها له لو أقدم على ارتكاب هذا الأمر العظيم و الهائل.

### أجمع رأينا على قتل أبي ذر

و الأدهى و الأمر من ذلك: أن عثمان حاول إيقاع علي «عليه السلام» في الشرك، فإنه بالرغم من أن عثمان وجد ترددا و رفضا لدى بعض رجال قريش لما عرضه عليهم في حق أبي ذر، حيث قال له بعضهم: رأينا لرأيك.

و قال بعضهم: لا تفعل. فإنه صاحب رسول الله «صلى الله عليه و آله» و له حق. فما أحد أدى الذي عليه.

نعم.. إن عثمان بالرغم من ذلك ادعى إجماع الحاضرين على قتل، أو صلب أبي ذر، أو نفيه من الأرض!! فأين هذا الإجماع الذي ادعاه يا ترى؟! و ما معنى قوله: «أجمع رأينا و رأى المسلمين على اختيار عقوبه من ثلاث، هي، قتل أبي ذر، أو صلبه، أو نفيه من الأرض؟!.. فإن قريشا ليست هي المسلمين جميعا..

و قريش نفسها لم تجمع على ذلك، بل افرقت إلى فرقتين، فلماذا زعم عثمان ذلك لعل «عليه السلام»؟! هل ظن أن عليا «عليه السلام» لا يجرؤ على مخالفته الإجماع؟! أم أنه أراد إيهامه بأن الأمر محسوم، لكي يضعف عزمته عن المعارضه له، حين يقدم على أحد هذه الأمور الثلاثة؟!!

### استدراج عثمان للبوح بما يضره

و قد لا حظنا: أن عليا «عليه السلام» تصرف بطريقه استدراج بها عثمان

إلى طرح الأمر عليه. حيث إن عثمان قد بدأ- في أول الأمر- حريصا على عدم البوح بما انتهت إليه مشاوراتهم، و اكتفى بإجابه مبهمه على سؤاله «عليه السلام» عن سبب دعوته فقال:

«أرسلنا إليكم في أمر قد فرق لنا فيه الرأي. فأجمع أمرنا، و أمر المسلمين على أمر».

فقال «عليه السلام»: و لله الحمد.. ثم أتبع هذه الكلمه بما دفع عثمان للبوح بما أخفاه، حيث عرفه أنه يعلم بعدم رغبته باستشارته، حيث جاء بكلمه لو، فقال: لو استشر تمونا إلخ..

فكان على عثمان أن يبرئ نفسه و بنى أميه من ذلك، فبادر إلى إخباره بالنتيجه التي انتهى إليها هو و قريش، موهما إياه بأنها محسومه، و لا نقاش فيها، ألا و هي قتل أبي ذر، أو صلبه، أو نفيه من الأرض..

### موقف على عليه السلام

و إذ بعلى «عليه السلام» يعلن رأيه الذي أحبط مسعى عثمان، و بنى أميه، و فوت عليهم الفرصه، حين قرأ أن الأمر يشبه قضيه فرعون حين تآمر مع الملأ من قومه على قتل موسى، فقال لهم المؤمن: ... أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِـبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ.. (١). فأبو ذر بمنزله موسى، و على «عليه السلام» نزل نفسه

ص: ١٥٠

بمنزله المؤمن و قال لهم نفس قول مؤمن آل فرعون.

فليس لهم و لا عليهم الحديث عن صدق أبي ذر و كذبه..بل عليهم أن يصلحوا أمرهم،حتى لا يصيبهم الله ببعض ما يعدهم به.

و أما صدق أبي ذر،فقد حسمه حديث رسول الله«صلى الله عليه و آله» فيه..فالكلام فيه بعد هذا ضرب من العدوان على الله و رسوله.

و جاء ذيل الآية الشريفة: إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ (١)، ليكون بمثابة النار المحرقة،بما يمثله من صراحه فى الإدانة..

و قد مثلت هذه الآية المباركة القول الفصل،لأنها الخيار الذى لا بد منه شرعا و عقلا،و سقطت كل أحلام أعداء أبي ذر،و تهاوت و تلاشت، فلم يجد بعضهم وسيلة للتنفيس عن كربه سوى العدوان على أمير المؤمنين و سيد الوصيين«عليه السلام»،فقبل له:بفيك التراب.

و جاء جواب على«عليه السلام»لا- ليكون دعاء أو تعبيرا عن تمنيات، بل ليكون إخبارا عن الواقع الذى يراه و يلمسه من خلال آثار تلك الممارسات التى شاهدها،و يعرف نتائجها،حيث قال له:و سيكون ذلك.

### أبو ذر أسلم قبل أبي بكر

قال عثمان:إن أبا ذر يقول عن نفسه:إنه خير من أبي بكر و عمر..ظنا منه أن ذلك يخرج أبا ذر،و يضطره للإنكار و التراجع،و بذلك يكون قد

ص: ١٥١

أكذب نفسه، وإن أصر على هذا الموقف، فإنه يكون قد ألب كل محبى أبى بكر عمر على نفسه.

و لكن أبا ذر بادر إلى تصديق القول المنسوب إليه، و استدل عليه بأمر ثلاثة لا يمكن دفعها.. و هى:

أولاً: إن أبا ذر قد أسلم قبل أبى بكر و عمر، و إن إسلام أبى بكر قد تأخر عن البعثة عدة سنوات.. فلا صحه لما يدعيه محبو أبى بكر من أنه أول من أسلم.

و التأمل فى هذا الأمر يعطى أن ثمه مفارقه لا- حل لها إلا بتقدير أن يكون أبو ذر أفضل من أبى بكر و عمر، فإنهما عاشا فى مكه، و عرفا رسول الله «صلى الله عليه و آله» منذ صغره، و شاهدا سلوكه و فضائله، و عاينا كراماته، و وقفا على أخلاقياته، و رأيا استقامته على طريق الحق و الهدى، و عرفا من دلائله و آياته ما لم يره أبو ذر.

ثم جاءهم «صلى الله عليه و آله» بالهدى و دين الحق. المنسجم مع الفطره، و المتوافق مع أحكام العقل. و ظهرت لهم المعجزات القاهره، و الكرامات الباهره على يديه.. ثم لم يؤمنا به.

أما أبو ذر فيعيش فى البادية، و لم يعرف عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» ما عرف، و لا عاش معه، و لا رأى شيئاً من براهينه و معجزاته..

و قد بعث رسول الله «صلى الله عليه و آله» و ظهرت آياته و معجزاته و براهينه للناس.

و بعد أن تداولوها.. و تناقلوها بلغت أخبارها أبا ذر فى باديته، فلم



يصبر حتى بعث أخاه إلى مكة ليكشف له الأمر، رغبه منه في تحرى الحق، و طلبا لسبيل النجاه.

فلما عاد إليه، و لم يشف له غليلا سعى هو بنفسه باحثا عن الحق، متلهفا للوصول إليه، مندفعًا بكل وجوده إليه، فلما صادفه تلقفته روحه، فعاشت به حياتها الحقيقية، و انتعش به وجوده، و عرف به نفسه، فعرف ربه..

فأين هذا من ذاك. هذا كله فى خط البدايه و الانطلاق.

ثانيا: بالنسبه للإستمرار و البقاء، فإن من دلائل خيريه أبى ذر و امتيازه على أبى بكر و عمر أنهما وليا أمور الناس، و لم يل هو شيئا من ذلك.. أى أنهما أصابا من هذه الدنيا، و أقدما على أمر محفوف بالمخاطر، و يحتاج إلى إذن و نصب من الله و رسوله، لمن يملك المؤهلات التى أودعها الله فيه، و صنعه على عينه، و منها: العلم الإلهى، و العصمه، و صفات أخرى.

و لم يكن لدى أبى بكر و عمر العصمه التى يحتاج إليها هذا المقام، و لا العلم الربانى، و أعنى به: علم الإمامه، الذى يختص الله به من يشاء من عباده.. و لا كانت لديهما المواصفات الكثيره الأخرى التى لا بد منها لممارسه هذا الشأن الخطير..

فعرضا أنفسهما لأخطاء و أخطار جمه، لا يمكن لأى كان من الناس أن يجزم بخروجهما سالمين منها.. بل أثبتت الوقائع الكثيره أنهما لم يوفقا إلى الصواب فى كثير منها..

و قد احتاجا إلى آراء الناس، و إلى مساعده أمير المؤمنين لهما حتى قال

أحدهم سبعين مره لو لا على لهلك عمر..

و قال عثمان نفسه مثل هذه الكلمه أيضا..

أما أبو ذر فلم يتعد طوره، و لا- تجاوز حده، بل بقى فى دائره الأمان، و لم يواجه شيئا من ذلك، فاحتفظ بحاله الصفاء و السلامه.. فكان خيرا منهما من هذه الناحيه أيضا..

ثالثا: أما فى خط النهايه، فقد سقط بموتهما خيارهما. و لم يعد يمكنهما تصحيح أى خطأ، أو التراجع عن أى زلل أو خطل..

أما أبو ذر فلا- يزال باب الإستزاده من الخير مفتوحا أمامه، و إن اكتشف أى خلل أو خطل، فبإمكانه التراجع عنه، و التوبه منه.. و التصحيح له..

و هذه ميزه فضل له عليهما. و هو فى هذا خير منهما..

### شهاده على عليه السلام حدث، و دلاله

و عن شهاده على «عليه السلام» لأبى ذر بأنه ربح الإسلام نقول:

١- إن شهاده على «عليه السلام» لأبى ذر، كانت عن شهود و حس و حضور، لأن أبا ذر حين قدم مكه باحثا عن دينه قد نزل ضيفا على على «عليه السلام»، و جمعه على «عليه السلام» برسول الله «عليه السلام»، فأسلم رحمه الله على يديه..

و لم يكن عثمان قد أسلم آنئذ، فليس له أن يجادل فى هذا الأمر، و أن يؤيد أو أن يفند.

٢- و من جهه أخرى، فإن القرآن قد حظّر على عثمان تكذيب على

«عليه السلام»، لأنه تعالى قد حكم بطهارته «عليه السلام» من كل رجس، و الكذب من أظهر مفردات الرجس.

٣-و أيضا ليس لعثمان أن يكذب أبا ذر بعد أن قال رسول الله «صلى الله عليه و آله» في حقه: «ما أظلت الخضراء، و لا أقلت الغبراء من ذى لهجه أصدق من أبى ذر».

٤-فسعى عثمان لتكذيب على «عليه السلام» و أبى ذر لا مبرر له، و لا منطق يساعده.. و لا بد من ردعه عن هذا الأمر الذى يخالف صريح القرآن، و صريح قول الرسول الأعظم «صلى الله عليه و آله»، الذى لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

٥-و بعد هذا أو ذاك يتضح: أن تهديد عثمان لعلى «عليه السلام» بقوله: «و الله لقد هممت بك» يعتبر عدوانا آخر على حدود الله تبارك و تعالى. و لا بد من التصدى له، و ردعه عنه.

فبادر على «عليه السلام» إلى ذلك، فقال: «و أنا-و الله-لأهم بك»، و بذلك يعرف عثمان: أن سلطانه لا يبيح له المحرمات، و لا يعفيه من المسئوليه عن أعماله..

٦-قد ظهر من قول عثمان لعلى: «إنى لأهم بك»، ثم جواب على «عليه السلام» له كقوله تعالى: هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِهَا، لا يقصد به أنه هم بنكاحها و همت بنكاحه.. بل هى عبارته يقصد بها التهديد أى همت بمهاجمته، أو بضربه أو بقتله، و هم هو بضربها أو نحو ذلك.

## أبو ذر على بينه من أمره

وقد ورد في النص الذى ذكره المسعودى: أنه قيل لأبى ذر حين وصوله من الشام، وقد تسلخ لحم فخذيته، و كاد يتلف: إنك تموت من ذلك.

فقال لهم: هيهات، لن أموت حتى أنفى إلخ..

و هذا يعطى: أن أبا ذر كان على بينه من أمره، و أنه كان يعتمد فى مواقفه تلك على الغيوب التى أخبره بها رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

و لم يكن يخامرهم أى شك أو شبهه فى تحققها و فى صحتها.

و قد صرح: بأن النبى «صلى الله عليه و آله» أخبره بتفاصيل دقيقه.

و منها نفيه، و المكان الذى ينفى إليه، و أين يموت، و من يتولى دفنه، و من أين تأتى الجماعه التى تتولى ذلك، و إلى أين تقصد..

## اليهود هم الداء الدوى!!

و كما كان كعب الأخبار اليهودى الأصل السبب المباشر لنفى أبى ذر إلى الشام، كان كعب الأخبار نفسه سببا فى نفى أبى ذر إلى الربذه.. حيث ضربه أبو ذر «رحمه الله» كعبا بعصاه حين رآه يفتى فى ديننا بما يخالف قول نبينا «صلى الله عليه و آله»..

و اللافت هنا: أن أبا ذر بادر إلى ذلك بالرغم من أنه كان لا يزال يعانى من الآلام التى سببها له حمله من الشام على قتب يابس.. و كانوا لا يدعونه يستريح ليلا و لا نهارا حتى تسلخ لحم فخذيته، و كاد يتلف كما تقدم..

و هذا الموقف من أبى ذر «رحمه الله»، لم يكن إلا لأنه كان يعلم: أن

اليهود يسعون لإفساد دين الناس، والتلاعب بعقائدهم، كيدا منهم للحق وأهله. وتنفيذا عن أحقاد يجدونها في نفوسهم، بسبب ما جنوه هم على أنفسهم.

وكان الناس باستثناء على أمير المؤمنين «عليه السلام» مبهورين بهم، و يظنون: أن لديهم علوما ليست لدى غيرهم..و يحاول اليهود إشاعه هذا الإنطباع و تكريسه بأساليب عديده و مختلفه،

و قد أوجب هذا الإنبهار و سياسات أخرى المزيد من النفوذ لهم، و لغيرهم من أهل الكتاب، و مكنهم من دس الكثير من سمومهم في عقائد الناس، و في سائر معارفهم..و كانت لهم هيمنه على العديد من الخلفاء و الحكام.

و قد ذكرنا طرفا مفيدا مما يربط بهذا الموضوع في الجزء الأول من كتابنا الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله»..فراجع.

### تعدد الوقائع

و المراجع للنصوص المختلفه يعرف: ان هناك العديد من المواجهات الكلاميه الحاده، قد وقعت بين على «عليه السلام» و عثمان، و بين عثمان، و أبي ذر، و بين أبي ذر و معاويه. و أن مساعيهم للتخلص من أبي ذر تواصلت و تعددت مظاهرها. و أن الجراء عليه و على «عليه السلام» قد تكررت..و وسائل الضغط قد اختلفت.

و كانت النتيجة واحده هي إصرار أهل الحق على حقهم، و كان

الآخرون هم المتحIRON،الذIN وقعوا فى الأخطاء الكبيرة و الخطيرة على مرأى و مسمع من الصحابه و سائر الناس.

### هل هذا تقصير أم قصور؟!

و تقدم فى الروايه رقم (٧) أن عثمان اتهم أبا ذر بالكذب،فما رواه عن النبى «صلى الله عليه و آله»فى حق بنى أبى العاص إذا بلغوا ثلاثين رجلا..

فقال أبو ذر لمن حضر:أما تدرون أنى صدقت؟

قالوا:لا و الله ما ندرى.

ثم لما روى لهم على «عليه السلام»:حديث ما أظلت الخضراء إلخ..

فقال جميع من حضر أما هذا فسمعناه كلنا من رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

و السؤال هو:إذا كانوا قد سمعوا الحديث أن أبا ذر أصدق من كل ذى لهجه،فكيف يقولون إنهم لا يدرون أنه صدق فى نقله حديث بنى أبى العاص؟!

فهم إما كذبوا فى قولهم هذا..أو أنهم لم يحسنوا الإستفاده من حديث أصدقيه أبى ذر..و هذا قصور معيب.

كما إن من البعيد أن لا يفهم جميعهم أو أن لا يحسن الجميع الإستفاده من هذا الحديث..فيكون بعضهم قد عمل بالتقيه.

و أما القول بأنهم يرون الحديث النبوى لا يعبر عن الواقع،فهو بمثابة الإنكار للنبوه..و فيه تكذيب للقرآن..

و حين قال أبو ذر لهم: ما كنت أظن أنى أعيش حتى أسمع هذا منكم، فإنه قد عبر عن دهشته من جرأتهم على تكذيب النبي «صلى الله عليه وآله»، أو على كذبهم، ولم يدخل فى وهمه: أنهم لم يفهموا كلام النبي «صلى الله عليه وآله»، وأنهم لم يحسنوا تطبيقه.

### علم على عليه السلام

و تذكر الروايه رقم (٧) أيضا أن عثمان سأل عليا إن كان قد سمع الحديث عن بنى أبي العاص من رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟! فقال: لا، و قد صدق أبو ذر..

ثم استدل على صدق بحديث: ما أظلت الخضراء..

و هذا معناه: أن عليا «عليه السلام» لا يعرف جميع الأحاديث عن رسول الله، فكيف يكون باب مدينه علم الرسول «صلى الله عليه وآله»؟! و

و نجيب:

أولاً: لعل المطلوب هو أن يشهد بأنه حضر المجلس الذى سمع فيه أبو ذر هذه الكلمه من رسول الله «صلى الله عليه وآله».. فأجاب بأنه لم يكن حاضرا آنئذ.. و لكن ذلك لا يمنع من أن يكون «صلى الله عليه وآله» قد ذكر له هو نفسه هذا الحديث فى مناسبات أخرى.

ثانيا: لعله «عليه السلام» سمع هذا المعنى الذى ذكره أبو ذر، و لكن بلفظ آخر، فلا يصح أن يشهد بسماعه نفس هذه الألفاظ التى ذكرها أبو ذر.

ثالثاً: قد يكون «عليه السلام» قد استفاد هذه المعاني التي ذكرها أبو ذر من بعض أبواب العلم التي فتحت له من خلال الألف باب التي تعلمها من رسول الله؟ و الطريق الذي استفاد منه هذه الأبواب ليس هو الطريق العادي الميسور لسائر البشر..

## إساءه أدب

و بعد أن ذكر المعتزلى ما جرى بين عثمان و على «عليه السلام» بشأن أبي ذر، و قرأه على «عليه السلام» آيه مؤمن آل فرعون لتكون هي المشوره التي يقدمها لثمان، قال: «فأجابه عثمان بجواب غليظ، و أجابه «عليه السلام» بمثله.. و لم نذكر الجوابين تدمما منهما».

و نقول:

أولاً: قال عثمان لعلى «عليه السلام» بفيك تراب يا على، فقال على «عليه السلام» بل بفيك التراب يا عثمان، مما يعنى أن عليا قد أجاب عثمان على سبيل المقابله بالمثل، إنطلاقاً من قوله تعالى: **فَمَنْ أَعْتَدِي عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدِي عَلَيْكُمْ (١)** و آيات أخرى..

فعلى قد ظلم، و للمظلوم أن ينتصر لنفسه، و يدفع الظلم عنها، فلماذا يتدمم ابن أبي الحديد من استعمال على «عليه السلام» حقه؟..

إن التدمم لا بد أن يكون من المضمون الذي استفيد منه فى العدوان و الظلم..

لا من المضمون الذى رضى الشارق بالإستفاده منه للدفاع عن النفس..

ص: ١٦٠



ثانياً: إن كلمة عثمان كانت دعاء بالسوء على علي «عليه السلام».

أما كلمة علي «عليه السلام» فهي إخبار منه «عليه السلام» بالغيب، و إن ذلك سيجري على عثمان بسوء إختياره، و لذلك شفع كلمته بأن ذلك سيجري و سيكون كما تقدم..

و لماذا يتذمم المعتزلى من ذكر كلام يخبر به «عليه السلام» عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» عن الله عن أمر سيكون؟!!

فإن ذلك ليس من الأجوبه الغليظه، و لا هو مما لا يحسن التصريح به..

ص: ١٦١



## الفصل الخامس

### اشاره

لهذا أعيد أبو ذر..

ص: ١٦٣



عن أبي جهضم الأزدي، عن أبيه قال: لما أخرج عثمان أبا ذر الغفاري «رحمه الله» من المدينة إلى الشام كان يقوم في كل يوم، فيعظ الناس، و يأمرهم بالتمسك بطاعة الله، و يحذرهم من ارتكاب معاصيه، و يروي عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» ما سمعه منه في فضائل أهل بيته «عليه و عليهم السلام»، و يحضهم على التمسك بعترته. فكتب معاوية إلى عثمان:

أما بعد.. فإن أبا ذر يصبح إذا أصبح، و يمسي إذا أمسى و جماعه من الناس كثيره عنده، فيقول كيت و كيت، فإن كان لك حاجه في الناس قبلي فأقدم أبا ذر إليك، فإنني أخاف أن يفسد الناس عليك، و السلام..

### فكتب إليه عثمان

أما بعد.. فأشخص إلى أبي ذر حين تنظر في كتابي هذا، و السلام.

فبعث معاوية إلى أبي ذر فدعاه، و أقرأه كتاب عثمان، و قال له: النجا الساعه.

فخرج أبو ذر إلى راحلته، فشدّها بكورها، و أنساعها.

فاجتمع إليه الناس، فقالوا له: يا أبا ذر رحمك الله أين تريد؟

قال: أخرجوني إليكم غضبا على، و أخرجوني منكم إليهم الآن عبثا بي،

و لا يزال هذا الأمر فيما أرى شأنهم فيما بينى و بينهم حتى يستريح بر، أو يستراح من فاجر، و مضى.

و سمع الناس بمخرجه، فأتبعوه حتى خرج من دمشق، فساروا معه حتى انتهى إلى دير مران، فنزل، و نزل معه الناس، فاستقدم فصلى بهم، ثم قال:

أيها الناس، إنى موصيكم بما ينفعكم، و تارك الخطب و التشقيق، احمدا الله عز و جل.

قالوا: الحمد لله.

قال: أشهد أن لا إله إلا الله، و أن محمدا عبده و رسوله.

فأجابوه بمثل ما قال.

فقال: أشهد أن البعث حق، و أن الجنة حق، و أن النار حق، و أقر بما جاء من عند الله، فاشهدوا على بذلك.

قالوا: نحن على ذلك من الشاهدين.

قال: ليشر من مات منكم على هذه الخصال برحمه الله و كرامته ما لم يكن للمجرمين ظهيرا، و لا لأعمال الظلمه مصلحا، و لا لهم معينا.

أيها الناس، إجمعوا مع صلاتكم و صومكم غضبا لله عز و جل إذا عصى فى الأرض، و لا ترضوا أنتمكم بسخط الله، و إن أحدثوا ما لا تعرفون فجانبوهم، و أزروا عليهم، و إن عذبتهم، و حرمتهم، و سيرتم، حتى يرضى الله عز و جل، فإن الله أعلا و أجل لا ينبغي أن يسخط برضى المخلوقين.

ص: ١٦٦

غفر الله لى و لكم، أستودعكم الله، و أقرأ عليكم السلام و رحمه الله.

فناداه الناس: أن سلم الله عليك و رحمتك يا أبا ذر، يا صاحب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، ألا نردك إن كان هؤلاء القوم أخرجوك، ألا نمنعك؟!

فقال لهم: ارجعوا رحمكم الله، فإنى أصبر منكم على البلوى، و إياكم و الفرقة و الاختلاف.

فمضى حتى قدم على عثمان، فلما دخل عليه قال له:

لا قرب (كذا) الله بعمر و عينا.

فقال أبو ذر: و الله ما سماني أبواى عمروا، و لكن لا قرب (كذا) الله من عصاه، و خالف أمره، و ارتكب هواه.

فقام إليه كعب الأحبار، فقال له: ألا تتقى الله يا شيخ، تجيب أمير المؤمنين بهذا الكلام؟!

فرفع أبو ذر عصا كانت فى يده، فضرب بها رأس كعب، ثم قال له: يا ابن اليهوديين ما كلامك مع المسلمين؟! فو الله ما خرجت اليهوديه من قلبك بعد.

فقال عثمان: و الله لا جمعتنى و إياك دار، قد خرفت، و ذهب عقلك.

أخرجوه من بين يدى حتى تركبوه قتب ناقته بغير وطاء، ثم أنخسوا به الناقه، و تعتعوه حتى توصلوه الربذه، فنزلوه بها من غير أنيس حتى يقضى الله فيه ما هو قاض.

فأخرجوه متعتعا، ملهوزا بالعصى.

و تقدم: أن لا يشيعه أحد من الناس، فبلغ ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام»، فبكى حتى بل لحيته بدموعه، ثم قال: أهكذا يصنع بصاحب رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟! إنا لله و إنا إليه راجعون، ثم نهض و معه الحسن و الحسين «عليهما السلام»، و عبد الله بن العباس، و الفضل، و قثم، و عبيد الله حتى لحقوا أبا ذر، فشيّعوه.

فلما بصر بهم أبو ذر «رحمه الله» حن إليهم، و بكى عليهم، و قال: بأبى و جوه إذا رأيتها ذكرت بها رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و شملتني البركة برؤيتها. ثم رفع يديه إلى السماء و قال: اللهم إني أحبهم، و لو قطعت إربا إربا في محبتهم ما زلت عنها ابتغاء وجهك و الدار الآخرة.

فارجعوا رحمكم الله، و الله أسأل أن يخلفني فيكم أحسن الخلفه.

فودعه القوم، و رجعوا و هم يبكون على فراقه (١).

و نقول:

لنا مع هذا النص و قفات، هي التالية:

### أحاديث العتره أخرجته من الشام

١- النص المتقدم صريح في أن أبا ذر لم يحدث أهل الشام بما يضر عثمان أو معاويه، بل هو لم يشر إلى أنه قد ذكرهما، أو أشار إليهما في قليل أو كثير..

ص: ١٦٨

---

١ - (١) الأمالي للشيخ المفيد ص ١٦١-١٦٥ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٣٩٥-٣٩٧ و راجع: مستدرک الوسائل ج ٨ ص ٢٠٦ و ج ١٢ ص ١٩٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٤ ص ٤٥٣ و ج ١٦ ص ٤٧٣.



و لا نظن أنهما يتضرران من أمر الناس بطاعه الله، و تحذيرهم من ارتكاب المعاصي.. فلماذا.. انزعج معاويه من أبى ذر حتى كتب فيه إلى عثمان، ثم أمره عثمان بحمله إليه!؟

إننا لا نجد مبررا لذلك إلا روايه أبى ذر للناس ما سمعه من النبى «صلى الله عليه و آله» فى فضائل أهل بيته، و الترغيب و الحض على التمسك بعترته..

### و هذا يمثل خطرا على معاويه و عثمان من ناحيتين

أحدهما: أنه كسر للحظر الذى فرضوه على روايه الحديث عن رسول الله «صلى الله عليه و آله». فإنه إذا انفتح هذا الباب، فستظهر أمور كثيرة كانوا يجهدون لكتمانها، و لا سيما ما قاله النبى «صلى الله عليه و آله» عنهم مما يبين حالهم و بعدهم عن الدين، و محاربتهم له و لأهله، و سيسد الباب عليهم فى كثير من سياساتهم، و سيجعلهم عاجزين عن توجيه الناس وفق ما يحلو لهم، أو هو على الأقل سيصعب عليهم ذلك بدرجة كبيرة..

بل إن ذلك سيؤدى إلى ظهور مخالفاتهم لكثير من السنن و الأحكام.

و سيفضح أمرهم، و يضعف ثقه الناس بهم..

الثانيه: أن يعرف الناس حقيقه أهل بيت النبى «صلى الله عليه و آله» و عترته، و موقعهم من هذا الدين. و الحال أن رأسهم و سيدهم و إمامهم هو على «عليه السلام» الذى لا يطيقون ذكر اسمه..

و سيدرك الناس أنهم واقعون تحت وطأه خداع غير عادى، و لا يمكنهم السكوت عليه، لأنه يمحق دينهم، و يدمر آخرتهم، و حتى دنياهم أيضا..

و من شأن هذا أن يفشل مشاريع معاويه و سائر الأمويين، و يبطل كيدهم.. و سيحاول الناس أن يتعرفوا على هذا النمط من الناس، و سيقارنون بين ما قيل لهم عنهم، و بين الواقع الذي يعاينونه..

و قد تأكدت خشية معاويه، و تضاعف خوف عثمان من أبي ذر أن جماعه كثيره من الناس كانت تجتمع عند أبي ذر في الصباح و المساء..

٣- يبدو لنا: أن أبا ذر قد مر في الشام بعده حالات، جهر في بعضها بنقد عثمان، و خصوصا حين بلغه ما فعله بعمار بن ياسر، و جهر في بعضها بنقد معاويه، و سياساته الماليه و غيرها..

و انصرف في بعضها إلى موعظه الناس، و بيان العقائد و الأحكام لهم، و تعريفهم بأهل بيت نبيهم عليه و عليهم الصلاه و السلام.

### إجتماع الناس على أبي ذر

و قد ذكر النص المتقدم: أن جماعه كثيره من الناس كانت تأتي أبا ذر في الصباح و المساء، فيعظهم، و يحدثهم بما قاله النبي «صلى الله عليه و آله» في حق عترته ثم ذكر: أن الناس حين علموا بخروجه «رحمه الله» اجتمعوا إليه. و ساروا حتى انتهى إلى دير مزان (١). فنزل، و نزل معه الناس.

فصلى بهم و خطبهم بما تقدم.. و لكن الأهم من ذلك هو قول الناس له

ص: ١٧٠

---

١ - ١) قال ياقوت في معجم البلدان ج ٢ ص ٣٣: هو دير بالقرب من دمشق، على تل مشرف على مزارع الزعفران، و رياض حسنه، و بناؤه بالجص.

حين ودعهم: «ألا نردك إن كان هؤلاء القوم أخرجوك؟! ألا نمنعك؟!»!

فإن ذلك يشير إلى شدة تعلق الناس به، ومدى تأثيره فيهم..

وقد رفض «رحمه الله» طلبهم، لأنهم لو فعلوا لتعرضوا لبلاء عظيم، قد لا يكون لهم به طاقة، ولكن أبا ذر كان على استعداد لتحمل البلاء، وسيكون أصبر منهم عليه، كما أشار هو إلى ذلك، لأنهم لم تحكمهم التجارب بعد، ولا هذبوا أنفسهم، بالمقدار الذي ينالون ذلك المقام في الصبر على البلاء..

### أخرج أبو ذر إلى الشام غضبا

وقد ذكر أبو ذر للناس: أنه لم يأت إلى الشام باختياره، بل أخرجوه إليها، لأجل مصلحه توخوها من إخراجه فلا ينبغي أن يتوهم أحد ذلك. بل حنقا و غضبا. و على الناس أنفسهم أن يبحثوا عن أسباب هذا الغضب، وأن ينظروا في تلك الأسباب، ومدى مطابقتها للشرع و الدين و الإنصاف، و الخلق الرضى.

كما أن الإنسياق مع هذا الغضب لم يكن من الحكمة و التدبير فى شىء.

و بهذا يكون «رحمه الله» قد فتح أعين الناس على أمور لم يكن يسعد معاويه و لا عثمان، و لا غيرهما من الأمويين و الحاكمين أن يبحث الناس عنها، ثم أن يحصلوا على معرفتها..

و تلك ضربه أخرى يسدها ذلك الرجل الصالح و المجاهد لمن يريد طمس الحقائق، و تجهيل الناس.

## إخراج أبي ذر من الشام كان عبثاً

وقد قال أبو ذر: إن إخراجي من بين أهل الشام، وإرجاعي إلى المدينة كان يهدف إلى العبث به، ربما لأنهم تأكدوا: أن هذا النوع من التصرفات الضاغطة عليه، لا يثنى عزمه على مواصلة العمل بتكليفه الشرعي، وهو هدايه الأمه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك يجعل عملهم هذا بلا هدف معقول أو مقبول. وهذا هو العبث بعينه..

وقد حرص أبو ذر على بيان أنه «رحمه الله» سيواصل العمل بوظيفته، و سيواصلون عبثهم إلى أن يلقي ربه.. معتبراً أنه هو البر الذي يستريح بقاء ربه، وهم مصداق الفاجر الذي يطلب الناس الراحة منه..

وعلينا أن لا ننسى هذه اللفته التي سجلها أبو ذر هنا حين قال: أخرجوني منكم إليهم، ولم يقل أخرجوني من الشام أو من هذا البلد، ليشير إلى هذه الصلة القويه التي تكونت بينه «رحمه الله» وبين الناس. حيث يصبح إخراجي من بينهم على حد الإساءة لهم، كما هو، إساءة إليه.

## خطبه أبي ذر

أما خطبه أبي ذر في ذلك الجمع الذي أحبه و تعلق به، وأراد أن يعبر عن هذا الحب بهذا النحو الذي عرفناه.. فهي من أروع ما سمعناه و قرأناه عن أبي ذر، حيث تضمنت تذكير ذلك الجمع، بأمر بالغه الأهميه و الحساسيه بالنسبه إليهم، ولذلك كانوا يرددونها معه، و يقرون بها بثقه و صراحه. و هي تلك المباني العقائديه الأساسيه، مشفوعه بالبشاره لكل فرد

فرد برحمة الله تعالى و كرامته، بشرط أن لا يكون ظهيرا للمجرمين، و لا مصلحا لأعمال الظالمين، و لا معينا لهم.

و ذكر «رحمة الله» لهم: أن عليهم أن يجمعوا مع عباداتهم الغضب لله إذا عصى فى الأرض، و أن لا يشتروا رضا أئمتهم بسخط الخالق.

و إن أحدثوا البدع فعليهم أن يعيبيهم بذلك، و إن عذبوا، و حرموا، و تعرضوا للنفى و الإبعاد.

ثم أوصاهم بعدم الفرقة و الاختلاف..

و الإلتزام بهذه العناصر، و سلوك هذا الطريق هو مفتاح السعادة فى الدنيا و الآخرة..

### رد أبى ذر على تزلف كعب الأخبار

و قد حاول كعب الأخبار أن يتصيد الفرصه، و يتزلف إلى عثمان، فبادر إلى الإعتراض على أبى ذر فى أمر لا يرتاب أحد فى أن أبأ ذر كان محققا فيه، و لا يصح الاعتراض عليه من أحد، فإن أبأ ذر لم يزد على أن أخبر عثمان بأن أباه لم يسمه عمروا، و هو صادق فى ذلك.

ثم أخبره: أن قول عثمان: لا- قرب الله بعمرو عينا، إنما يليق بمن عصى الله تعالى و خالفه، حيث قال له: «و لكن لا قرب الله من عصاه، و خالف أمره، و ارتكب هواه». و هو مصيب فى كلامه هذا كبد الحقيقه.

فما معنى أن يعترض كعب الأخبار على هذا القول الصائب و الصحيح و الصادق؟! و لماذا يعتبره كلاما لا يليق بمقام الخليفه.. و أى شىء رآه فى

هذا الكلام يدعو إلى الإعتراض على قائله!؟

إننا لا نجد تفسيراً لموقف كعب هذا إلا أنه أراد التحريض على أبي ذر، و تعميق الخلاف بينه و بين عثمان. و إرادته التزلف لعثمان بإظهار التأييد له، و شد أزره مقابل ذلك الصحابي الجليل.

### أبو ذر أعرف بكعب الأخبار

و قد يخطر ببال البعض: أن كعب الأخبار أسلم في عهد عمر، و قد مضى على إسلامه العديد من السنوات، فما معنى اتهامه باليهودية من قبل أبي ذر «رحمه الله»!؟

و نجيب: بأنه لا مانع من أن يتظاهر بعض الناس بالاسلام لأهداف مختلفة، منها ما يعود إليه كشخص يحب جلب المنافع لنفسه، أو دفع بعض الأسوء عنها.. و منها ما يكون هدفاً شريراً، يدخل في دائره الكيد الخفى، و التآمر على الخط، أو على الواقع السياسى، أو الإجتماعى أو الأمنى، أو ما إلى ذلك.

و من الذى قال: إن كعباً لم يكن من هؤلاء أو أولئك!؟

و لا شك في أن أبا ذر كان أقرب إلى معرفه أحوال كعب الأخبار منا.

بل إن قول رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «ما أقلت الغبراء، و لا أظلت الخضراء من ذى لهجه أصدق من أبى ذر»، يضطرننا للجزم بصحة ما أخبرنا به «رحمه الله» عن كعب الأخبار، لا سيما و هو يقسم عليه بالله تبارك و تعالى.

و يستوقفنا قول عثمان لأبي ذر: قد خرفت و ذهب عقلك.. ثم أمره بأن يخرجوه، و يركبوه قتب ناقة بغير وطاء، و أن ينخسوا به الناقة و يتعتعوه، و ينزلوه الربدة حيث لا أنيس له.

فأخرجوه متعتعا ملهوزا بالعصى، و أمر أن لا يشيعه أحد..

فأولا: فكيف يحكم عثمان على أبي ذر بالخرف و الجنون، ثم ينزل به هذه العقوبات الشديده؟!؟

أليس قد رفع القلم عن المجنون حتى يفيق؟! (1)، و هل يؤخذ عاقل

ص: ١٧٥:

---

١-١) الخصال للصدوق ص ١٧٥ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٤٥ و ج ٢٨ ص ٣٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ١ ص ٣٢ و ج ١٨ ص ٣١٧ و فتح الباري ج ١٢ ص ١٠٧ و عمدته القارى ج ٢٠ ص ٢٥٤ و مسند الشاميين ج ٤ ص ٣٤٤ و موارد الضمآن ج ٥ ص ٤٠ و نصب الرايه للزيلعي ج ٥ ص ٣٧٦ و معرفه السنن و الآثار ج ٦ ص ٤٠٢ و المعجم الكبير للطبراني ج ٧ ص ٢٨٧ و صحيح ابن حبان ج ١ ص ٣٥٥ و الفصول المهمه للحر العاملي ج ١ ص ٦٥٦ و مسند ابن الجعد ص ١٢٠ و شرح معانى الآثار ج ٢ ص ٧٤ و مسند أبي يعلى ج ٧ ص ٣٦٦ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ٢٦٩ و ٣٢٥ و ج ٦ ص ٥٧ و ج ٨ ص ٢٦٤ و ج ١٠ ص ٣١٧ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٥١ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٦ ص ١٦٩ و ج ٨ ص ٢١ و مستدرک الوسائل ج ١ ص ٨٤ و ج ١٨ ص ٣ و الإرشاد-

الشيخ الخرف؟!!

ثانيا: لم نجد في العقوبات الاسلاميه أن يلهز أحد بالعصى،(لهزه بالرمح:طعنه فى صدره)و أن يتعتوه(أى أن يقلقوه و يزعجوه).و أن يركب على ناقه بغير وطاء.و أن ينفى إلى حيث لا أنيس له.و أن تنخس الناقه التى يركبها،و أن لا يشيعه أحد..

فكيف إذا كان هذا الذى يراد عقوبته بذلك كله،خرفا و ذاهب العقل، بنظر نفس ذلك الحاكم عليه بهذه العقوبات؟!..

### البركه بالرؤيه

و قد بكى أمير المؤمنين«عليه السلام»لأجل ما يفعل بصاحب رسول الله«صلى الله عليه و آله»،و لكنه بكاء المجاهدين العاملين،و الصامدين، الذين لا يفرطون بواجباتهم،و لا يتراجعون عن مواقف الحق مهما نالهم من الأذى و البلاء.

و قد بادر إلى وداع الرجل الوفى،و الصادق التقى،الذى يعلن بدوره

(١)

-للمفيد ج ١ ص ٢٠٤ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ١٨٨ و الخلاف للطوسى ج ٢ ص ٤١ و المبسوط للطوسى ج ٧ ص ١٥ و مسند زيد بن على ص ٣٢٤ و الأم للشافعى ج ٥ ص ٢٧٥ و المجموع للنووى ج ٣ ص ٦ و ج ٤ ص ٢٥٠ و ج ٦ ص ٢٥٣ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٥٠ و ج ٧٦ ص ٨٧ و ٨٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٣٤٧ و مصادر كثيره أخرى.

ص: ١٧٦



أن البركة تشمله برؤيه تلك الوجوه التي إذا رآها ذكر بها رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

و هذا معنى بالغ الدقه و الأهميه، فيما يرتبط بالتبرك بالأنبياء و الأوصياء، و بأثارهم، و آثار التواصل معهم، حتى على مستوى رؤيه وجوههم المباركه..

### أبو ذر يحبهم و لو قطع إربا إربا

و ذكرت الروايه: أن أبا ذر رفع يديه إلى السماء و قال: اللهم إني أحبهم.

و لو قطعت إربا إربا في محبتهم ما زلت عنها، ابتغاء وجهك و الدار الآخره..

إذن.. فهذا هو السر الأعظم لما يواجهه أبو ذر، و هو حبه لعلی و أهل بيته «عليهم السلام».. لا سيما هو يعلن أنه غير مستعد للتخلي عن محبتهم، و لو قطع إربا إربا، فعلى الذين يبالغون في إلحاق الأذى به من أجل ذلك أن يعلموا أن ذلك لن يؤثر في زعزعه هذه المحبه..

ثم ذكر «عليه السلام» أن محبته لهم لم تكن لاستجلاب منافع دنيويه، بل هي ابتغاء وجه الله و الدار الآخره.. فلا حيله لأحد إذن فيها، و لا يمكن اقتلاعها بأيه و سيله دنيويه..



على عليه السلام فى وداع أبى ذر..

ص: ١٧٩



و ورد فى نهج البلاغه ما يلى:

و من كلام له «عليه السلام» لأبى ذر «رحمه الله» لما خرج إلى الربذه:

يا أبا ذر، إنك غضبت لله فارح من غضبت له.

إن القوم خافوك على دنياهم، و خفتهم على دينك، فاترك فى أيديهم ما خافوك عليه، و اهرب منهم بما خفتهم عليه.

فما أحوجهم إلى ما منعتهم، و ما أغناك عما منعوك.

و ستعلم من الرابع غدا، و الأكثر حسدا.

و لو أن السماوات و الأرضين كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجا،

و لا يؤنسك إلا الحق، و لا يوحشك إلا الباطل.

فلو قبلت دنياهم لأحبوك، و لو قرضت منها لأمنوك (١).

ص: ١٨١

---

١-١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ١٢ الخطبه رقم ١٣٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٨ ص ٢٥٢ و عيون الحكم و المواعظ للواسطى ص ٥٥٢ و جامع -

واقعه أبى ذر «رحمه الله» وإخراجه إلى الربذه، أحد الأحداث التى نقت على عثمان.

وقد روى هذا الكلام أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري فى كتاب «السقيفه» عن عبد الرزاق، عن أبيه، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: لما أخرج أبو ذر إلى الربذه، أمر عثمان، فنودى فى الناس: ألا يكلم أحد أبا ذر، ولا يشيعه.

و أمر مروان بن الحكم أن يخرج به (بغير وطاء).

فخرج به، و تحاماه الناس إلا على بن أبى طالب «عليه السلام»، و عقيلأ أخاه، و حسنا و حسيناً «عليهما السلام»، و عماراً (و المقداد بن الأسود، و عبد الله بن عباس)، فإنهم خرجوا معه يشيعونه.

فجعل الحسن «عليه السلام» يكلم أبا ذر، فقال له مروان: إيها يا حسن! ألا تعلم أن أمير المؤمنين قد نهى عن كلام هذا الرجل!

(و فى نص ابن أعثم: و تقدم على «عليه السلام» إلى أبى ذر فجعل يعزیه فيما قد نزل به، و يأمره بالصبر و الإحتساب إلى وقت الفرج.

قال: و تقدم مروان بن الحكم إلى على «عليه السلام» فقال: أليس قد

(١)

—أحاديث الشيعة ج ١٤ ص ٤٥٣ و الغدير ج ٨ ص ٣٠٠ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفى ج ٤ ص ١١٣ و ج ٨ ص ١٨ و نهج السعاده ج ٤ ص ١١ و حياه الإمام الحسين للقرشى ج ١ ص ٣٧٣.

ص: ١٨٢

أمر أمير المؤمنين أن لا يخرج أحد مع هذا الشيخ، ولا يشيعه أحد من الصحابه؟!).

فإن كنت لا تعلم فاعلم ذلك.

فحمل علي «عليه السلام» على مروان فضرب بالسوط بين أذني راحلته، وقال: تنح لحاك (نحاك) الله إلى النار!

(أو قال: إليك عنا يا ابن الزرقاء، أمثلك يعترض علينا فيما نصنع)؟! (1).

فرجع مروان مغضبا إلى عثمان: فأخبره الخبر، فتلظى علي «عليه السلام».

ووقف أبو ذر فودعه القوم، ومع ذكوان مولى أم هانئ بنت أبي طالب.

قال ذكوان: فحفظت كلام القوم -و كان حافظا- فقال علي «عليه السلام»: يا أبا ذر، إنك غضبت لله! إن القوم خافوك على دنياهم، وخفتهم على دينك. فامتحنوك بالقلبي، و نفوك إلى الفلا، والله لو كانت السماوات و الأرض على عبد رتقا، ثم اتقى الله لجعل له منها مخرجا.

يا أبا ذر لا يؤنسك إلا الحق، ولا يوحشك إلا الباطل.

ثم قال لأصحابه: و دعوا عمكم.

ص: ١٨٣

---

١-١) راجع: الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ١٥٩ و(ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٧٦.

و قال لعقيل:ودع أخاك.

فتكلم عقيل،فقال:ما عسى أن نقول يا أبا ذر،و أنت تعلم أنا نحبك، و أنت تحبنا!فاتق الله،فإن التقوى نجاه،و اصبر فإن الصبر كرم،و أعلم أن استئقالك الصبر من الجزع،و استبطاءك العافيه من اليأس،فدع اليأس و الجزع.

ثم تكلم الحسن،فقال:يا عماء،لو لا أنه لا ينبغي للمودع أن يسكت، و للمشيح أن ينصرف،لقصر الكلام و إن طال الأسف،و قد أتى القوم إليك ما ترى،فضع عنك الدنيا بتذكر فراغها(قها)،و شده ما اشتد منها برجاء ما بعدها،و اصبر حتى تلقى نبيك«صلى الله عليه و آله»و هو عنك راض.

ثم تكلم الحسين«عليه السلام»،فقال:يا عماء،إن الله تعالى قادر أن يغير ما قد ترى،و الله كل يوم هو فى شأن،و قد منعك القوم دنياهم و منعهم دينك،فما أغناك عما منعوك،و أوجههم إلى ما منعهم!

فأسأل الله الصبر و النصر،و استعذ به من الجشع و الجزع،فإن الصبر من الدين و الكرم،و إن الجشع لا يقدم رزقا،و الجزع لا يؤخر أجلا.

ثم تكلم عمار«رحمه الله»مغضبا،فقال:لا آنس الله من أوحشك،و لا آمن من أخافك.أما و الله لو أردت دنياهم لأمنوك،و لو رضيت أعمالهم لأحبوك،و ما منع الناس أن يقولوا بقولك إلا الرضا بالدنيا،و الجزع من الموت،مالوا إلى ما سلطان جماعتهم عليه،و الملك لمن غلب،فوهبوا لهم دينهم،و منحهم القوم دنياهم،فخسروا الدنيا و الآخرة،ألا ذلك هو الخسران المبين!



فبكى أبو ذر «رحمه الله»، وكان شيخا كبيرا، وقال: رحمكم الله يا أهل بيت الرحمة! إذا رأيتمكم ذكرت بكم رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ما لى بالمدينه سكن ولا شجن غيركم،

إنى ثقلت على عثمان بالحجاز، كما ثقلت على معاوية بالشام، وكره أن أجاور أخاه و ابن خاله بالمصرين، فأفسد الناس عليهما، فسيرنى إلى بلد ليس لى به ناصر ولا دافع إلا الله.

والله ما أريد إلا الله صاحبا، وما أخشى مع الله وحشه (١).

و رجع القوم إلى المدينه (فأرسل إليه عثمان، فدعاه)، فجاء على «عليه السلام» إلى عثمان، فقال له: ما حملك على رد رسولى، و تصغير أمرى؟!!

فقال على «عليه السلام»: أما رسولك، فأراد أن يرد وجهى فرددته، و أما أمرك فلم أصغره.

قال: أما بلغك نهى عن كلام أبى ذر؟!!

قال: أو كلما أمرت بأمر معصيه أظعنك فيه؟!!

ص: ١٨٥

---

١ - ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٨ ص ٢٥٢-٢٥٤ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٤١-٤١٣ و ٤٣٥-٤٣٧ و روضه الكافى ص ٢٠٦ و ٢٠٨ و منهاج البراعه ج ٨ ص ٢٤٩ و ج ١٦ ص ٣٠٢ و نهج السعاده ج ١ ص ١٦٨ و الغدير ج ٨ ص ٣٠١ و ٣٠٢ و السقيفه و فدك للجوهرى ص ٧٨-٨٠ و الدرجات الرفيعه ص ٢٤٨ و ٢٤٩ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٦٠٢-٦٠٤.

قال عثمان: أقدم مروان من نفسك.

قال: مم ذا؟!!

قال: من شتمه، و جذب راحلته.

قال: أما راحلته فراحلتي بها، و أما شتمه إياي، فو الله لا يشتمني شتمه إلا شتمتك مثلها، لا أكذب عليك.

(أو قال: و أما الشتيمة، فو الله لئن شتمني مروان لا شتمته، لأن مروان ليس لي بكفؤ فأشاتمته) (١).

فغضب عثمان، و قال: لم لا يشتمك! كأنك خير منه!

قال علي «عليه السلام»: أي و الله و منك!

ثم قام فخرج.

فأرسل عثمان إلى وجه المهاجرين و الأنصار، و إلى بني أميه، يشكو إليهم عليا «عليه السلام»،

فقال القوم: أنت الوالي عليه، و إصلاحه أجمل.

قال: و ددت ذاك.

فأتوا عليا «عليه السلام»، فقالوا: لو اعتذرت إلى مروان و أتيته!

فقال: كلا، أما مروان فلا آتية و لا أعتذر منه، و لكن إن أحب عثمان أتيته.

فرجعوا إلى عثمان، فأخبروه.

ص: ١٨٦

فأرسل عثمان إليه، فأتاه و معه بنو هاشم، فتكلم علي «عليه السلام»، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: أما ما وجدت عليّ فيه من كلام أبي ذر و وداعه، فو الله ما أردت مساءتك، و لا الخلاف عليك، و لكن أردت به قضاء حقه.

و أما مروان فإنه اعترض، يريد ردى عن قضاء حق الله عز و جل، فرددته رد مثلى مثله.

و أما ما كان منى إليك، فإنك أغضبتنى، فأخرج الغضب منى ما لم أرده.

فتكلم عثمان، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: أما ما كان منك إلى فقد و هبته لك، و أما ما كان منك إلى مروان، فقد عفا الله عنك، و أما ما حلفت عليه فأنت البر الصادق، فأدن يدك. فأخذ يده فضمها إلى صدره.

فلما نهض قالت قريش و بنو أميه لمروان: أنت رجل؟! جبهك على، و ضرب راحلتك، و قد تفانت وائل فى ضرع ناقه، و ذبيان و عبس فى لطمه فرس، و الأوس و الخزرج فى نسعه!

أفتحمل لعلي «عليه السلام» ما أتاه إليك؟!!

فقال مروان: و الله لو أردت ذلك لما قدرت عليه (١).

ص: ١٨٧

---

١ - ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٨ ص ٢٥٢-٢٥٥ و الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ١٥٩ و راجع كلماتهم «عليهم السلام» فى وداع أبي ذر فى: بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤١١-٤١٤ و ٤٣٥-٤٣٧ و روضه الكافى ص ٢٠٦-٢٠٨ و كتاب-

فشكا مروان إلى عثمان ما فعل به علي «عليه السلام»، فقال عثمان: يا معشر المسلمين! من يعدوني (يعذرنني) من علي؟  
رد رسولي عما وجهته له، و فعل و فعل، و الله لنعطيه (لنعطينه) حقه.

فلما رجع علي استقبله الناس و قالوا: إن أمير المؤمنين عليك غضبان لتشييعك أبا ذر!.

فقال علي «عليه السلام»: غضب الخيل علي اللجم.

فلما كان بالعشي و جاء عثمان، فقال له: ما حملك علي ما صنعت بمروان؟ و لم اجترأت علي، و رددت رسولي و أمري؟!.

فقال: أما مروان فاستقبلني بردي (يردني) فرددته عن ردي، و أما أمرك فلم أرد.

فقال عثمان: ألم يبلغك أني قد نهيت الناس عن أبي ذر و عن تشييعه؟!.

فقال علي «عليه السلام»: أو كلما أمرتنا به من شيء نرى طاعه الله و الحق في خلافه اتبعنا فيه أمرك، لعمر و الله ما نفعل.

فقال عثمان: أقدم مروان.

قال: و مم أقيده؟!.

(١)

-الأربعين للشيرازي ص ٦٠٢-٦٠٤ و الغدير ج ٨ ص ٣٠١-٣٠٣ و السقيفة و فدك للجوهري ص ٧٨-٨١ و الدرجات الرفيعة ص ٢٤٨-٢٥٠.

ص: ١٨٨

قال:ضربت بين أذني راحلته،و شتمته،فهو شاتمك،و ضارب بين أذني راحلتك!!.

قال علي «عليه السلام»:أما راحلتى فهى تلك،فإن أراد أن يضربها كما ضربت راحلته فعل،و أما أنا فوالله لئن شتمنى لأشتمنك بمثله بما لا أكذب فيه،و لا أقول إلا حقا.

قال عثمان:و لم لا يشتمك إذا شتمته،فو الله ما أنت بأفضل عندى منه!

فغضب علي «عليه السلام»و قال:ألى تقول هذا القول؟!و بمروان تعدلنى؟!!!

فأنا و الله أفضل منك،و أبى أفضل من أبيك،و أمى أفضل من أمك، و هذه نبلى قد ثلثتها،و هلم،فانثل نبلك.

فغضب عثمان،و احمر وجهه،و قام فدخل.

و انصرف علي «عليه السلام»،فاجتمع إليه أهل بيته،و رجال المهاجرين و الأنصار.

فلما كان من الغد،و اجتمع الناس إلى عثمان،شكا إليهم عليا «عليه السلام»و قال:إنه يعينى،و يظاهر من يعينى-يريد بذلك أبا ذر و عمارا و غيرهما-فدخل الناس بينهما حتى اصطلحا.

و قال علي «عليه السلام»:و الله ما أردت بتشيعى أبا ذر إلا الله تعالى (١).

ص: ١٨٩

---

١-١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٨٠-١٨٤ و مروج الذهب (تحقيق شارل بلا) ج ٣ ص ٨٤ و ٨٥ و ٨٦.

و نقول:

سنحاول هنا أيضا أن نقتصر على لمحات يسيره، مما يرتبط بأمر المؤمنين «عليه السلام» و نحن على يقين من أن كلماته «عليه السلام» قد تضمنت الكثير من الحقائق التي تحتاج إلى الكثيرين من جهابذة العلم، للكشف عن بعض جوانبها من خلال دراسات معمقة، و تضافر جهود، و تأمل و تدبر يليق بكلام أمير المؤمنين «عليه السلام»، الذي هو فوق كلام المخلوق، و دون كلام الخالق.

و ما نود الإشارة إليه هو الأمور التالية:

### إساءات مروان

إن عليا «عليه السلام» لم يظلم مروان حين طرده، و ضرب بالسوط بين أذني راحلته. لكي تتحير و ترتبك، و يرتبك مروان معها.

أولا: لأن مروان كان يعين على معصية الله، في منع الناس من أداء حق أبي ذر، و في ترحيله و نفيه بغير حق.

ثانيا: لأن مروان يعترض على الإمام المعصوم المنصوب من قبل الله تعالى، مع أن واجبه التسليم له.

ثالثا: لأن مروان قد أساء للإمام الحسن «صلوات الله و سلامه عليه»، و توعدده و تهدده بما لا يليق بمقامه «عليه السلام»، حين قال له -قبل أن يكلم أباه عليا «عليه السلام»: إياها حسن، ألا- تعلم أن أمير المؤمنين قد نهى عن كلام هذا الرجل؟! فإن كنت لا تعلم فاعلم ذلك..

رابعا: إن مروان طريد رسول الله «صلى الله عليه و آله» و لعينه، إنما

ص : ١٩٠

تصرف من عند نفسه، لا بأمر من أحد، و كان عليه أن يراجع عثمان في ذلك، و لا يرضى منه بتكليفه بمهمه تتضمن التعدي على الذين طهرهم الله بنص كتابه، و منعهم من ممارسه حرياتهم، التي جعلها الله تعالى لهم، فلما لم يفعل ذلك، كان لا بد من زجره، و تعريفه بموقعه و موقع غيره الطبيعي الذي لا يحق له و لهم أن يتجاوزوه..

### إليك عنا يا ابن الزرقاء

إن مروان وضع نفسه في موقع الأمر الناهي، و ليس هذا الموقع لأمثال مروان، فإنه من أبناء الطلقاء. و من أبناء الزنا، و قد نسب مروان إلى الحكم، كما نسب عمرو بن العاص إلى أبيه. إذ كان مروان لا يعرف له أب (١).

و أمه هي الزرقاء بنت علقمه بن صفوان الكنانيه.

(قيل: اسمها آمنه (٢)).

ص: ١٩١

- 
- ١- ١) تذكره الخواص ج ٢ ص ٤٧ عن الأصمعي، عن ابن إسحاق، و قاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ٣٩.  
٢- ٢) تاريخ مدينه دمشق ج ١١ ص ٤١٣ و ج ٣٤ ص ٣١٢ و ج ٣٨ ص ٣٣١ و ج ٥٧ ص ٢٢٥ و ٢٣٢ و ٢٣٣ و ٢٣٥ و ٢٣٧ و ٢٧٧ و ٢٥٦ و تاريخ خليفه بن خياط ص ١٩٩ و الآحاد و المثنى ج ١ ص ٣٩٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٣٥ و طبقات خليفه بن خياط ص ٤٠٥ و إكمال الكمال ج ٢ ص ١٢٤ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٣١٥ و مختصر تاريخ دمشق ج ٢٤ ص ١٧٢ و تذكره الخواص ج ٢ -

وقيل: أرنب (١).

و كانت تسمى: أم حبتل الزرقاء (٢).

و كانت من البغايا فى الجاهليه.

و كانت لها رايه مثل رايه البيطار تعرف بها (٣).

و كان يعير بها عبد الملك و غيره من بنى مروان (٤).

### و مما يدل على تعبير مروان و أبنائه بها

١- أنه لما رد عثمان الحكم بن أبى العاص، و شق ذلك على المسلمين،

(٢)

-ص ٤٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ١٤٨ و تهذيب الكمال ج ٢٧ ص ٣٨٨ و تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٨٢ و كتاب المحبر للبغدادى ص ٢٢ و التنبيه و الإشراف ص ٢٦٦ و الكامل فى التاريخ ج ٤ ص ١٩٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٧٥ و الإصابه ج ٦ ص ٣٢٣ و تاريخ الإسلام للذهبى (حوادث سنه ٦١- ٨٠).

ص: ١٩٢

١- (١) جمهره أنساب العرب لابن حزم ص ٨٧.

٢- (٢) تذكره الخواص ج ٢ ص ٤٧ عن الأصمعى، عن ابن إسحاق، و قاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ٣٩.

٣- (٣) تذكره الخواص ج ٢ ص ٤٧ عن الأصمعى، عن ابن إسحاق، و راجع: الغدير ج ١٠ ص ٢١٩ و قاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ٣٩.

٤- (٤) جمهره أنساب العرب لابن حزم ص ٨٧.



حتى امتنع جماعه من الصحابه عن الصلاه خلف عثمان لذلك (١)، و أنكرت عائشه ذلك أيضا، و أمرت بقتل عثمان.. جاء إليها مروان يعاتبها، فقالت له: أخرج يا ابن الزرقاء. إني أشهد على رسول الله «صلى الله عليه و آله» أنه لعن أباك و أنت في صلبه (٢).

٢- إن الإمام الحسين «عليه السلام» قال لمروان، حين بلغه أنه في خطبته قد وقع في علي «عليه السلام»: «يا ابن الزرقاء، أنت الواقع في علي» (٣).

ص: ١٩٣

١- ١) تذكره الخواص ج ٢ ص ٤٩ و أشار المعلق عليه في هامشه إلى مصادر عديده، و قاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ٣٩.  
٢- ٢) تذكره الخواص ج ٢ ص ٥١. و راجع: شرح الأخبار ج ٢ ص ١٥٨ و العمده لابن البطريق ص ٤٥٤ و عين العبره في غبن العتره ص ٥٢ و مناقب أهل البيت للشيرواني ص ٣٦٤ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ١ ص ٣٦٠ و الفايق في غريب الحديث للزمخشري ج ٣ ص ٣٩٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٦ ص ١٥٠ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٣ ص ٢٨١ و الإنصاف فيما تضمنه الكشاف ج ٣ ص ٥٢٢ و تفسير الثعلبي ج ٩ ص ١٣ و تفسير النسفي ج ٤ ص ١٣٩ و التفسير الكبير للرازي ج ٢٨ ص ٢٣ و أسد الغابه ج ٢ ص ٣٤ و الإصابه ج ٢ ص ٩٢ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٤ ص ١٤٨ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ١ ص ٥١٠ و بناء مقاله الفاطميه ص ٢٥١.

٣- ٣) مناقب آل أبي طالب (ط الحيدريه) ج ٣ ص ١٨٤ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٣٤٤.

و فى نص آخر: أنه قال له: «يا ابن الزرقاء، و يا ابن آكله القمل، أنت الواقع فى على» (١).

٣- و حين أبدى مروان انزعاجه من تسميه الإمام الحسين «عليه السلام» أكثر من ولد واحد باسم على «عليه السلام»، و بلغ ذلك الإمام الحسين «عليه السلام» قال: «ويلى على ابن الزرقاء، و دباغه الأدم، لو ولد لى مئه، لأحببت أن لا أسمى أحدا منهم إلا عليا» (٢).

٤- و الأهم من ذلك كله: ما ذكره هشام بن محمد الكلبي، عن محمد بن إسحاق، من أن مروان حين كان واليا على المدينة بعث رسولا- إلى الإمام الحسن «عليه السلام»، فقال له: يقول لك مروان: «أبوك الذى فرق الجماعة، و قتل أمير المؤمنين عثمان، و أباد العلماء و الزهاد- يعنى الخوارج- و أنت تفخر بغيرك، فإذا قيل لك: من أبوك؟

ص: ١٩٤

---

١- ١) تفسير فرات ص ٢٥٣ الحديث رقم (٣٤٥) و بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٢١١ و العوالم، (الإمام الحسين «عليه السلام») للبحراني ص ٨٩ و مستدرک سفینه البحار ج ٧ ص ٥٩٤.

٢- ٢) الكافي ج ٦ ص ١٩ و بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٢١١ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢١ ص ٣٩٥ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٥ ص ١٢٨ و العوالم، الإمام الحسين «عليه السلام» للبحراني ص ٨٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢١ ص ٣٣٩ و ٣٤٠ و مستدرک سفینه البحار ج ١٠ ص ٤٤٨ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ١٢ ص ٢٤٣.

تقول: خالى الفرس.

فجاء الرسول إلى الحسن، فقال له: يا أبا محمد! إنى أتيتك برسالة ممن يخاف سطوته، ويحذر سيفه، فإن كرهت لم أبلغك إياها، ووقيتك بنفسى.

فقال الحسن «عليه السلام»: لا، بل تؤديها، و نستعين عليه بالله، فأداها.

فقال له: تقول لمروان: إن كنت صادقاً فالله يجزيك بصدقك، وإن كنت كاذباً، فالله أشد نومه.

فخرج الرسول من عنده، فلقية الحسين «عليه السلام»، فقال: من أين أقبلت؟

فقال: من عند أخيك الحسن.

فقال: و ما كنت تصنع؟!!

قال: أتيت برسالة من عند مروان.

فقال: و ما هي؟!!

فامتنع الرسول من أدائها.

فقال: لتخبرنى، أو لأقتلنك! (و فى نص ابن سعد عن عمير بن إسحاق:

لآمرن بك، فلتضربن حتى لا تدرى متى رفع عنك.

فقال: ارجع.

فرجع، فلما رآه الحسن قال: أرسله.

قال: إنى لا أستطيع.

قال: لم.

ص: ١٩٥

قال:إني قد حلفت.

قال:قد لج فأخبره الخ..)

و عند محمد بن إسحاق:لتخبرني أو لأقتلنك،فسمع الحسن،فخرج و قال لأخيه:خل عن الرجل.

فقال:لا و الله حتى أسمعها.

فأعادها الرسول عليه،فقال:قل له:«يقول لك الحسين بن علي،و ابن فاطمه:يا ابن الزرقاء،و الداعية إلى نفسها بسوق ذى المجاز،صاحبه الرايه بسوق عكاظ،و يا ابن طريد رسول الله و لعينه،إعرف من أنت،و من أبوك، و من أمك.

فجاء الرسول إلى مروان،فأعاد عليه ما قال،و قال له:ارجع إلى الحسن و قل له:أشهد أنك ابن رسول الله،و قل للحسين:أشهد أنك ابن علي بن أبي طالب.

فجاء الرسول إليهما و أدى.

فقال الحسين«عليه السلام»له:قل له:كلاهما لي،و رغما»(١).

٥-علي أن نفس وصف إنسان بأنه أزرق لم يكن مرضيا..بل كان هذا

ص: ١٩٦

---

١- ١) تذكره الخواص ج ٢ ص ٤٥ و ٤٦ و قاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ٣٨ و ٣٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ص ٣٣ رقم(٢٢٧)من القسم الذي لم يطبع من الطبقات.

الوصف من صفات الذم عند العرب (١).

وقد ورد ذم الإنسان الأزرق في الشرع الشريف أيضا، فراجع (٢).

وقال الإمام الحسن لمعاوية: لعمر و الله يا أزرق ما شتمني غيرك (٣).

و بعد ما تقدم نقول:

إن من كان بهذا المستوى من المهانه و الضعه. و هو لعين رسول الله

ص: ١٩٧

- 
- ١-١) راجع: فيض القدير ج ٤ ص ٩٤ و مستدرک سفینه البحار ج ٤ ص ٢٨٨ و المبسوط للسرخسى ج ٩ ص ١٢٦ و بحار الأنوار ج ١ ص ١٥٣ و ج ١٣ ص ٢١٣ و ج ٢٨ ص ٢٣٧ و ج ٣٥ ص ٣٣٦ و ج ٤٩ ص ٢٥٢ و ج ٧٢ ص ١٧٨ و ج ٨٣ ص ٢٢٤ و ج ٨٤ ص ٢٧٥ و وفيات الأعيان ج ٧ ص ٣٨ و تفسير البيضاوى ج ٤ ص ٧٠ و تفسير أبى السعود ج ٦ ص ٤١ و تفسير الآلوسى ج ١٦ ص ٢٦٠ و قصص الأنبياء للجزائرى ص ٣٠٦ و مجمع البحرين ج ٢ ص ٢٧٥ و الميزان ج ١٤ ص ٢٠٩.
- ٢-٢) راجع: المحاسن للبرقى ج ١ ص ١١٣ و ثواب الأعمال ص ٢٣٨ و (منشورات الشريف الرضى) ص ٢٦٧ و جامع أحاديث الشيعة ج ٨ ص ٤٤٦ و مستدرک سفینه البحار ج ٣ ص ٦٩ و ج ٦ ص ١٣٣ و الفصول المهمه للحر العاملى ج ٣ ص ٢٦٠ و الخصال للصدوق ج ١ ص ٥٤ و ١٠٧ و ١٣٨ و (ط مركز النشر الإسلامى) ص ٢٢٤ و بحار الأنوار ج ٩٣ ص ١٥١ و ج ٦٩ ص ٢١٠ و ج ٧٢ ص ٣٤٥ و ج ٧٦ ص ٢٩ و ٦٨ و ج ١٠١ ص ٧٩ و ج ٥ ص ٢٧٧.
- ٣-٣) الإحتجاج ج ٢ ص ٢٣ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ٤٥٥ و بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٧٣.

«صلى الله عليه وآله». و لا يعرف من أبوه. و أمه من ذوات الرايات بسوق عكاظ. و هى زرقاء، تأكل القمّل، و تدبغ الأدم. و من ذوات الرايات بذى المجاز. و لها رايه مثل رايه البيطار تعرف بها.. إن شخصا كهذا ليس له أن يتوثب على أهل بيت العصمه و الطهاره، و أن يمنعهم من أداء حقوق الله و حقوق الناس. فضلا عن أن يرشح نفسه لمقام سياسه العباد، و الأمر و النهى، و الهيمنه على قرار الأمه، و يتحكم بمصيرها و مستقبلها.. و التدخل فيما لا يعنيه. فلا بد من ذكر أمه و أبيه ليعرف حده فيقف عنده..

و هو قول الإمام الحسين «عليه السلام» له، حين تعدى طوره و وقع فى أمير المؤمنين و سيد الوصيين «عليه السلام»، حسبما تقدم.

## فتات لا بد منها

تضمنت روايه ابن إسحاق الآنفه الذكر أمورا تحتاج إلى توضيح، أو تصحيح.. مثل:

١- إن الحسين «عليه السلام» هدد الرسول بالقتل، أو بالضرب الشديد، إن لم يصرح له بمضمون الرساله التى جاء بها، فإنه لا مبرر للتهديد بهذا.. و لم يكن هذا من شيم الحسين و أهل البيت «عليهم السلام»، فإن كان قد حصل شىء من ذلك، فهو أن يكون قد أخذ الطريق على الرسول، و حلف أن لا يدعه حتى يبلغه الرساله.

و ربما يتأيد هذا الإحتمال، بالإضافة إلى ما ذكرناه: بأن الرسول قال للإمام الحسين «عليه السلام»: أتيت برساله من عند مروان. و ذلك يشعر بأن الرساله لا تختص بالإمام الحسن «عليه السلام»، و أن للإمام الحسين

«عليه السلام» حق فيها، فلماذا يريد الرسول أن يمنعه حقه..

فإن كان الأمر كذلك، فلا بد للإمام الحسين «عليه السلام» من أن يبعث بجوابه مع نفس هذا الرسول، وأن لا يمكنه من العوده إلى مروان بدون ذلك، لأن ذلك قد يلحق ضررا بالإمام «عليه السلام»، أو بقضيه تعنيه. فيحق له في هذه الحال أن يحتج به حتى يعرف الرساله، و يرد جوابها.

و بهذا يتضح: أنه لم يكن من المصلحه تخليه سبيل الرسول، ثم دخول الإمام إلى أخيه لسمع منه، لأن الغرض يفوت بذلك.

٢- إن مروان يعتبر الخوارج زهادا و علماء.. و قد ذكرنا في كتابنا: علي «عليه السلام» و الخوارج: أن ذلك غير صحيح.. و إذا كان مروان يمتدح الخوارج هنا، كيدا منه لعل «عليه السلام»، فإنه لم يكن يدرى أن الحكم الأموى سيتهاوى تحت ضربات الخوارج أنفسهم، و ضربات العباسيين.

٣- أما أن الإمام الحسن «عليه السلام» يفخر بغيره، فإن القرآن كآيه المباهله و التطهير، و سوره هل أتى، و سوى ذلك. و كذلك التاريخ، و كلمات الرسول «صلى الله عليه و آله» فى حق الإمام الحسن «عليه السلام»، و الصفوه المعصومه من أهل البيت «عليهم السلام» يكذب مروان فى مقولته هذه، و سواها من مقولات أهل الباطل ممن هم على شاكلته ممن مضى و من غير، منهم و من غيرهم..

٤- و جوابا للإمامين الحسنين «عليهما السلام» لمروان كلاهما مطلوب.. و ليس فى أى منهما قصور عن المراد.. لكن الفرق هو أن الإمام الحسين «عليه السلام» اتخذ صفه الناصر للمظلوم. مؤثرا كسر شوكة

الظالم، و سحق طغيانه و كبره و عتوه. وفق المعايير الدينيه و العقليه الصحيحه. أما الإمام الحسن «عليه السلام» فقد احتفظ بصفه الإمام المعتدى عليه، و المظلوم الذى يريد أن يخاطب الفطره و الوجدان و الضمير.

مفسحا بذلك المجال للناس لتقييم الأمور بهدوء و موضوعيه و إنصاف.

٥- بالنسبه لما ذكرته روايه محمد بن إسحاق، من أن الإمام الحسن «عليه السلام» قال لأخيه: خلّ عن الرجل.

فقال الإمام الحسين «عليه السلام»: لا و الله، حتى أسمعها.. نقول:

لعل الأقرب إلى الإعتبار، و إلى طبيعه التعامل بين الإمامين «عليهما السلام»، هو ما ذكرته الروايه الأخرى، من أن الإمام الحسين «عليه السلام» قال لأخيه: إنى لا أستطيع.

قال: لم.

قال: إنى قد حلفت.

٦- إن مروان حين شهد بأن الإمام الحسين، ابن على «عليهما السلام»، و أن الحسن «عليه السلام»، ابن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أراد أن يتهم عليا «عليه السلام» بالتشدد، و العنف، و أنه على خلاف ما كان عليه رسول الله «صلى الله عليه و آله» من السماح و الرصانه، و التوازن..

و لكن الإمام الحسين «عليه السلام» أفضل خطته، و أبطل كيده، حين قال: قل له، كلاهما لى، و رغما!! لأن عنف على «عليه السلام» إنما هو فى نصره الحق، و سحق الباطل و محقه، و هذا ما يثلج صدر رسول الله «صلى الله عليه و آله»، الذى يعفو و يصفح عن المخطئين النادمين، و يسامح أصحاب

ص: ٢٠٠



الزلات إذا جاؤوا تائبين معترفين..و كذلك كان على «عليهم السلام»، و أهل بيته و شيعته.

بل هم يصفحون حتى عن غير النادمين أيضا، فقد صفتح «عليهم السلام» عن مروان بالذات فى حرب الجمل بشفاعه نفس الحسين «صلوات الله عليهما».

### هل هى إجراءات رادعه!؟

إن نفى أبى ذر إلى الشام ثم إعادته إلى المدينه على ذلك النحو القبيح و الشنيع، حتى كادت نفسه أن تلتف، ثم نفيه إلى الربذه، و النداء فى الناس بأن لا- يكلموه و لا- يشيعوه، إخراجهم إليها بغير وطاء- إن ذلك- لا يهدف لمجرد إبعاد أبى ذر عن الناس، حتى لا- يسمعوا منه ما يفسدهم على الحاكم، إذ لو كان الهدف هو ذاك لاكتفوا بمجرد ترحيل أبى ذر، حتى لا يسمع الناس صوته، و لا يتمكن من بث ما يحذرون منه فيهم.

### بل كان هناك هدفان آخران أيضا، هما

١-التشفى من أبى ذر، و مواجهته بالمزيد من المكروه..و الأذى الروحى له، و لمن يتعاطفون معه، أو يعتقدون أنهم وراءه.

٢- أن يرى الناس ما يعانیه أبو ذر من آلام، و ما يواجهه من مصائب و مصاعب، لكى لا تسول لأحد نفسه الإقتداء به، و محاكاته فى سلوكه و مواقفه.

و قد كان أبو ذر شخصيه كبيره جدا عند رسول الله «صلى الله عليه

و آله»، و ربما لم يكن أحد يبلغ هذا المقام بعد علي و الحسنين «عليهم السلام» سوى سلمان، و إن كانت لعمار و المقداد مكانتهما المتميزه أيضا.

فإذا كانت الأمور قد بلغت بهذا الرجل العظيم، إلى هذا الحد، و هذا هو مصيره، و هذه هي حاله و مآله.. فهل يمكن تصور مقدار و كفيات البطش الذى سيواجهه، أى كان من الناس.. لو أنه قلد أبا ذر فى بعض مواقفه؟!

### لو أن الناس قاموا بما يجب

و لو أن الناس قاموا بما يجب عليهم انطلاقا من قاعده: لا طاعه لمخلوق فى معصيه الخالق. و من قاعده: أو كلما أمرت بأمر معصيه أطعناك فيه؟!

نعم.. لو عمل الناس كلهم بواجبهم تجاه أبى ذر، و فعلوا كما فعل علي و الحسنان «عليهم السلام»، و ابن جعفر، و ابن عباس، و المقداد، و عمار، و عقيل، لم يجرؤ عثمان و لا غيره على توجيه كلمه لوم لأبى ذر، فضلا عن أن يتجرأ على أمير المؤمنين «عليه السلام».. و لكانوا عضدا و سندا قويا يمكن عليا «عليه السلام» من دفع الظلم عن أبى ذر، و عن عمار، و ابن مسعود، بل كان سيتمكن من دفع كل ظلم، و تعد على الحق و أهله.

و لا يستطيع أحد أن يعتذر بأن عليا «عليه السلام» كان مرهوب الجانب، و لم يكن غيره كذلك، فإن عمارا، و المقداد، و سواهما لم يكونوا كذلك، و قد رأيناهم يبادرون إلى القيام بواجب الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و يبادرون إلى أداء حق أبى ذر..

و قد لحق بعمار من قبل عثمان الكثير من الأذى، حتى لقد داس بطنه حتى

فتقه، و كان بصدد نفيه إلى نفس المكان الذى نفى إليه أبا ذر، و مات فيه..

## فارج من غضبت له

لا- يمكن أن تجد كلاماً أدق و أعمق، و أوفق بالحال فى هذه المناسبه غير ما قاله هؤلاء الصفوه الأخيار، و الأبرار الأطهار فى وداعهم لهذا الشيخ التقى. الذى غضب لله تبارك و تعالى.

و حين نقرأ الفقره الأولى من كلمات أمير المؤمنين «عليه السلام» هنا نجده يتحدث فيها عن الرجاء، و عن الذى ينبغى أن يتعلق الرجاء به، فبين: أن الحال التى انتهى إليها أبو ذر، قد تطرح سؤالاً عن الرجاء و اليأس، و لأيهما تكون الغلبه، فقرر «عليه السلام»: أن الرجاء و التوقع هو الأساس، لا القنوط و اليأس، و لا التمنى، لغير الممكن.

و هذا ينسجم مع الحقيقه القرآنيه التى تربط اليأس بالكفر فى قوله تعالى: إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (١). و التمنى يتناغم مع هذا اليأس، و يتنامى أو يتضاءل فى كنفه.

و ربط الرجاء بالإيمان فى قوله تعالى: وَ تَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ (٢).

و هو إنما يتنامى فى ظل الاعتقاد بالله القادر العليم و الحكيم، و الرؤوف الرحيم، حيث يجد الغنى به تعالى.. فلا يشعر بفقدان أى شىء، لأنه يلجأ

ص: ٢٠٣

١-١) الآية ٨٧ من سوره يوسف.

٢-٢) الآية ١٠٤ من سوره النساء.

للمالك الحقيقي، والقادر على كل شيء.. والواهب لكل شيء.. وفق ما تقتضيه حكمته تبارك و تعالی..

و أقوى كلمه يمكن أن تقال في هذه اللحظات التي قد يشعر فيها المخلدون إلى الأرض من أهل الدنيا و طلابها: أن أبا ذر قد هزم فيها.. و فقد الملاذ و الملجأ، و السند. و هي هذه الكلمه التي تعكس الصوره الواقعيه للإنسان المؤمن، و توضح: أن الذين اضطهدوا أبا ذر هم الذين لا ملاذ لهم، و لا رجاء.. و هم الأخسرون أعمالاً الذين ضلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً (١).

### الغربه سعادته.. و الغنى في الفقر

ثم إنه «عليه السلام» أوضح: أن غربه أبا ذر من شأنها أن تمكنه من الإحتفاظ بأغلى ما في هذا الوجود. و هذه هي سعادته و انسه، و غبطته، و قوته، و غناه.

و لو أنه لم يهرب من أولئك الناس، و لم يعتزلهم لفقد كل شيء.. فقد ما فيه غناه، و سعادته، و قوته، و مستقبله.. ألا و هو دينه، و سيقى الذين اضطهدوه في فقرهم، و في حاجتهم و في ضعفهم.

و لذلك قال له على «عليه السلام»: و اهرب منهم بما خفتهم عليه، فما أحوجهم إلى ما منعتهم، و ما أغناك عما منعوك..

ص: ٢٠٤

و قال: لا يؤنسك إلا الحق، و لا يوحشك إلا الباطل.

### من الرابع.. الأكثر حسداً!؟

و من الواضح: أن الأمور بخواتيمها و غاياتها. و الكل يطلب السعادة و النجاح، و الفلاح فى الدنيا و الآخرة، غير أن هناك من يصل إلى ذلك، و هناك من يخيب سعيه.. لأن بلوغ الغايه يحتاج إلى منطلقات صحيحه، و إلى جهد و تعب. و إلى وسائل قادره على إيصاله..

فإذا كانت السعادة الحقيقيه فى الدنيا و الآخرة تحتاج إلى نيل رضا الله تعالى، من خلال الإلتزام بأحكامه، و إقامه و نصره دينه، و العمل بالحق الذى بينته تعاليمه، و هدت إليه الفطره السليمه، التى أودعها فيه، و قاده إليه العقل الذى و هبه إياه.. فإن من تخلف عن ذلك و خالف لا يمكن أن ينال مبتغاه، و سيسقط فى حله السباق بين أنياب سباع الأهواء و الشهوات، و الشبهات، و البغى، و الباطل.. و ما أكثر هؤلاء الذين سيحسدون من وصل إلى الغايه، و بلغ خط النهايه..

### التقوى تحل العقده

إن الأزمات و الشدائد التى يواجهها الناس عاده قد تكون من النوع الذى يكون الخيار فيه للشخص نفسه، فإن اختار لها أن تستمر استمرت، و إن اختار إيقافها و قفت، و ذلك إما بإزالتها بصوره مباشره، أو بإزاله أسبابها..

و قد تكون من النوع الذى يكون الخيار فى بقاءه أو توقفه بيد غيره،

كالعدوان أو الظلم الذى يورده البشر الأقوياء على غيرهم من الضعفاء..

فلا تزول إلا بقرار من ذلك الظالم أو المعتدى نفسه، أو بتسلط من هو أقوى منه عليه، و منعه من ذلك.

و لكن أمير المؤمنين «عليه السلام» قدم قراءه مختلفه لهذا الأمر حين قرر لأبى ذر: أن زوال ما يرد عليه من ظلم و حيف و عدوان لا يحتاج لاختيار المعتدين و الظالمين، بل يمكن للمظلوم نفسه أن يزيله عن نفسه، فإن تقوى المظلوم نفسه، و مراقبته إياه و طلبه رضاه فى كل فعل و ترك، و الحضور الدائم فى مواقع رضاه سوف ينشأ عنها و عنه تدخل إلهى يزيل ذلك التعدى، و يدفع ذلك الظلم. مهما عظم و عنف، و مها اشتدت تلك الأزمه، إلى حد أن أصبحت السماوات و الأرضون على عبد رتقا، حيث تنسد أبواب الخلاص بصوره تامه و نهائيه.

فتقوى المظلوم لله ينشأ منها فتق السماوات و الأرض، و أن يجعل الله تعالى له منهما مخرجا، به يكون الفرج له.

### و بنحو آخر من البيان نقول

قال تعالى: **وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ (١).**

و قال: **ظَهَرَ الْفُسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ (٢).** ظهر الفساد فى البر و البحر بما كسبت أيدى الناس.

ص: ٢٠٦

---

١- (١) الآية ٣٠ من سوره الشورى.

٢- (٢) الآية ٤١ من سوره الروم.

وقال: وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ (١).

و آيات كثيرة أخرى تدل كلها على أن التقوى تؤثر في الصلاح و الإصلاح و إبعاد شبح الأسواء عن الحياه كلها..و التقوى لها مراتب و مستويات و لذلك دوره في ذلك في الإسهام في ذلك، و في درجات تأثيره في دفع البلاء، و في قوته كما أن للإبتعاد عن التقوى تأثيره في استجلاب البلاء و شدته و ضعفه.

و لا بد من: استثناء الأنبياء و الأوصياء، فإنهم لا يتصور غير التقوى في حقهم. فلا مجال للقول بشمول الآيه المذكوره لهم.

و أما بالنسبه للبلاء الذي يتعرض له الأنبياء و الأوصياء، و بعض شيعتهم من امثال سلمان، و أبي ذر، و المقداد..و..و، فإنما هو لإظهار صبرهم، و زياده ثوابهم و أجرهم، و لمزيد ارتقائهم في مقامات القرب و الزلفى.

و لعل قوله تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْمَآْزِ وَ لَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ، لَكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَ لَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (٢)﴾. يقصد به الأنبياء و الأوصياء، لبيان أن ما يتعرضون له من مصائب و بلاءات هو مما كتبه الله لأجل بيان أهليتهم و زياده مقاماتهم كما أشرنا إليه.

ص: ٢٠٧

١- ١) الآيه ٩٦ من سوره الأعراف.

٢- ٢) الآيات ٢٢ و ٢٣ من سوره الحديد.

و لذلك نلاحظ: أن علياً «عليهم السلام» أشار إلى أن الفرج إنما يحصل له من خلال التقوى، تماماً كالذي جرى لمؤمن آل فرعون الذي وقاه الله سيئات ما مكروا لأجل تفويضه أمره إلى الله، فقد روى عن الإمام الصادق «عليهم السلام» قوله عن مؤمن آل فرعون: أما لقد تسلطوا (أو فسلطوا) عليه، و قتلوه. و لكن ا تدررون ما وقاه؟! وقاه أن يفتنوه في دينه (١).

و في روايه أخرى قال «عليهم السلام»: و الله، لقد قطعوه إربا إربا، و لكن وقاه أن يفتنوه في دينه (٢).

### غضب الخيل على اللجم

و حين قيل لعلي «عليه السلام»: إن عثمان غضبان قال: غضب الخيل على اللجم. لكي يدلل على عجز عثمان عن فعل أى شىء.. بل يبقى هو المكروب و المقهور، تماماً، كما هو حال الخيل مع لجمها.. و هذا ما حصل بالفعل، و لا نريد أن نقول أكثر من ذلك..

يضاف إلى ذلك: أنه يريد الإيحاء بأن غضب عثمان لن يؤثر في صلابه

ص: ٢٠٨

---

١-١) راجع: المحاسن للبرقي ج ١ ص ٢١٩ و كتاب المؤمن ص ١٥ و الكافي للكليني ج ٢ ص ٢١٦ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٤٠٩ و مشكاه الأنوار للطبرسي ص ١٩٣.

٢-٢) بحار الأنوار للمجلسي ج ١٣ ص ١٦٢ و ميزان الحكمه للريشهري ج ٢ ص ٩٤٨ و تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٨ و الأصفى ج ٢ ص ١١٠٢ و راجع: مشكاه الأنوار للطبرسي ص ٤٩٧.



على «عليهم السلام» و في إصراره على أداء واجبه الشرعي تجاه أبي ذر رحمه الله. فعلى عثمان أن يكف عن محاولاته في هذا الإتجاه.

### على عليه السلام ليس بأفضل من مروان

حين تختل المعايير، أو تسقط الضوابط، تضيع الحقوق، و تشيع التعديات، و يستخف بالقيم، و تهيمن الشبهات، و تختلط الأمور على الناس، فلا يمتاز حق من باطل، و يصبح المنكر معروفاً، و المعروف منكراً، و الصالح طالحاً، و الطالح صالحاً، و يصبح الشر خيراً، و الخير شراً بنظر الناس.

و هذا بالذات هو ما حذر منه النبي «صلى الله عليه و آله»، و أخبر أنه حاصل بعده فيهم حين قال لهم: كيف بكم إذا أصبح المنكر معروفاً و المعروف منكراً؟!

قالوا: أكائن ذلك يا رسول الله (١)؟!

نعم.. و هذا ما حصل لعلي «عليه السلام» حين قال له عثمان عن مروان بن الحكم:

«لم لا يشتمك (مروان) إذا شتمته، فو الله، ما أنت عندى بأفضل منه.

مع أن علياً سيد الوصيين، و أخو رسول الله «صلى الله عليه و آله»، بل هو نفسه بنص آية المباهلة، و هو منه بمنزلة هارون من موسى.. و هو مع

ص: ٢٠٩

---

١- (١) راجع: جامع أحاديث الشيعة للبروجردى ج ١٤ ص ٤١٢ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٨١ و مسند أبي يعلى ج ١١ ص ٣٠٤.

الحق و الحق معه..و..و..و..

و مروان خيط باطل، طريد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و لعينه، و ابن لعينه، و لا يعرف له أب.

و لا بد من إظهار النفره من ممارساته و أحواله التي لا يرضاها الله تبارك و تعالى..

و لكن الأمر عند عثمان ليس كذلك، فهو يقسم على أن عليا عنده ليس بأفضل من مروان، فمن شاء فليغضب، و من شاء فليرض، فإن الأمر سيان!! و هذه مخالفه صريحه للآيات و الروايات، و لكل الموازين: العقليه و الفطريه و الوجدانيه، و الدينيه، و العقلانيه و سواها.

**إنما هو شتم بستم!!**

و الذى يزيد هذا الأمر وضوحا: أن هناك فرقا بين مروان، الذى لا يتورع عن إغصاب الله و رسوله، و يأكل مال الله بغير حق، و يفسد حياه الناس، و يستحق اللعن و الطرد عن ساحه الرحمه.

فإذا بادر هذا الشخص إلى ظلم عباد الله، و منعهم من ممارسه حقوقهم، فلا بد أن يزجر و يطرد، و يهان، حتى لو كان الخليفه هو الذى أمره بذلك، فإنه لا طاعه لمخلوق فى معصيه الخالق..

و قد يحتاج ردعه عن هذه الأمور و الأحوال إلى الجهد بها، بل إن تحذير الناس من الوقوع فى حباله، و الإبتلاء بموبقاته، التى لا بد من أدائها لهم، و من الأحكام التى جعلها الله لعباده.. ليصونوا بها أنفسهم، و يحفظوا

ص: ٢١٠

دينهم، وإن عدّها الناس إظهارا للعب، و شتما..

فشتم على «عليه السلام» لمروان، لا يتعدى قول الحق، ولا يخرج عن هذه الدائرة التي أشرنا إليها.

و هذا هو ما هدد «عليه السلام» به عثمان، حين بين له أن مروان ليس له بكفؤ، فإن أقدم مروان على شتم على «عليه السلام» عدوانا عليه، و قولاً بالباطل، و بهتاناً و إفكاً، فإنه «عليه السلام» سوف يقول في عثمان نفسه ما هو حق و صادق، و إن عدّه الناس شتما و عيباً.. لأن عثمان هو الذى تسبب بإقدام مروان على البهتان و الكذب و التعدى على كرامات الناس بغير حق.. خصوصاً و أن عدوانه على خير البشر، و أخى الرسول «صلى الله عليه و آله»، و يستبطن تكذيب القرآن القاضى بطهاره على «عليه السلام» عن كل عيب و شين، و تكذيب رسوله فى عشرات النصوص التى تبين مقام على «عليه السلام» فى هذا الدين، و تقرر عصمته و طهارته أيضاً..

و هذا بالذات هو ما قصده «عليه السلام» بقوله لعثمان: «و أما الشتيمة، فو الله لئن شتمنى مروان لا شتمته، لأن مروان ليس لى بكفؤ فأشاتمته (١).

و فى نص آخر: و أما أنا فو الله، لئن شتمنى لأشتمنك أنت مثلها بما لا أكذب فيه، و لا أقول إلا حقا (٢).

ص: ٢١١

١- (١) الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ١٥٩ و ١٦٠ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٧٦.

٢- (٢) راجع: الغدير ج ١ ص ٢٩٧ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٨٣ و حياه الإمام الحسين للقرشى ج ١ ص ٣٧٦.

فانضح بذلك: أنه لا يصح القول: إن لمروان الحق في أن يقتصر من على «عليه السلام»، فيشتمه كما شتمه؛ فإن شتم مروان لعلي عدوان عليه و معصيه لله.. و شتم علي «عليه السلام» لمروان عباده و طاعه لله، و إحسان إليه و إصلاح، و حفظ للأمة من الوقوع في أحابله..

### لمن شكوا عثمان عليا عليه السلام

و قد رأينا: أن عثمان حين وجد أنه غير قادر على مواجهه علي «عليه السلام».. جمع وجوه المهاجرين و الأنصار، و بنى أميه لكي يشكوه لهم، عله يستطيع أن يجد فيهم من يتعاطف معه، أو من يعيد النظر فيما يعتقد في علي «عليه السلام»..

و قد جمع معهم بنى أميه، لكي يحمي نفسه بهم من مغبه غضب قد يتعاضم لدى بعض محبي علي «عليه السلام»، الذي يحسب له ألف حساب..

و لكنه حين أراد أن ينزل ضربته بأبي ذر جمع خصوص قريش، لأنه يعرف أن أكثر رجالها لا يحبون عليا «عليه السلام»، و لا أيا من مناصريه، أو من يميل إليه..

### بنو هاشم حضروا مع علي عليه السلام

و تقدم: أنه لما أرسل عثمان إلى علي «عليه السلام» ليأتيه، في سياق المصالحة المقترحة من وجوه المهاجرين و الأنصار، جاء «عليه السلام»، و معه بنو هاشم..

و لا شك في أنه «عليه السلام» لم يرد أن يكون حضور بنى هاشم معه

ردا على استحضار عثمان لبنى أميه حين شكى عليا «عليه السلام» إلى وجوه المهاجرين و الأنصار، لأن عليا «عليه السلام» لا يرضى المنطق العشائرى، و لا يتعامل بمثل هذه الأساليب، لأن الإعتماد على المنطق العشائرى لا يرضاه الله، و علي «عليه السلام» لا يمكن أن يرضى إلا ما كان فيه رضا و قربه لله..

و لكنه جاء بهم.. لأن قسما منهم قد شارك فى وداع أبى ذر «رحمه الله»..

و عاين ما فعله مروان، و ما كان من صدّ علي «عليه السلام» له على النحو الذى تقدم.

فلا بد أن لا تبقى هناك أية ثغره يمكن أن ينفذ منها الحاقدون من بنى أميه، لتحريض عثمان على الإنتقام من سائر الذين شاركوا فى الوداع، بدعوى أن قضيه على قد حسمها عثمان، لكن لا بد من محاسبه غيره ممن خالف أمر خليفتهم.

و هذا من شأنه أن يزيد الأمور تعقيدا، و ربما يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه..

### الخطاب.. و العتاب

و قد لاحظنا: أن الخطاب الذى جرى بين علي «عليه السلام» و عثمان لم يتضمن أى تراجع لعلي «عليه السلام» عن موقفه، بل هو قد أكد، و زاده بيانا و توضيحا.. فلاحظ ما يلى:

١- إنه «عليه السلام» أوضح لعثمان: أنه لم يرد بوداعه لأبى ذر

مساءته، فإنه أجل و أسمى خلقاً، و أشرف نفساً، و أصح غايه من أن يتعامل بهذه النظره الضيقه، فيكون همه مساءه شخص بعينه، بالعدوان على آخر، أو بالإحسان له فهو لم يشيع أباً ذر و لم يودعه ليغيظ عثمان، بل فعل ذلك أداء لحق الله في عباده المؤمنين، المتقين، المخلصين، المجاهدين و المظلومين خالصاً لله و لا يريد به إلا وجه الله.

كما أنه لم يرد الخلاف على عثمان بالتعدى على مروان.. بل أراد بعمله قضاء حق أبي ذر. و هو هدف شريف يأمر به الدين، و يقضى به العقل و يرضاه الوجدان..

٢- ما جرى لمروان إنما كان عقوبه له، لتدخله لمنع أداء حق الله تبارك و تعالى..

٣- إنه «عليه السلام» يصرح: بأن وداع أبي ذر من حقوق الله تبارك و تعالى، كما هو من حقوق أبي ذر، فلماذا ينكره عليه عثمان أو غيره.. و لماذا يريدون المنع من أداء حق الله و حق المسلم.

نعم.. هو حق لله من حيث هو نصره لدينه، و دفاع عن عباده، و تقويه لهم في جهادهم لإقامه دينه، و إحياء شرائعه، و حمل الآخرين على التراجع عن المخالفات التي صدرت، أو يراد لها أن تصدر..

٤- يلاحظ هنا: أنه «عليه السلام» قال: «فرددته رد مثلي لمثله»، أى لأنه «عليه السلام» نفس النبي «صلى الله عليه و آله» و سيد الوصيين، و باب مدينه العلم، و المجاهد فى سبيل الله، و.. و.. مروان خيط باطل و لا يعرف له أب، و هو ابن طليق.. و.. إلى آخر ما ذكرناه و غيره مما لم نذكره.. فرد

أوصياء الأنبياء يكون بالموعظه و الهدايه ثم بالتأديب، و وضع الأمور في نصابها.

٥-قول علي «عليه السلام»: «أما ما كان منى إليك، فإنك أغضبتنى، فأخرج الغضب منى ما لم أرده..» يتضمن إدانته صريحه لعثمان، و لم يتصد عثمان لدفعها، أو لإثارة أيه شبهه حولها.

فهو صريح بأن عثمان هو الذى بادر إلى إغضاب علي «عليه السلام».

فما كان منه «عليه السلام» إلا أن مارس حق الرد بالمثل، على قاعده: **فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ (١)**. و هو حق مشروع فى الدين، و فى العقل، و لى العقلاء أيضا..

و قد بين «عليه السلام»: أن المقابله بالمثل إنما تأتى على قاعده: «مكره أخاك لا بطل».. إذ لا بد للإمام «عليهم السلام» من ردع المعتدى بما يستحقه، و إن كان يتمنى لو أن المذنب لم يذنب و لم يحتج إلى العقوبه من الأساس.

### عثمان يعفو حيث لا يحق له

و اللافت هنا: أن عثمان يقول لعلى: «و أما ما كان منك إلى مروان، فقد عفا الله عنك».

فإنه لم يكن لمروان حق يحتاج إلى العفو، و لو كان لمروان حق، فإنه هو الذى يعفو عنه أو لا- يعفو، و ليس لعثمان أن يفعل ذلك.. و ذلك واضح.

ص: ٢١٥

من كتاب عتيق في المناقب قال: أخبرني مخول بن إبراهيم، عن عبد الرحمن بن أبي رافع، عن أبيه، عن أبي ذر قال: لما سير عثمان أبا ذر إلى الربذه أتته أسلم عليه، فقال أبو ذر: ان اصبر لى و لأناس معى (كذا فى المصدر) عده (لعل الصحيح: فقال لى و لأناس معى عده: ان اصبر،) إنها ستكون فتنه و لست أدركها، و لعلكم تدركونها، فاتقوا الله، و عليكم بالشيخ علي بن أبي طالب، فإنى سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» و هو يقول:

أنت أول من آمن بى، و أول من يصفحنى يوم القيامة، و أنت الصديق الأ-كبر، و أنت الفاروق الذى يفرق بين الحق و الباطل، و أنت يعسوب المؤمنين، و المال يعسوب الكفرة (1).

و نقول:

ص: ٢١٦

---

١- ١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٣٥ عن كشف اليقين ص ٢٠١ و ٢٠٢ و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٢٨ و مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفى ج ١ ص ٢٧٧ و الإمام علي بن أبي طالب للهمدانى ص ١٦٩ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٢٧٨ و المسترشد للطبرى ص ٢١٤ و ٢٩٠ و الفصول المختاره ص ٢٦٣ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٩ ص ٢٧٩ و الغدير ج ٢ ص ٣١٣ و جامع الرواه للأردبيلى ج ٢ ص ٣٨٧ و قاموس الرجال للتستري ج ٩ ص ٤٠٢ و ج ١١ ص ٣٤١ و العثمانى للجاحظ ص ٢٩٠ و غايه المرام ج ٥ ص ١١ و ١١٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٣٤ و ج ١٥ ص ٣٤١.



١- إن أبا ذر «رحمه الله» لم يأمر هؤلاء القوم بمتابعه أمير المؤمنين «عليه السلام» إلا- بعد أن أخبرهم بأمر غيبي. و ذلك ليقترن التوجيه بالدلالة الإعجازية القادره على ترسيخ اليقين لديهم.

و التوجيه إذا اقترن بأمر خارق للعاده، فالإلتزام به يكون أقوى، و اليقين بصحته أعمق، و التفاعل معه أشد، لأن هذا الإقتران يبين لهم أنه لا يخبرهم من عند نفسه، بل هو علم من ذى علم.

٢- إن المناسبه التى قرن بها هذا التوجيه حساسه جدا بالنسبه إليهم، فإنها فتنة مقبله عليهم، و الفتنة هى التى يخشى الناس على أنفسهم فيها من الهلاك..

و ذلك ليدلهم على أن المتابعه التى يأمرهم بها لا يراد منها مجرد أمرهم بالإستفاده من شخص لا يمتاز عنهم بالشىء الكثير.. بل ذلك الشخص هو ملاذهم، و المنقذ لهم من الفتنة التى هى أخطر ما يواجهونه فى حياتهم.

و الفتنة هى الأمر الذى لا يعرف وجه الحق فيه إلا الأوحدى من الناس، المرتبط بالغيب الالهى، الذى يتلقى منه تعالى دون سواه الهدايات و المنجيات فى الفتن.

٣- إن أبا ذر «رحمه الله» بين لهم أيضا مبررات و حيثيات أمره لهم، بمتابعه شخص بعينه، حين روى لهم الحديث عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى على «عليه السلام»، و قد تضمن هذا الحديث كل المعانى التى يحتاجونها فى الذى يخلصهم من الفتن، و يهديهم من الضلال.



اشتراكية.. أم مزدكية؟!

ص: ٢١٩



عرفنا: أن أبا ذر قد نفى إلى الشام ثم إلى الربيذه، فقتلوه فقرا و جوعا، و ذلًا و ضرا و صبرا.. و قد فعلوا به ذلك لأسباب عديده، نذكر منها ما يلي:

١- إصراره على نشر حديث رسول الله «صلى الله عليه و آله»، رغم منع السلطات، و عدم اكتراثه بتهديداتهم، و قد قال: «و الله لو وضعت المصمامه على هذه (و أشار إلى حلقة) على أن أترك كلمه سمعتها من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، لأنفذتها قبل أن يكون ذلك» (١).

٢- موقفه من تدخلات اليهود و أحبارهم في شؤون المسلمين و قراراتهم.

٣- إعتراضه على سيره الحكام في بيت مال المسلمين، و على ممارسات أخرى ظالمه، أو غير مشروع.

٤- نشره لفضائل أمير المؤمنين «عليه السلام»، و وصى رسول رب

ص: ٢٢١

---

١- ١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣٥٤ و تاريخ مدينة دمشق ج ٦٦ ص ١٩٤ و سنن الدارمي ج ١ ص ١٣٦ و سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٢ ص ٦٤ و ج ٣ ص ٤١٠ و صحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ١ ص ٢٥ و عمدته القاري ج ٢ ص ٤٢ و تعليق التعليق ج ٢ ص ٧٩.

العالمين، و النجص على إمامته و خلافته.

## جهل أم تجاهل؟!

و لكن بعض الناس أرادوا أن يفهموا ما جرى بأنحاء أخرى، فأتوا بتحليلات و تصويرات مختلفه، تبعاً لاختلاف العصبية و الدوافع. حتى لقد وصم بعضهم هذا الصحابي الجليل أخيراً، بأنه يتبنى الإشتراكية تاره، و المزدكية أخرى، و غير ذلك. و لا نستطيع أن نصنف هذا التجنى عليه على أنه جهل بالحقائق بل هو تجاهل فاضح لها؛ فإن النصوص متواتره، و الدلائل ظاهره و باهره، لا تسمح لأحد بالوهم و الخطأ فيها.

و ما ذكرناه في هذا الكتاب هو أقل القليل مما يدل على صحه مواقف هذا الرجل الجليل و العظيم.

## و في جميع الأحوال نقول

لا- بد لنا أولاً- من ذكر بعض أقوال و نظريات هؤلاء. ثم نعقب ذلك بما نراه مقنعا و مقبولاً، لنجيب به على التساؤلات المطروحه، فنقول:

## هذه هي آراؤهم!!

### ١- قال ابن الأثير و أبو هلال العسكري

كان أبو ذر يذهب إلى أن المسلم لا ينبغي أن يكون له في ملكه أكثر من قوت يومه و ليلته، أو شيء ينفقه في سبيل الله، أو يعده لغريم. و يأخذ بظاهر القرآن:

و الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَ الفِضَّةَ وَ لَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ

ص: ٢٢٢

فكان يقوم بالشام، ويقول:

يا معشر الأغنياء و الفقراء، بشر الذين يكتزون الذهب و الفضة و لا- ينفقونها في سبيل الله بمكاو من نار، تكوى بها جباههم، و جنوبهم، و ظهورهم. فما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك و أوجبه على الأغنياء، و شكى الأغنياء ما يلقون منه.

فأرسل إليه معاوية بألف دينار في جنح الليل، فأنفقها، فلما صلى معاوية الصبح دعا رسوله الذي أرسله إليه، فقال: اذهب إلى أبي ذر فقل له:

انقذ جسدي من عذاب معاوية، فإنه أرسلني إلى غيرك، و إنى أخطأت بك، ففعل ذلك.

فقال له أبو ذر: يا بني، قل له: و الله ما أصبح عندنا من دنائرك دينار، و لكن أخرنا ثلاثه أيام حتى نجمعها.

فلما رأى معاوية بأن فعله يصدق قوله، كتب إلى عثمان الخ.. (٢).

## ٢- رأى ابن كثير

قال ابن كثير: قلت: كان من مذهب أبي ذر «رحمه الله» تحريم ادخار ما زاد على نفقه العيال.

ص: ٢٢٣

١- (١) الآية ٣٤ من سورة التوبه.

٢- (٢) الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١١٥ و ليراجع: الأوائل ج ١ ص ٢٧٦-٢٧٧. و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٦٦ ص ١٩٩ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٦٩ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٣ ص ١٠٤٠.

و كان يفتى بذلك، و يحثهم عليه، و يأمرهم به، و يغلظ في خلافه.

فنهاه معاويه؛ فخشى أن يضر بالناس في هذا، فكتب يشكوه إلى أمير المؤمنين عثمان، و أن يأخذه إليه؛ فاستقدمه عثمان إلى المدينة، و أنزله بالربذه، و وحده، و بها مات «رحمه الله» في خلافه عثمان (١).

و قال في أبي ذر: إنه كان ينكر على من يقتنى مالا- من الأغنياء، و يمنع ان يدخر فوق القوت، و يوجب أن يتصدق بالفضل، و يتأول قول الله سبحانه و تعالى: وَ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢)، فينهاه معاويه عن إشاعه ذلك، فلا يمتنع، فبعث يشكوه الخ.. (٣).

### ٣- الشوكاني

قال الشوكاني: «.. و اختلف أهل العلم في المال الذي أدت زكاته: هل يسمى كنزاً؟! أم لا؟!»

فقال قوم: هو كنز.

و قال آخرون: ليس بكنز.

ص: ٢٢٤

١- ١) تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٥٢ و (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٣٦٦ و الغدير ج ٨ ص ٣٦٢.

٢- ٢) الآية ٣٤ من سورة التوبة.

٣- ٣) البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٥٥ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٧ ص ١٥٧ و الغدير ج ٨ ص ٣٣١ و نظره في كتاب البدايه و النهايه ص ١١٤.



و من القائلين بالأول: أبو ذر، و قيده بما فضل عن الحاجه» (١).

#### ٤- الآلوسى

كما أن الآلوسى «..أخذ بظاهر الآيه فأوجب إنفاق جميع المال، و الفاضل عن الحاجه أبو ذر «رحمه الله»، و جرى لذلك بينه و بين معاويه فى الشام ما شكاه إلى عثمان فى المدينه، فاستدعاه فرآه مصرا الخ.» (٢).

#### ٥- لجنة الفتوى بالأزهر

و قالت لجنة الفتوى، بالأزهر: «..و ذهب أبو ذر الغفارى «رحمه الله» إلى أنه يجب على كل شخص أن يدفع ما فضل عن حاجته من مال مجموع ما عنده فى سبيل الله، أى فى سبيل البر و الخير، و أنه يحرم ادخار ما زاد عن حاجته، و نفقه عياله.

إلى أن تقول: و الحق أن هذا مذهب غريب من صحابى جليل كأبى ذر، و ذلك لبعده عن مبادئ الإسلام، و عما هو الحق الظاهر الواضح، و لذلك استنكره الناس فى زمنه و استغربوه» (٣).

و الظاهر: أن مرادهم بالناس هو الهيئه الحاكمه، فإن الصحابه كانوا معه.

#### ٦- جبران ملكوت

و قريب من ذلك ما قاله الكاتب المسيحى جبران ملكوت فى مقال له

ص: ٢٢٥

---

١- ١) فتح القدير ج ٢ ص ٣٥٦ و راجع: الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ١٢٥.

٢- ٢) تفسير الآلوسى ج ١٠ ص ٨٧ و الغدير ج ٨ ص ٣٦٧ عنه.

٣- ٣) الغدير ج ٨ ص ٣٦٢ عن مجله الوقت المصريه الصادره سنه ١٣٦٧ عدد ١.

## ٧- الرصافى

قال الرصافى شاعر العراق:

إنما الحق مذهب الإشتراكيه

فيما يختص فى الأموال

مذهب قد نحى إليه أبو ذر

قديما، فى غابر الأجيال

## ٨- أحمد أمين

كما أحمد أمين: بعد أن ذكر روايه الطبرى قال: «فترى من هذا أن رأيه قريب جدا من رأى مزدك فى الأموال..».

ثم ذكر: أنه تلقاه من ابن سبأ اليهودى، ثم قال: «..فمن المحتمل القريب: أن يكون قد تلقى هذه الفكره من مزدكيه العراق أو اليمن، واعتقها أبو ذر، حسن النيه فى اعتقادها، و صبغها بصبغه الزهد التى كانت تجنح إليها نفسه الخ.. (١).

## ٩- آخرون

وقد أشار العلامه الأمينى فى الغدير (٢) إلى ما ذكره الخضرى فى محاضراته (٣).

ص: ٢٢٦

---

١-١) راجع: فجر الإسلام ص ١١٠ و ١١١.

٢-٢) راجع: الغدير ج ٨ ص ٣٨٠.

٣-٣) راجع: محاضرات تاريخ الأمم الإسلاميه ج ٢ ص ٣٦ و ٣٧.

و عبد الحميد العبادى فى كتابه (١)، تحت عنوان: أبو ذر الغفارى..

و محمد أحمد جاد المولى فى كتاب: إنصاف عثمان (٢).

و صادق إبراهيم عرجون فى: عثمان بن عفان (٣).

و عبد الوهاب النجار فى: الخلفاء الراشدون (٤).

## ١٠- الغضب

و قد حاول منير الغضببان فى كتابه: «أبو ذر الغفارى: الزاهد المجاهد» أن يظهر أنه لم يكن هناك خلاف بين أبى ذر و عثمان بل كانا على تمام الوفاق و الإنسجام.

و أن كلا منهما كان يعظم الآخر و يجله، و لم يحصل بينهما أية كدوره و مشاجره و أن عثمان لم ينف أباً ذر إلى الشام، و لا إلى الربذه، و إنما كان أبو ذر ينصح الناس بالزهد بالدنيا لا أكثر و لا أقل.

و أنه لم يكن ثمة فقراء يخاف من ثورتهم ضد الهيئه الحاكمه، إلى آخر ما هنالك من أمور يذكرها تخالف ضروره التاريخ (٥).

ص: ٢٢٧

---

١-١) راجع: صور من التاريخ الإسلامى ص ١٠٩.

٢-٢) راجع: إنصاف عثمان ص ٤١ و ٤٥.

٣-٣) راجع: عثمان بن عفان ص ٣٥.

٤-٤) راجع: الخلفاء الراشدون ص ٣١٧.

٥-٥) راجع كتاب: أبو ذر الغفارى: الزاهد المجاهد.

يقول العلامه الطباطبائي «رحمه الله»: «فالأية ناظره إلى الكنز الذي يصاحبه الإمتناع عن الإنفاق في الحقوق الماليه الواجبه، لا بمعنى الزكاه الواجبه فقط، بل بمعنى يعمها و غيرها من كل ما يقوم عليه ضروره المجتمع الديني، من الجهاد، و حفظ النفوس من الهلكه، و نحو ذلك».

و قال: «فالأية إنما تنهى عن الكنز لهذه الخصيصه، التي هي إشار الكانز نفسه بالمال من غير حاجه إليه على سبيل الله، مع قيام الحاجه إليه» (١).

و قال: «و قصص أبي ذر و اختلافه مع عثمان و معاويه معروفه، مضبوطه في كتب التاريخ، و التدبر فيما مر من أحاديثه و ما قاله لمعاويه: إن الآية لا تخصص بأهل الكتاب، و ما خاطب به عثمان، و واجه به كعباً يدل:

على أنه إنما فهم من الآية ما قدمناه: أنها توعد على الكف عن الإنفاق في السبيل الواجب (٢).

### حقيقه موقف أبي ذر

و بعد ما تقدم نقول:

إن أبا ذر لم يكن يؤمن بوجوب إنفاق كل ما زاد على النفقه، و لا كان ينكر على الهيئه الحاكمه تملك الأموال.. و لا كان يدعو إلى التزمت و ترك الدنيا، و الإعراض عنها بحيث يضر بالعيش، و عمران الحياه.. و لا كان

ص: ٢٢٨

١-١) الميزان ج ٩ ص ٢٥١ و ٢٥٨.

٢-٢) الميزان ج ٩ ص ٢٥١ و ٢٥٨.

يدعو إلى الانفاق الواجب الزائد على الزكاه، مما لا بد منه في السبيل الواجب.

و إنما هو يقول بجواز ملكيه كل ما يأتى بالطرق المشروعه، بعد إخراج حقوق الله منه، من الزكاه و الخمس، و ما إلى ذلك، و لا يجب إنفاقه.

و لكنه ينكر على الحكام، و الولاه، و على معاويه و الأمويين استثثارهم بيت مال المسلمين، و انفاقه على شهواتهم، و مآربهم، و لذائذهم الشخصيه، و حرمان الآخرين منه.

و ما جرى بين أبي ذر و بين كعب الأبحار لم يكن هو لب المشكله و أساسها، لكى يتشبه به العلامه الطباطبائي. و بينى كل خلاف إبي ذر مع الحكام عليه.. بل كان مفرده عابره استفاد منها عثمان لقدح زناد التنكيل بأبي ذر، و مباشره نفيه إلى الربذه، ليموت هناك جوعا و ضرا.. إن ما أنكره أبو ذر هو الذى حذره منه رسول الله أصحابه و أمته من أن بنى أبى العاص سيتخذون بمال الله دولا و عباده خولا و دينه دخلا و أحاديث أخرى. و عمر بن الخطاب أيضا قد حذر عثمان من هذه الأمور و هذه الطريقه فى الحكم و الإدارة و التصرف، و أكد له أن المسلمين و على رأسهم الصحابه سيثورون عليه، إن فعل ذلك. و حذر منه أيضا على و عمار، و أبو ذر، و غيرهم كسعد و عبد الرحمان. و كل هذه الإعتراضات و الإحتجاجات إنما هى على الإستثثار بالأموال العامه، أعنى أموال المسلمين لا الأموال الخاصه التى جمعت من طرق مشروعته فإنه لم يناقش احد، لا أبو ذر و لا غيره فى المقدار المسموح منها و غير المسموح و لا تجد لذلك أثرا أبدا.

و أما أدله الإثبات لذلك فقد تقدم شرط هام منها، و نستطيع أن نجمل شطرا منها هنا فى الأمور التاليه:

أولاً: إن أبا ذر يأمر عثمان باتباع سنه صاحبيه:أبى بكر و عمر فى الأموال.

قال عثمان:كذبت،و لكنك تريد الفتته،و تحبها،و قد انغلت الشام علينا.

فقال أبو ذر:اتبع سنه صاحبيك لا يكن لأحد عليك كلام (١).

و لما فعل عثمان بأبى ذر ما فعل،و أرسله إلى الشام؛ليكون بعيدا عنه، و يعيش تحت إشراف و رقابه معاويه و أعوانه..و ليواجه الكثير من الأذى، و أنواع المصاعب و الإهانات-لما كان ذلك-قال على«عليه السلام»لعبد الرحمن بن عوف:هذا عملك.فى إشاره منه إلى دور ابن عوف فى الشورى العمريه فى تكريس الأمر لصالح عثمان.

فقال عبد الرحمن:إذا شئت فخذ سيفك،و آخذ سيفى؛إنه قد خالف

ص: ٢٣٠:

---

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٥٦ و ج ٨ ص ٢٥٩ و ٢٦٠ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤١٧ و ج ٣١ ص ١٧٧ و ١٧٨ و الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ١٥٨ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٦٠٨ و الغدير ج ٨ ص ٢٩٧ و ٣٠٦ و الدرجات الرفيعه ص ٢٤٥ و أعيان الشيعة ج ٤ ص ٢٣٨ و حياه الإمام الحسين للقرشى ج ١ ص ٣٧٠ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٩٦ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبى ص ٢٧١ و سفينه النجاه للتكاينى ص ٢٥٢.

ما أعطاني (١). أى خالف ما أخذه عليه فى قضيه الشورى، من العمل بالكتاب و السنه، و سنه أبى بكر و عمر.

و من الواضح: أن صاحبيه «أبا بكر و عمر» كانا يقبلان بملكيه ما زاد عن الحاجه، إذا كان قد أدى حق الله فيه. و لا يوجبان إنفاق الزياده.

ثانيا: إن غضب الصحابه لأبى ذر، و منهم على و الحسنان «عليهم السلام»، و كذلك عمار، و عبد الرحمن بن عوف، -إن غضبهم هذا- يدل على أنهم كلهم كانوا يشاطرونه رأيه، و يذهبون مذهبه، مع أن من بينهم -و هو ابن عوف- قد ترك من الذهب ما يكسر بالفؤوس، و قد مات بعد إرجاع أبى ذر من الشام.

و لو كان أبو ذر ينكر عليهم مجرد جمع المال، لما كان عبد الرحمن بن عوف من مؤيديه، فإنه لما مات، و جىء بتركته حالت البدر بين عثمان و بين الرجل القائم. و حينما سأل عثمان كعب الأحبار عن رأيه فيمن ترك هذا المقدار من المال، و أعطاه كعب رأيه، ضربه أبو ذر بعصاه.. و كانت النتيجة هى نفيه إلى الربذه، حسبما هو معلوم (٢).

ص: ٢٣١

١- ١) أنساب الأشراف ج ٥ ص ٥٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٢٨ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبى ص ٢٨٢ و الغدير ج ٩ ص ٨٦ و ٢١٥ و ج ١٠ ص ١٢٤.

٢- ٢) راجع: مروج الذهب ج ٢ ص ٣٤٠ و مسند أحمد ج ١ ص ٦٣ و الغدير ج ٨ ص ٣٦٩ و مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٣٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٤١١ و راجع: حليه الأولياء ج ١ ص ١٦٠.

ما قاله البلاذرى وغيره: «وقد كانت من عثمان قبل هنات إلى عبد الله بن مسعود، وأبى ذر، فكان فى قلوب هذيل و بنى زهره، و بنى غفار و أحلافهما، من غضب لأبى ذر ما فيها، و حنقت بنو مخزوم لحال عمار بن ياسر» (١).

و قال الشريف المرتضى عن أبى ذر: «لم يكن فى أهل المدينه إلا من كان راضيا، بقوله عاتبا بمثل عتبه، إلا أنهم كانوا بين مجاهر بما فى نفسه، مخف ما عنده، و ما فى أهل المدينه إلا من رثى لأبى ذر مما حدث عليه، و من استفضعه. و من رجع إلى كتب السيره عرف ما ذكرناه» (٢).

و تقدم: تذاكر على «عليه السلام» و عبد الرحمن بن عوف فعل عثمان.

فقال على «عليه السلام»: هذا عملك.

ص: ٢٣٢

- 
- ١-١) أنساب الأشراف ج ٥ ص ٢٦ و ٦٨ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٦١ و كتاب الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٢٥٨ و ٢٥٩ و الغدير ج ٨ ص ٣٥٩ و ج ٩ ص ١٦٩ عن بعض من تقدم، و عن: تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٥٠ و مروج الذهب ج ١ ص ٤٣٨ و ٤٤١ و الرياض النضرة ج ٢ ص ١٢٤ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ص ٣٨٥ و الصواعق المحرقة ص ٦٨. و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٤١٥ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٤ ص ١١٥٧.
- ٢-٢) الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٩٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٥٨ و ٥٩ و سفينه النجاه للتكابنى ص ٢٥٥.



فقال عبد الرحمن: إذا شئت فخذ سيفك، و آخذ سيفي؛ إنه قد خالف ما أعطاني.

و لكن الراوى ذكر: أن هذا الكلام كان بعد وفاه أبى ذر.. و ذلك لا يصح، لأن ابن عوف قد توفى بعد رجوع أبى ذر من الشام، و قبل نفيه إلى الربذه، كما يدل عليه مشاده أبى ذر مع كعب الأخبار، و ضربه له حتى غضب عثمان لكعب و نفا أبى ذر.

فلعل هذه القضية بين على «عليه السلام» و عبد الرحمن قد حصلت حين نفى أبى ذر إلى الشام، لا بعد وفاه أبى ذر، و لعلها حرفت لحاجه فى النفس قضيت.

و على كل حال، فإن عد ما فعله عثمان بأبى ذر من المطاعن على عثمان، و من موجبات الثوره ضده لا يخفى على أى ناظر فى كتب الحديث و التاريخ (١).

ثالثا: لماذا لا نجد أبى ذر ينكر على غير عثمان و عماله، فقد كان فى الصحابه و غيرهم أغنياء كثيرون!؟

و لماذا ينحصر خلافه مع قریش (٢) و لا يتعداها إلى الأنصار، و غيرهم

ص: ٢٣٣

---

١- ١) راجع: تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٧٣ و ١٧٤ و مروج الذهب ج ٢ ص ٤٣٨ و ٤٣٩ و الصواعق المحرقة ص ١١٢ و الأوائل ج ١ ص ٢٧٦-٢٧٩.

٢- ٢) صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٣ ص ٧٧ و مسند أحمد ج ٥ ص ١٦٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٣٥٩ و صحيح ابن حبان ج ٨ ص ٥١ و تهذيب الكمال ج ٨ ص ٣١١ و الغدير ج ٨ ص ٣٢٠.

من أصحاب الثروات؟! ولماذا تفسد الشام على معاويه، ويخاف عثمان منه أن يفسد المدينه؟!

نعم... لماذا تتوجه نقمه الناس على خصوص الحكام فى هذه القضيه، وهم لا تقصير لهم، ولا مخالفه منهم. لقد كان الأجدد أن ينقم الناس على الأغنياء كلهم، لا على خصوص الحكام!.. فنقمتهم على خصوص الحكام تدل على أنه إنما يتعرض لأمر يختص بالحاكم، وتكون مخالفته منحصره به و فيه..

قال الزمخشري: «و لقد كان كثير من الصحابه، كعبد الرحمن بن عوف، و طلحه بن عبيد الله يقتنون الأموال، و يتصرفون فيها، و ما عابهم أحد ممن أعرض عن القنيه؛ لأن الإعراض اختيار للأفضل..» (١).

### و من أغنياء الصحابه نذكر

١- عبد الرحمن بن عوف، الذى كان على مربطه مئه فرس، و له ألف بعير، و عشره آلاف من الغنم، و قد بلغ ثمن ماله أربعة و ثمانين ألف دينار (٢). بالإضافة إلى الذهب الذى خلفه عند موته.

ص: ٢٣٤

- 
- ١- ١) الكشاف للزمخشري ج ٢ ص ٢٦٧ و (ط مطبعه مصطفى البابي) ج ٢ ص ١٨٧ و تفسير النسفى ج ٢ ص ٨٧ و البحر المحيط ج ٥ ص ٣٩.
- ٢- ٢) راجع: مروج الذهب ج ٢ ص ٣٤٢ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٦٤ و مشاكلة الناس لزمانهم ص ١٤. و حديث ربع الثمن موجود فى: جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٦ و ١٧ و الغدير ج ٨-

٢- طلحه بن عبيد الله الذي بنى من البيوت ما قيمته مئة ألف دينار، و كانت غلته بالعراق كل يوم ألفا مما يسمى ب«الوافى»، و فى الشام عشرة آلاف دينار، و خلف مقادير هائله من الذهب و الفضة (١).

٣-٤- قيس بن سعد، و عبد الله بن جعفر، اللذين كانا يهبان المئات و الألوف، و أخبار كرمهما قد سارت فى الآفاق.

٥- أبا سعيد الخدرى الذى كان يقول: ما أعلم أهل بيت من الأنصار

(٢)

ص ٢٨٤ عن: الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٣ ص ٩٦ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ١٣٦ و مروج الذهب ج ١ ص ٤٣٤ و تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٤٦ و صفه الصفوه لابن الجوزى ج ١ ص ١٣٨ و الرياض النضرة لمحب الطبرى ج ٢ ص ٢٩١ و راجع: العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ١ ص ٢٠٤ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٢ ص ٨٤٧ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ١٣٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٥ ص ٣٠٥ و الوافى بالوفيات ج ١٨ ص ١٢٦ و نصب الرايه ج ٥ ص ٢١٨.

ص: ٢٣٥

١- (١) راجع: مشاكلة الناس لزمانهم ص ١٤ و الغدير ج ٨ ص ٢٨٣ عن مروج الذهب ج ١ ص ٤٣٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٥ ص ١٠١ و ١٠٢ و ١٢٠ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٢ و الوافى بالوفيات ج ١٦ ص ٢٧٣ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ١١٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٢١ و ٢٢٢ و تهذيب الكمال ج ١٣ ص ٤٢٣.

٦-زيد بن ثابت الذى كان ورثته يكسرون ما خلفه من الذهب و الفضة بالفؤوس،ليقتسموها فيما بينهم،و خلف من المزارع،و الآبار و الأموال الأخرى ما قيمته مئة و خمسون ألف دينار (٢).

٧-و لحكيم بن حزام حكايات تدل على ثرائه الفاحش أيضا (٣).

٨-يعلى بن منبه(منيه)أو(يعلى بن أميه)الذى خلف خمس مئة ألف

ص: ٢٣٦

١-١) صفه الصفوه لابن الجوزى ج ١ ص ٧١٥ و الغدير ج ٨ ص ٣٣٧ عنه،و مسند أبى داود الطيالسى ص ٢٩٤ و مسند ابن الجعد ص ١٩٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٠ ص ٣٨٨ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ١٠٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٥٢.  
٢-٢) مشاكلة الناس لزمانهم ص ١٤ و الغدير ج ٨ ص ٣٣٧-٣٣٨ و راجع ج ٢ ص ٨٥-٨٨ عن مروج الذهب ج ١ ص ٤٣٤ و العلل لابن حنبل ج ٢ ص ٥ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ١ ص ٢٠٤ و حياه الإمام الحسين للقرشى ج ١ ص ٣٥٩ و حليف مخزوم(عمار بن ياسر)ص ٢٠٤.

٣-٣) صفه الصفوه لابن الجوزى ج ١ ص ٧١٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٥ ص ٣٢٥-٣٤٤ و(ط دار الفكر)ج ١٥ ص ١١٩-١٢٥ و الغدير ج ٨ ص ٣٣٧-٣٣٨ عنهما،و راجع ج ٢ ص ٨٨-٨٥ و تهذيب الكمال ج ٧ ص ١٨٥-١٩٠ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٥٠ و ٥١ و الإصابه ج ٢ ص ٩٨ و راجع:السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٣٥ و معرفه السنن و الآثار ج ٤ ص ٤٢٧ و الإستيعاب ج ١ ص ٣٦٢ و أضواء البيان ج ٢ ص ٧٤.

دينار ذهباً، و من البيوت و الأراضى و الديون ما يبلغ ثلاث مئه ألف دينار (١).

٩- عمر بن الخطاب..الذى كان يملك أربعة آلاف فرس (٢) و غير ذلك (٣).

ص: ٢٣٧

١ - ١) مشاكله الناس لزمانهم ص ١٤ و الغدير ج ٨ ص ٢٨٤ عن مروج الذهب ج ١ ص ٤٣٤ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٤٦ و راجع: الوافى بالوفيات ج ٢٩ ص ١٤ و كتاب الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ٤٥٣ و الإمامه و السياسه (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٧٩ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٣٥٥ و الجمل للشيخ المفيد ص ٨٩ و ١٢٣ و نفس الرحمن فى فضائل سلمان ص ٢٥٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٤٢٢ و الإستيعاب ج ٤ ص ١٥٨٥-١٥٨٧ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ١٤٦ و الجمل لابن شدقم ص ١٠٨ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٤٥ و قاموس الرجال للتستري ج ١١ ص ١٤٣ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٣٧٢ و عمدته القارى ج ١٥ ص ٤٩ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٢٧٩ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٥٨.

٢ - ٢) المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٦٤٤ و الخراج لأبى يوسف ص ٥١ و إن كان يقول: إنها كانت موسومه فى سبيل الله تعالى. و راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ١٥٥.

٣ - ٣) راجع كتابنا: الحياه السياسيه للإمام الحسن «عليه السلام»..الفصل الثالث. حين الكلام على آثار الفتوح على الفاتحين.

١٠- بل إن عثمان نفسه كانت له أموال هائلة، حسبما قدمناه في فصل سابق.

و راجع المزيد من المصادر كتابنا: الحياه السياسيه للإمام الحسن «عليه السلام»، الفصل الثالث، حين الكلام على آثار الفتوح على الفاتحين.

رابعا: قال الأميني: «..تشريع الزكاه يدل على أن الباقي مباح لصاحبه، ولأبي ذر نفسه في آداب الزكاه أحاديث أخرجه البخاري، و مسلم، وغيرهما من رجال الصحاح، و أحمد، و البيهقي، وغيرهم؛ فلو كان يجب إنفاق بعد إخراج الزكاه، فما معنى التحديد بالنصب، و الإخراج منها» (١).

و عن أبي ذر في حديث له عن النبي «صلى الله عليه و آله»: «لا يموت أحد منكم، فيدع إبلا و بقرا لم يؤد زكاتها إلا جاءته يوم القيامة أعظم ما كانت و اسمنه، تطؤه بأخفافها الخ..» (٢).

ص: ٢٣٨

---

١- (١) الغدير ج ٨ ص ٣٣٨-٣٣٩.

٢- (٢) راجع: مسند أحمد ج ٥ ص ١٥٧ و ١٥٨ و صحيح مسلم ج ٣ ص ٧٥ و ٧٤ و سنن النسائي ج ٥ ص ٢٩ و ٢٧ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ٩٧ و ١٨٢ و عمد القاري ج ٩ ص ٢٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٩ ص ٢٤٠ و كنز العمال ج ٦ ص ٣٠١ و ٣٠٩. و راجع: كشف الخفاء ج ١ ص ٢١٩ و السنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ١٤ و ١٢ و المغنى لابن قدامه ج ٢ ص ٤٦٧ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٢ ص ٤٩٦-

هذا كله عدا ما رواه أبو ذر في الأموال، و النفقات و الصدقات المستحبه، و قد ذكره الأئمنى فى الغدير عن مصادر كثيره (١).

فروايته لذلك تدل: على أنه لم يكن يوجب إنفاق ما زاد على الحاجه، إلا- ما أوجه الله تعالى من حق الزكاه، و الخمس، و نحوهما، و إلا.. لم يكن بالإمكان فهم المبرر للصدقات المستحبه و غيرها من النفقات..

و مع غض النظر عن ذلك، و فرضنا أن أبا ذر لم يرو من ذلك شيئاً، فهل لم يكن أبو ذر يحفظ من القرآن إلا آيه الكتز؟! ألم يمر أمامه آيه آيه ترتبط بالزكاه، و النفقات، و الصدقات المستحبه؟! ألم يقرأ قوله تعالى:

وَ آتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَ تَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا

(٢)

و- كشف القناع ج ٢ ص ٢٢٠ و المحلى لابن حزم ج ٦ ص ٨ و جواهر العقود ج ١ ص ١٦٩ و نيل الأوطار ج ٦ ص ٤٤ و سنن الدارمى ج ١ ص ٣٨٠ و صحيح ابن خزيمه ج ٤ ص ٩.

ص: ٢٣٩

١- (١) الغدير ج ٨ عن: مسند أحمد ج ٥ ص ١٥١-١٧٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٥ ص ٦٧ و الأموال لأبى عبيد ص ٣٥٥ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٥٤٤ و صحيح مسلم ج ٣ ص ٨٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ١٨٨ و الترغيب و التهيب ج ١ ص ٤٧ و ج ٢ ص ٣٨/٢٣٠ و عن أبى داود، و ابن خزيمه، و النسائى، و الترمذى، و ابن حبان، و الحاكم، و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٣٣، عن ابن أبى شيبه، و ابن مردويه.

ألا تدل هذه الآية على أن للإنسان أن يملك قنطارا، و أن يملكه؟!!

ألم يقرأ آيات البيع، و الشراء، و التجاره، عن تراض؟!!

ألم يقرأ آيات الإرث؟! او غير ذلك مما يدل على جواز تملك المال، و كون الإنسان بالخيار بين الإنفاق و الإمساك؟! و إن كان الإنفاق أفضل؟!!

خامسا: مما روى عن أبي ذر:

١- أنه قال لعثمان: لا- ترضوا من الناس بكف الأذى حتى يبذلوا المعروف. و قد ينبغي لمؤدى الزكاه: أن لا يقتصر عليها حتى يحسن إلى الجيران و الإخوان، و يصل القربات.

فقال كعب: من أدى الفريضة فقد قضى ما عليه.

فرفع أبو ذر محجنه، فضربه فشجه (٢).

قال العلامة الطباطبائي: «فإن لفظه كالصريح، أو هو صريح في أنه لا يرى كل إنفاق فيما يفضل من المؤنه بعد الزكاه واجبا، و أنه يقسم الإنفاق في سبيل الله إلى ما يجب و ما ينبغي، غير أنه يعترض بانقطاع سبيل الإنفاق من

ص: ٢٤٠

١- (١) الآية ٢٠ من سورة النساء.

٢- (٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٣٦ و الغدير ج ٨ ص ٣٥١ عنه، و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٦ ص ١٩٨ و الميزان ج ٩ ص ٢٥٨.



غير جهة الزكاه، و انسداد باب الخيرات» (١).

٢- إن اعتراض أبي ذر الآتى على معاويه لبنائه الخضراء، و قوله له: إن كانت هذه الدار من مال الله فهى الخيانه، و إن كانت من مالك فهو الإسراف.. هذا القول يدل على أن أبا ذر يعتقد: أن المال بعضه لله تعالى و هو بيت المال. و بعضه للإنسان. و أن للإنسان حق فى أن يملك ما بينى به الخضراء، لكنه يقول: إن صرفه بهذا النحو يكون سرفا..

سادسا: فى كلام أبي ذر نفسه شواهد أخرى على أنه إنما كان ينكر على الحكام أكلهم مال الله، و استثثارهم بالفىء، و بيوت الأموال.. فلاحظ ما يلى:

١- قال البلاذرى و المعتزلى، و النص له: «إن عثمان لما أعطى مروان بن الحكم و غيره بيوت الأموال، و اختص زيد بن ثابت بشيء منها، جعل أبو ذر يقول بين الناس، و فى الطرقات و الشوارع: بشر الكانزين بعذاب أليم، و يرفع بذلك صوته، و يتلو قوله تعالى: وَ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَ الفِضَّةَ وَ لَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢).

فرفع ذلك (مروان) إلى عثمان مرارا و هو ساكت، ثم إنه أرسل إليه مولى من مواليه: أن انته عما بلغنى عنك.

فقال أبو ذر: أينهانى عثمان عن قراءه كتاب الله، و عيب من ترك أمر

ص: ٢٤١

١- ١) الميزان ج ٩ ص ٢٦٣-٢٦٤.

٢- ٢) الآية ٣٤ من سوره التوبه.

الله؟! فوالله الخ..» (١).

٢- عن سفيايه الجاحظ: فقال له عثمان: أنت الذى تزعم أنا نقول:

«يد الله مغلوله، وإن الله فقير و نحن أغنياء»!؟

فقال أبو ذر: لو كنتم لا- تقولون هذا لأنفقتم مال الله على عباده، ولكنى أشهد أنى سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول: إذا بلغ بنو أبى العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولاً، و عباد الله خولاً، و دينه دخلاً (٢).

٣- لما قدم أبو ذر المدينة (أى من الشام) جعل يقول: «تستعمل الصبيان، و تحمى الحمى، و تقرب أولاد الطلقاء الخ..» (٣).

ص: ٢٤٢

- 
- ١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٥٤ و ج ٨ ص ٢٥٦ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤١٤ و ج ٣١ ص ١٧٤ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٩٣ و سفينه النجاه للتكاينى ص ٢٥٠ و أنساب الأشراف للبلاذرى ج ٥ ص ٥٢ و الغدير ج ٨ ص ٢٩٢ و ٣٠٣.  
٢- ٢) راجع: الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ١٥٦-١٥٧ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٧٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٥٥-٥٦ و ج ٨ ص ٢٥٨ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٣٣ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٦٠٧ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤١٦ و ج ٣١ ص ١٧٦ و الغدير ج ٨ ص ٣٠٥ و الدرجات الرفيعه ص ٢٤٤ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٩٥.  
٣- ٣) أنساب الأشراف ج ٥ ص ٥٣ و الغدير ج ٨ ص ٢٩٣ و حياه الإمام الحسين للقرشى ج ١ ص ٣٧١.

«فهو ينكر عليه إذن مخالفته الصارخه لأحكام الإسلام، و كونه يحمى الحمى، و غير ذلك مما ثبت مخالفته للشرع، لا عدم انفاقه ما زاد عن حاجته».

٤- لقد رأينا النبي «صلى الله عليه و آله» نفسه يتنبأ بما يجرى على أبي ذر، و بسببه، و نراه لا- ينكر على أبي ذر موقفه، و لا يقول له: إن الحق سوف يكون معهم، فاقبل منهم و اسكت عنهم. و إنما هو فقط يامرهم أن لا يشهر السيف؛ لأن معنى ذلك: أن يقتل من دون أن يترتب اثر على ذلك..

فقد قال النبي «صلى الله عليه و آله» له: كيف أنت و أئمه (ولاه) بعدى يستأثرون بهذا الفيء؟!

قال: قلت: إذن و الذى بعثك بالحق اضع سيفى على عاتقى، ثم أضرب به حتى ألقاك، أو ألق بك.

قال: أولاً أدلك على ما هو خير من ذلك؟ تصبر حتى تلقانى (١).

و فى نص آخر: أنه «صلى الله عليه و آله» قال له: «يا أبا ذر أنت رجل

ص: ٢٤٣

---

١- ١) كشف الأستار عن مسند البزار ج ٢ ص ٢٥٠ و ٢٥١ و كتاب السنه لأبى عاصم ص ٥١١ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ١١ ص ٢١٠ و قاموس الرجال للتستري ج ١١ ص ٣٢٢ و إمتاع الأسماع ج ١٢ ص ٣٠٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٨٣ و مسند أحمد ج ٥ ص ١٨٠ بطريقتين صحيحين كما قال الأمينى. و راجع ص ١٧٨ و ١٧٩ و ١٥٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ١٦٦ و الغدير ج ٨ ص ٣١٦-٣١٧ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٢٨٢.

صالح، و سيصيبك بلاء بعدى.

قلت: فى الله!؟

قال: فى الله.

قلت: مرحبا بأمر الله» (١).

٥- قال العسقلانى حكاية عن غيره، و نقله العينى عن عياض:

«و الصحيح: أن إنكار أبى ذر، كان على السلاطين الذين يأخذون المال لأنفسهم و لا ينفقونه فى وجهه. و تعقبه النووى بالإبطال، لأن السلاطين حينئذ كانوا مثل أبى بكر، و عمر، و عثمان، و هؤلاء لم يخونوا..» (٢).

و نتعقب نحن النووى هنا بما تعقبه به أبو ذر من قبل، من أن عثمان لم يتبع سنه صاحبيه فى الأموال، و قد قال له: «اتبع سنه صاحبيك لا يكن لأحد عليك كلام».

٦- بنى معاوية الخضراء بدمشق، فقال أبو ذر: يا معاوية، إن كانت هذه الدار من مال الله فهى الخيانة، و إن كانت من مالك فهى الإسراف كما تقدم (٣).

ص: ٢٤٤

١- ١) حليه الأولياء ج ١ ص ١٦٢ و الغدير ج ٨ ص ٣١٦ و ٣٣٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٦ ص ١٩٢ و راجع: كنز العمال ج ٥ ص ٧٨٧.

٢- ٢) فتح البارى ج ٣ ص ٢١٨ و الغدير ج ٨ ص ٣٢١ و عمدته القارى ج ٨ ص ٢٦٤ و فلك النجاه لفتح الدين الحنفى ص ١٥٥.

٣- ٣) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٥٤ و ٥٥ و ج ٨ ص ٢٥٦ و أنساب الأشراف-

٧- وأخيراً.. فإننا نجد عثمان، يحاول أن يتستر على ما يجري على بيت المال فيقول:

أترون بأساً؟ أن نأخذ مالا من بيت مال المسلمين فننقله فيما ينوبنا من أمورنا و نعطيكموه؟!!

فقال كعب: لا بأس؛ فرفع أبو ذر العصا فوجأ بها في صدر كعب الخ..» (١).

و هكذا يتضح: أن أبا ذر كان ينكر على الهيئة الحاكمة تصرفها في بيت مال المسلمين، واستثارها بالفىء، ويصرح به في كلماته بما يزيل الريب، ولم يكن بصدد إنكار الملكية لما يزيد عن الحاجة، ولا بصدد الوعظ و الترهيد بالدنيا، إلى غير ذلك مما تقدم..

سابعاً: إن أبا ذر كان يستشهد بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَ يَصُدُّونَ عَنْ

(٣)

-ج ٥ ص ٥٣ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤١٥ و ج ٣١ ص ١٧٥ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٩٤ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٦٠٥ و الغدير ج ٨ ص ٢٩٣ و ٣٠٤ و أعيان الشيعة ج ٤ ص ٢٣٧ و سفينه النجاه للتكابنى ص ٢٥١.

ص: ٢٤٥

١- (١) راجع: أنساب الأشراف ج ٥ ص ٥٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٥٤ و ج ٨ ص ٢٥٦ و راجع: بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٧٢ و ٢٧٣ و ج ٩٣ ص ٩٣ و مروج الذهب ج ٢ ص ٢٤٠ (و تحقيق شارل بلا) ج ٣ ص ٨٣ و الغدير ج ٨ ص ٢٩٥ و راجع: تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبي ص ٢٦٥ و مستدرک الوسائل ج ٧ ص ٣٧ و جامع أحاديث الشيعة ج ٨ ص ٣٢١.

سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْتَنُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ

(١)

و كان ينادى «رحمه الله» بهذه الآيه فى الشوارع و الطرقات..و المال الذى كان يأخذه الأبحار و الرهبان هو أموال الكنائس و البيع، و ما يهدى إليها، و الكفارات المذكوره فى التوراه و أشباهها، و هى أموال عامه، فكان الأبحار و الرهبان يكتنونها لأنفسهم، و يجعلونها من أموالهم الخاصه و ينفقونها على شهواتهم.. فالله تعالى يخاطب المسلمين بهذه الآيه، و يعطيهم قاعده كلييه، مفادها: أن كل من يأكل الأموال العامه، سواء أكان من أهل الكتاب، أو من غيرهم، محكوم عليه بالهلاك و العذاب..

فالآيه ناظره إلى التصرف فى هذه الأموال، التى يجب صرفها فى سبيل الله، المعبر عنها فى الإسلام ببيت المال تاره، و بمال الله أخرى- و ليست ناظره إلى الأموال التى يملكها الشخص بالوسائل المشروعه و تزيد عن حاجته، لأن ما يملكه الشخص ليس من أموال الناس بديهيه، و ليست من الأموال التى تصرف فى الجهات العامه.

كما أن تخصيص الأبحار و الرهبان بالذكر فى الآيه دون غيرهم من سائر أغنياء اليهود و النصارى، الذين يأكلون أموال الناس بالباطل و ما أكثرهم.. ليس إلا لخصوصيه فيهم، و هى أنهم هم الذين، كانت لهم الهيمنه و السيطره و النفوذ آنئذ، و كانت بيدهم الأموال العامه (لا الخاصه)، و كانت

ص: ٢٤٦

(١-١) الآيه ٣٤ من سوره التوبه.

تأتيهم من الطرق الآنفه الذكر..

و مهما نوقش في دلالة الآية على ما ذكرناه.. فإن مما لا ريب فيه أن كل كلمات و مواقف أبي ذر تدل دلالة قاطعه على أنه «رحمه الله»، لم يفهم منها إلا الاستثثار بالفىء، و نهب بيت مال المسلمين.

و الغريب هنا: أن البعض، كالفضل بن رزبهان و غيره يحاولون دعوى النسخ، و يقولون: إن مذهب عامه الصحابه و العلماء: أن آية تحريم كنز الذهب و الفضة منسوخه بالزكاه، و مذهب أبي ذر أنها محكمة (١).

و قد أجاب العلامة المظفر «رحمه الله»: بأن هذا الكلام سخيّف؛ إذ لا معنى لنسخ الآية بالزكاه لعدم التنافى بينهما؛ إذ يمكن أن تجب الزكاه مع الزائد كما يمكن أن تجب دون الزائد؛ لتعلقها بمال الفقير، أو يجب الزائد دون الزكاه؛ حين لا يكون مال الغنى زكواً.. (٢).

### خطط الأمويين في مواجهه أبي ذر

و قد اتبع الحكام آنذاك أساليب متعددة لضرب حركة أبي ذر، و مواجهه مسيره الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، التي اخرجتهم إيما إخراج، و نستطيع أن نشير هنا إلى ما يلي:

ص: ٢٤٧

١-١) راجع: دلائل الصدق ج ٣ قسم ١ ص ١٧٧ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٥٦ و فتح القدير ج ٢ في تفسير الآية. و الكشاف للزمخشري ج ٢ ص ٢٦٦ و ٢٦٧.

٢-٢) راجع: دلائل الصدق ج ٣ قسم ١ ص ١٨٠.

١-إن جمع عثمان الناس على مصحف واحد،قد كان فى نفس سنه ثلاثين،و هى سنه استفحال الخلاف بين السلطه و بين أبى ذر (١).

و يلاحظ:أن أتباع عثمان أصروا على حذف الواو من آيه: وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَ الفِضَّةَ وَ لَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢)، و هى نفس الآيه التى كان أبو ذر يستشهد و ينادى بها فى الشوارع..

و إنما أرادوا حذفها ليظهروا:أنها ليست قاعده كليه،بل هى خاصه بأهل الكتاب،و لا تعم المسلمين؛لأن الواو إذا حذفت من قوله تعالى:

وَ الَّذِينَ أَمْكَنَ أَنْ تَكُونَ مَرْتَبَةً بِمَا قَبْلَهَا،و جىء بها لبيان صفه للمذكورين قبلها،و هم الأحبار و الرهبان.

و قد بلغ إصرارهم على حذفها حدا اضطر أبى بن كعب إلى التهديد باللجوء إلى السيف.

فعن علباء بن أحمر:أن عثمان بن عفان لما أراد أن يكتب المصاحف أرادوا أن يلقوا الواو التى فى براءه وَ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ  
ص: ٢٤٨

---

١-١) راجع:الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١١١ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ١٣٥ و مستدرک سفينه البحار ج ٥ ص ٢١١ و راجع:الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٥٠٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٧ ص ٣٤٦ و تهذيب الكمال ج ٢ ص ٢٧٢ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٤٠٠ و ٤٠٢ و تاريخ القرآن الكريم لمحمد طاهر الكردى ص ٣٩ و فتح البارى ج ٩ ص ١٥.  
٢-٢) الآيه ٣٤ من سوره التوبه.



قال أبي: لتلحقنها، أو لأضعن سيفي على عاتقي؛ فألحقوها (٢).

٢- كما أن معاوية يصر- من جهته أيضا- «على تخصيص هذه الآية بأهل الكتاب، ليكون معذورا في إجراءاته قاعدته المعروفه عنه: إن مال الله له؛ فلا حرج عليه أن يفعل في مال الله ما يشاء.

فرد عليه الأحنف، و صعصعه» (٣)، و واجهاه بشكل سافر، منعه من تحقيق ما كان يصبو إلى تحقيقه.

و هذه القاعده هي التي اختارها المأمون حين عرضت عليه سيره معاوية، فرآه يأخذ المال من حقوقه، و يضعه كيف يشاء.. (٤).

ص: ٢٤٩

١- (١) الآية ٣٤ من سورة التوبه.

٢- (٢) الدر المنثور ج ٣ ص ٢٣٣ و قال: أخرجه ابن الضريس، و الميزان ج ٩ ص ٢٥٦ و ج ١٢ ص ١٢٣ عنه، و المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج ٣ ص ٢٧.

٣- (٣) النصائح الكافيه ص ١٠٣ و ١٠٦ عن ربيع الأبرار، و ابن حجر، و المسعودي، و مروج الذهب ج ٣ ص ٤٣ و ليراجع: حياه الصحابه ج ٢ ص ٧٩ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٣٦ و إن كان الرواه قد زادو في الروايه ما تكذبه كل الشواهد و الدلائل التاريخيه، بل يكذبه نفس ما ذكره في حياه الصحابه ج ٢ ص ٨٠ و ٨١ و الحاكم في المستدرک ج ٣ ص ٤٤٢ مما فعله بالحكم ابن عمرو الغفارى.

٤- (٤) المحاسن و المساوي للبيهقي (ط دار صادر) ص ٤٩٥ و الحياه السياسيه للإمام الرضا «عليه السلام» ص ١٨١ عنه.

نعم..لقد أصر معاويه على هذا،و أصر أبو ذر على ذاك؛ليمنع معاويه من التصرف ببيت مال المسلمين..يقول زيد بن وهب:مررت على أبي ذر بالربذه؛فقلت:ما أنزلك بهذه الأرض؟!

قال:كنا بالشام،فقرأت: وَ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَ الفِضَّةَ وَ لَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (١)،فقال معاويه:ما هذه فينا، هذه في أهل الكتاب.

قلت أنا:إنها لفينا و فيهم. (٢).

إذن..فإن من أسباب نفى أبي ذر إلى الربذه إصراره على شمول هذه الآية للمسلمين!!«ما عشت أراك الدهر عجباً»!!

ص :٢٥٠

١- ١) الآية ٣٤ من سورة التوبه.

٢- ٢) صحيح البخارى فى كتابى الزكاه و التفسير،(ط دار الفكر)ج ٥ ص ٢٠٣ و عمدہ القارى ج ٨ ص ٢٤٨ و ج ١٨ ص ٢٦٤ و المصنف لابن أبى شيبيہ ج ٣ ص ١٠٢ و ج ٧ ص ٢٦١ و جامع البيان ج ١٠ ص ١٥٧ و فتح القدير ج ٢ ص ٣٥٨ و شرح نهج البلاغه المعتزلى ج ٨ ص ٢٦١ و ج ٣ ص ٥٣ و صفه الصفوه ج ١ ص ٥٩٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ قسم ١ ص ١٦٦ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٥٢ و(ط دار المعرفه)ج ٢ ص ٣٦٦ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٣٣ عن:ابن سعد،و ابن أبى شيبيہ،و البخارى،و ابن أبى حاتم،و أبى الشيخ،و ابن مردويه، و الغدير ج ٨ ص ٢٩٥ عن البخارى،و الميزان ج ٩ ص ٢٥٧ عن الدر المنثور، و فتح البارى ج ١ ص ١٤٨ و راجع البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٥٥.

و لكننا مع ذلك نجد العديد من العلماء يصرون على مخالفه معاويه، و تأييد قول أبي ذر: بأن الآيه تعم المسلمين.

يقول القرطبي: «قال أبو ذر و غيره: المراد بها أهل الكتاب و غيرهم من المسلمين، و هو الصحيح، لأنه لو اراد أهل الكتاب خاصه لقال: و يكثرن بغير: وَ الَّذِينَ فلما قال: و الذين، فقد استأنف معنى آخر، يبين أنه عطف جمله على جمله. فالذين يكثرن كلام مستأنف، و هو رفع على الإبتداء.. (١).

و وافق أبا ذر أيضا: «ابن عباس، فقال: إنها عامه» (٢).

و قال الشوكاني: «و الأولى حمل الآيه على عموم اللفظ، فهو أوسع من ذلك» (٣).

بل نجد البعض يتشدد أكثر، و يقول: المراد بها المسلمون الكانزون غير المنفقين، كما عن السدي (٤).

و قد استنسه الألوسى، ليناسب قوله تعالى: وَ لَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

ص: ٢٥١

١-١) الجامع الأحكام القرآن ج ٨ ص ١٢٣ و الغدير ج ٨ ص ٣٧٤ عنه.

٢-٢) راجع: تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٥٢ و (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٣٦٦ و الغدير ج ٨ ص ٣٧٣.

٣-٣) فتح القدير ج ٢ ص ٣٥٦ و الغدير ج ٨ ص ٣٧٤ عنه.

٤-٤) الدر المنثور ج ٣ ص ٢٣٢ عن ابن أبي حاتم، و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٥٢ و الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ١٢٣ و الغدير عنه.

و جوز إرادته المسلمين الكانزين غير المنفقين، الزمخشري و البيضاوى أيضا (٢) إلى غير ذلك مما لا مجال لتتبعه..

و مع أن هؤلاء كانوا أكثر تطرفا من أبي ذر فى تفسيرهم للآيه، إلا أننا لم نجد أحدا و صمهم بالاشتراكية، أو اتهمهم بالمزديكية و اليهوديه، و لا احتاجوا إلى من يؤول أقوالهم، و لا إلى من يفسر و يوجه مواقفهم و أفعالهم!!

٣- أسلوب الإقناع بالكف عما كان ينادى به، و لأجل ذلك يرسل معاويه إليه- و هو فى الشام- من يقنعه بذلك.

فقد كان أبو ذر يغلظ لمعاويه؛ فشكاه إلى عباده بن الصامت، و أبى الدرداء، و عمرو بن العاص، و أم حرام، فقال لهم: إنكم قد صحبتكم كما صحبت، و رأيتم كما رأى، فإن رأيتم أن تكلموه، ثم أرسل إلى أبى ذر فجاء؛ فكلموه.

فقال: أما أنت يا أبا الوليد الخ..

ثم تذكر الروايه نصيحته «رحمه الله» لهم، حتى قال عباده بن الصامت:

ص: ٢٥٢

١- (١) الآيه ٣٤ من سوره التوبه.

٢- (٢) تفسير الألوسى ج ١٠ ص ٨٧ و الكشاف للزمخشري ج ٢ ص ٢٦٦ و (ط مكتبه مصطفى البابى) ج ٢ ص ١٨٧ و تفسير النسفى ج ٢ ص ٨٧ و الغدير ج ٨ ص ٣٧٤ عنه، و عن تفسير البيضاوى ج ١ ص ٤٩٩.

«لا جرم، لا جلست مثل هذا المجلس أبدا» (١).

٤- إتباع أسلوب المقاطعه و الهجران.

٥- بالإضافة إلى أسلوب التهديد و الوعيد: بالفقر، و الجوع، و القتل؛ فقد روى سفيان بن عيينه، من طريق أبي ذر، قال: إن بنى أميه تهددنى بالفقر، و القتل، و لبطن الأرض أحب إلى من ظهرها، و للفقر أحب إلى من الغنى.

فقال له رجل: يا أبا ذر، ما لك إذا جلست إلى قوم قاموا و تركوك؟!؟

قال: إنى أنهماهم عن الكنوز (٢).

و قيامهم عنه إنما هو لنهى عثمان الناس عن مجالسته «رحمه الله».

فلماذا اختص بنو أميه بتهديده بالقتل، و الجوع، من دون سائر الأغنياء، لو كان -حقا- ينكر الغنى على جميع الناس؟!..

إن الحقيقة هي كما يقول الأميني «رحمه الله»: أن بنى أميه هم الذين كانوا يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع، حسب تعبير علي «عليه

ص: ٢٥٣

---

١- ١) مسند أحمد ج ٥ ص ١٤٧ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ٨٤ و كنز العمال ج ١٣ ص ٣١٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٩ ص ٢٨٩.

٢- ٢) حليه الأولياء ج ١ ص ١٦٢ و مسند أحمد ج ٥ ص ١٦٤ و الغدير ج ٨ ص ٣٢١ عنه و عن تهديدهم إياه بالقتل راجع: الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١١٣ و ١١٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٥٦ و غيره.

السلام» (١).

و هم الذين عناهم يزيد بن قيس الأرحبى بقوله فى صفيين: «يحدث، أحدهم فى مجلسه بذيت و زيت، و يأخذ مال الله، و يقول: لا إثم على فيه، كأنما أعطى تراثه من أبيه، كيف؟! إنما هو مال الله أفاءه الله علينا بأسيافنا و أرماحنا»؟! (٢).

٦-محاوله نبذه إجتماعيا، و منع الناس من الإتصال به، أو الإقتراب منه؛ فعن الأحنف بن قيس، قال: «كنت بالمدينه؛ فإذا أنا برجل يفر الناس منه حين يرونه.

قال: قلت: من أنت؟!!

قال: أبو ذر الخ..» (٣).

و قد أشرنا إلى ذلك آنفا، فراجع..

٧- ثم تعرض أبو ذر للنفى إلى الشام (٤)، كأسلوب من أساليب

ص: ٢٥٤

١- ١) نهج البلاغه فى الخطبه الشقشقيه.

٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٥ ص ١٩٤ و النص له. و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ١٢ و قاموس الرجال للتستري ج ١١ ص ١١٠ و صفيين للمنقرى ص ٢٤٨ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٢٩٨ و الغدير ج ٨ ص ٣٤٤ ج ٩ ص ٤٥ ج ١٠ ص ٥٩.

٣- ٣) راجع: مسند أحمد ج ٥ ص ١٦٤ و ١٦٧ و الغدير ج ٨ ص ٣٢٠، و المستدرك للحاكم ج ٤ ص ٥٢٢.

٤- ١) نهج البلاغه فى الخطبه الشقشقيه.

الضغط عليه، علّه يستسلم، أو يمل، و لكن فألهم خاب، فقد زاده ذلك صلابه فى دينه، و إيماننا بحقيّه موقفه..

٨-محاولة استدراجه، ليقبل بعض المال، و ليتسنى لهم التشهير به أمام الملاء، على اعتبار: أنه رجل لا ينسجم قوله مع فعله..

و يبدو: أن هذه السياسه بدأت قبل استفحال الأمر بينه و بين معاويه و الهيئه الحاكمه، و قبل قطعهم عطاءه.

### قال ابن كثير، و ابن الأثير، و أبو الهلال العسكري

«و قد اختبره معاويه و هو عنده فى الشام، هل يوافق عمله قوله؛ فبعث إليه فى جناح الليل بألف دينار، ففرقها من يومه، ثم بعث إليه الذى أتاه بها، فقال: إن معاويه إنما بعثنى إلى غيرك فأخطأت، فهات الذهب، فقال:

ويحك، إنها خرجت، و لكن إذا جاء مالى حاسبناك به..

و أضاف ابن الأثير، و أبو هلال العسكري، قوله: فلما رأى معاويه أن فعله يصدق قوله: كتب إلى عثمان: إن أبا ذر قد ضيق على الخ..» (١).

و عثمان نفسه، قد أرسل إلى أبى ذر «بصره فيها نفقه على يد عبد له، و قال: إن قبلها فأنت حر.

ص: ٢٥٥

---

١-٣) اشرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٨ ص ٢٥٥ و ٢٥٦ و مسند أحمد ج ٥ ص ١٥٦ و ١٤٤ و ١٧٨ و مصادر ذلك لا تكاد تحصى كثره.

فأتاه بها، فلم يقبلها، فقال: اقبلها يرحمك الله؛ فإن فيها عتقى.

فقال: إن كان فيها عتقك، ففيها رقى. و أبى أن يقبلها» (١).

٩- ثم قطع الحكام الأمويون عطاء أبى ذر «رحمه الله» فى محاولة منهم للضغط الإقتصادى عليه، علّه يستسلم ويلين. فلم تنجح المحاولة و لم يستسلم، بل صعد حملته ضد جشعهم و استئثارهم؛ فكان لهم معه أسلوب آخر..

١٠- هو معاودة الإغراء بالمال، بعد أن ذاق مس الحاجة و الجوع.

قال البلاذرى، و المعتزلى: «و كان أبو ذر ينكر على معاوية أشياء يفعلها، فبعث إليه معاوية ثلاثمائة دينار، فقال: إن كانت هذه من عطائى الذى حرمتونه عامى هذا قبلتها، و إن كانت صلته فلا حاجه لى فيها» (٢).

فلما لم يفلح معاوية قام أحد أعوانه بمحاولة مماثله، فأرسل إليه حبيب

ص: ٢٥٦

١- (١) لباب الآداب ص ٣٠٥ و أعيان الشيعة ج ٤ ص ٢٣١ عنه، و شجره طوبى ج ١ ص ٧٥.

٢- (٢) أنساب الأشراف ج ٥ ص ٥٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٥٤ و ٥٥ و ج ٨ ص ٢٥٦ و الغدير ج ٨ ص ٢٩٣ و ٣٥٠ عنهما. و راجع: كتاب الأربعين للشيرازى ص ٦٠٥ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤١٥ و ج ٣١ ص ١٧٥ و الدرجات الرفيعة ص ٢٤٣ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٩٤ و سفينه النجاه للتكاينى ص ٢٥١.



بن مسلمه بثلاثمائه دينار فرفضها أيضا (١).

كما أنه صار أبو ذر بالربذه «ذهب إليه حبيب بن مسلمه، و حاول أن يعطيه مالا، فرفض أيضا» (٢).

و قيل له: ألا تتخذ ضيعه، كما اتخذ فلان و فلان؟!

فقال: و ما أصنع بأن أكون النخ.. (٣).

و حبيب هذا هو الذى نبه معاويه إلى الخطر المحقق به من قبل أبى ذر، و أنه إن بقى فى الشام أفسدها عليهم (٤).

ص: ٢٥٧

---

١- ١) أنساب الأشراف ج ٥ ص ٥٣ و صفه الصفوه ج ١ ص ٥٩٥ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ١٨٤ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٣٤ عن أحمد فى الزهد، و الميزان ج ٩ ص ٢٥٧ عنه، و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٦ ص ٢٠٨ و حليه الأولياء ج ١ ص ١٦١. و راجع: الغدير ج ٨ ص ٢٩٣.

٢- ٢) أنساب الأشراف ج ٥ ص ٥٣ و ٥٤ و راجع: حليه الأولياء ج ١ ص ١٦٢.

٣- ٣) حليه الأولياء ج ١ ص ١٦٣ و راجع: المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ١٨٣.

٤- ٤) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٥٥ و ج ٨ ص ٢٥٧ و الغدير ج ٨ ص ٣٠٤ و أنساب الأشراف ج ٥ ص ٥٣ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤١٥ و ج ٣١ ص ١٧٦ و الدرجات الرفيعه ص ٢٤٣ و مستدركات علم رجال الحديث ج ٢ ص ٣٠٢ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٩٥ و نهج الحق و كشف الصدق ص ٢٩٩ و سفينه النجاه للتكابنى ص ٢٥١.

و عدا ذلك..فإن معاويه و حبيب بن مسلمه ربما كانا يهدفان،من وراء هذه العطايا إلى أنه لا يخلو الأمر:أما أن يسكت أبو ذر،فهو المطلوب،و أما أن لا يسكت فيصير لهما ذريعه قويه للتشهير به،حتى لا يبقى لكلامه قيمه، و لا لمواقفهم الحاده منه أثر سلبي عليهم.

و لكن أبا ذر رفض كل ذلك..و كيف لا يرفض،و هو الذى عندما سأله الأحنف عن هذا العطاء أجابه بقوله:خذه فإن فيه اليوم معونه،فإذا كان ثمنا لدينك فدعه (١).

بل إن عثمان نفسه.بعد أن فعل بأبى ذر ما فعل،كرر نفس المحاوله، من أجل نفس ذلك الهدف..فأرسل إلى أبى ذر مائتى دينار مع موليين له، فقال أبو ذر:«هل أعطى أحدا من المسلمين مثل ما أعطانى؟!»  
قالا:لا.

فردّها،و قال لهما:أعلماه:إنى لا حاجه لى فيها،و لا فيما عنده،حتى ألقى الله ربي،فيكون هو الحاكم فيما بينى و بينه.. (٢).

١١-ثم كانت إعادته أبو ذر من الشام إلى المدينه على أخشن مركب،

ص: ٢٥٨

---

١- (١) السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٣٥٩ و مسند أحمد ج ٥ ص ١٦٩ و ١٦٧ و الغدير ج ٨ ص ٣٢٠ و صحيح ابن حبان ج ٨ ص ٥٢ و تهذيب الكمال ج ٨ ص ٣١١.

٢- (٢) قاموس الرجال ج ٢ ص ٤٤٨ و ٤٤٩ باختصار.و راجع:اختيار معرفه الرجال للطوسى ج ١ ص ١١٨ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٣٩٨ و مستدرک سفینه البحار ج ٨ ص ٦١٧ و الدرجات الرفيعه ص ٢٤١.

و قد تسلخ لحم فخذيه (١).

١٢- كما أن عثمان حَظَرَ على الناس: أن يقاعدوا أبا ذر، أو يكلموه (٢).

و هذا أسلوب آخر للضغط على ذلك الصحابي الجليل، انتهى بالفشل الذريع أيضا..

١٣- التكذيب، والإهانة، والتحقير و الإذلال.

١٤- النفى إلى الربذه، ذلك المكان الصعب، الذي كان يكرهه أبو ذر.

### موقف أبي ذر

و عمل أبو ذر بوصيه النبي «صلى الله عليه و آله» له بان يصبر حتى يلقاه، فصبر على الشدائد، و كافح الصعوبات، و تحمل كل تلك الإهانات القاسية، و لم يتنازل عن مبدئه، و لم يساوم على دينه و لم يتزحزح قيد شعره.

ص: ٢٥٩

---

١- ١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٧٨ و ٢٧٩ و الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ١٥٦ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٧٤ و تقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي ص ٢٦٩.

٢- ٢) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٥٧ و ج ٨ ص ٢٥٦ عن الواقدي، و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤١٨ و ج ٣١ ص ١٧٨ و ١٧٩ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٩٧ و تقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي ص ٢٧٢ و سفينه النجاه للتكاينى ص ٢٥٣ و الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ١٥٨ و ١٥٩ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٦٠٨ و الغدير ج ٨ ص ٢٩٨ و ٣٠٦ و الدرجات الرفيعه ص ٢٤٥.

و لكنه لم يلجأ إلى حمل السيف و القتال؛ لأن النبي الأعمـم «صلى الله عليه و آله» قال: إن الصبر حتى يلقاه خير من ذلك.. لأنه «صلى الله عليه و آله» يعرف أن قتله لا يجدى، بل قد يفجر الأمور بنحو يوقع الناس فى محنه أشد، و بلاء أعظم.

فالنبي «صلى الله عليه و آله» يؤيد موقف أبى ذر من الحكام، و لا يمانع أن يعلن رأيه فى مخالفتهم تلك.. و لكنه يرشد أبى ذر إلى أن هذا الإعلان يجب أن لا يتطور إلى القتال؛ لأن ذلك ربما يضر بهدف أبى ذر الأسمى، و مبدئه الأعلى.. أو على الأقل لن يكون له نفع يذكر فيه، للدين و أهله.

فتحمل أبو ذر مشاق النفى إلى الربذه أبغض الأمكنه إليه، و أشدها صعوبه عليه.. و لكنهم لم يتركوه، بل لحقوه إلا هناك، كما ظهر من فعل حبيب بن مسلمه، و محاوله إغرائه بالمال؛ للأهداف المتقدمه.. فأثر الجوع على المال، لأنه لا يريد أن يصبح رقيقاً لغير الله..

يلاحظ: أنهم حين نفوا أبى ذر إلى الربذه «أخرج معاويه إليه أهله؛ فخرجوا، و معهم جراب مثقل يد الرجل، فقال: انظروا إلى هذا الذى يزهد فى الدنيا ما عنده!

فقال امرأته: و الله، ما هو دينار و لا درهم، و لكنها فلوس، كان إذا خرج عطاؤه ابتاع منه فلوساً لحوائجنا..» (١).

ص: ٢٦٠

---

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٣٦ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١١٥ و ١١٦.

و بعد تلك الجوله الطويله فيما جرى مع أبى ذر، و عليه يتضح مصداق قول على «عليه السلام»، و الحسين، و عمار له: إنهم خافوه على دنياهم، و خافهم هو على دينه، أو ما فى معناه (١).

و يعرف أيضا: سر التأيد المطلق من قبل على عليه السلام، و الحسن و الحسين «عليهما السلام»، و عقيل، و ابن جعفر، و ابن عباس، و المقداد، و عمار لأبى ذر «رحمه الله»، و موقفهم القوى معه و إلى جانبه.

و يعرف أيضا: لماذا كان النفى من بلد إلى بلد، و لماذا كان التهديد بالقتل و بالفقر. و لماذا الرشوه، و لماذا قطع العطاء.. إلى غير ذلك مما تقدم..

و أيضا يعرف: معنى قولهم: إنه أفسد الشام عليهم (٢)، و لماذا كانت خشيتهم على المدينة (٣).

ص: ٢٤١

---

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٨ ص ٣٥٣ و الغدير ج ٨ ص ٣٠١ عنه.

٢- ٢) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ١٦٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٨ ص ٢٥٩ و ٢٦٠ عن الواقدى و ج ٣

ص ٥٦ عن يعقوبى ج ٢ ص ١٧٢ و الغدير ج ٨ ص ٢٩٨ و ٢٩٧ و ٣٠٠ و ٣٠٦ عنه، و عن عمده القارى ج ٤ ص ٢٩١.

٣- ٣) فتح البارى ج ٣ ص ٢١٨ و عمده القارى ج ٨ ص ٢٦٢ و الغدير ج ٨ ص ٢٩٥ عنه.

و لا يبقى بعد مجال للإصغاء إلى قول لجنة الفتوى فى الأزهر و غيرها:

من أن أبا ذر، إنما كان ينكر على الناس تملكهم فوق حاجتهم.. أو انه كان يوجب إنفاق ذلك، أو أنه كان يوجب الإنفاق فى السبل الواجبه غير الزكاه.. أو أنه كان يدعو إلى الزهد فى الدنيا، إلى آخر ما تقدم..

## رأى عمر فى الأموال

و الحقيقه:هى أن ما نسب إلى أبى ذر، من إيجابه إنفاق كل ما زاد عن الحاجه، و الذى قلنا: إنها نسبه لا تصح.. هو نفس قول و رأى عمر بن الخطاب، الذى لم يوفق إلى تطبيقه، و مات قبل أن يخرجه إلى حيز التنفيذ.

و لا ندرى حقيقه دوافعه لإتخاذ هذا القرار، إلا ان كان يريد ان يجعلهم تابعين له، من حيث أن قوت يومهم يصبح بيده.

قال الرفاعى: «..حرم عمر بن الخطاب على المسلمين اقتناء الضياع، و الزراعه، لأن أرزاقهم، و أرزاق عيالهم، و ما يملكون من عبيد و موال، كل ذلك يدفعه إليهم من بيت المال؛ فمالهم إلى اقتناء المال من حاجه..» (١).

بل لقد ورد عنه بسند وصفه ابن حزم بأنه: فى غايه الصحه، و الجلاله، قوله: «لو استقبلت من أمرى ما استدبرت، لأخذت فضول أموال الأغنياء؛ فقسمتها على فقراء المهاجرين» (٢).

ص: ٢٦٢

١-١) عصر المأمون ج ١ ص ٢ و الغدير ج ٨ ص ٣٧٠ عنه.

٢-٢) المحلى لابن حزم ج ٦ ص ١٥٨ و الغدير ج ٨ ص ٣٧٠ عنه، و تاريخ الأمم و الملوك ج ٥ ص ٣٣ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٢٩١.

و ليلاحظ:تخصيصه ذلك بأولاد المهاجرين،دون أولاد الأنصار، الذين بدأ تجاهلهم و إهمالهم،بل تفضيل غيرهم،و التجنى عليهم منذ وفاه الرسول الأعظم «صلى الله عليه و آله»، لأسباب لا تخفى،أهمها:

أ-إن قريشا كانت حانقه عليهم لما قد نالها منهم،و لما كان لهم من أثر فى الإسلام،و تصديهم مع رسول الله «صلى الله عليه و آله» لها فى بدر و غيرها،أمر لم تستطع قريش رغم إظهارها الإسلام أن تنساه،أو أن تتغاضى عنه.

٢-و ذنبهم الآخر مناصرتهم و ميلهم لأمر المؤمنين عليه السلام،منذ قضيه السقيفه.

٣-ثم هناك موقفهم فى قضيه سعد بن عباده..و غير ذلك من أمور..

### ملاحظات أخيره لبعض الأعلام

و هناك ملاحظات ثلاث أشرنا إليها فى تضاعيف كلامنا السابق..

و اشار إليها بعض الأعلام أيضا بإيجاز..نعيد التذكير بها هنا.

### و هى التاليه

أولاً:-إن الأمويين لم يستطيعوا أن يقبلوا أبدا:أن يكون المال مال الله، و يجب إنفاقه على عباد الله،و فى سبيل الله،بل كانوا يرون:أن ما فى بيت المال ملك لهم.و لهم فقط.

### و يدل على ذلك

١-ما ورد:من أنه لما قتل عثمان أرسل على «عليه السلام» فأخذ ما

ص: ٢٦٣

كان في داره من السلاح، وإبلا من إبل الصدقه، وردة إلى بيت المال، فقال الوليد بن عقبه أبياتا منها:

بنى هاشم ردوا سلاح ابن أختكم

و لا تنهبوه لا تحل مناهبه

بنى هاشم كيف الهواده بيننا

و عند على سيفه و نجائبه

بنى هاشم كيف التودد بيننا

و تبر ابن أروى عندكم و جوائبه

و منها عند أبي الفرج:

بنى هاشم لا تعجلوا بإقاده

سواء علينا قاتلوه و سالبه

فقد يجبر العظم الكسير و ينبرى

لذى الحق يوما حقه فيطالبه (١)

و قال المفيد: «..قد ذكر الناس في هذه الأذراع و النجائب: أنها من الفيء الذى يستحقه المسلمون؛ فغلب عليها عثمان، و اصطفاها لنفسه؛ فلما بايع الناس عليا انتزعها «عليه السلام» من موضعها؛ ليجعلها فى مستحقها» (٢).

ص: ٢٦٤

١-١) راجع: الجمل للشيخ المفيد ص ١١١ و ١١٢ و الأغانى لأبى الفرج ج ٤ ص ١٧٦ و ١٧٥ و ١٨٨ و ١٨٩ و مروج الذهب ج ٢ ص ٣٥٦ و ٣٥٧ و الكامل فى الأدب ج ٢ ص ٤٤ و نسب قريش لمصعب الزبيرى ص ١٣٩ و ١٤٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢٧٠ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٤٠٣ و راجع: الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٥٥٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٥٤١.

٢-٢) الجمل للشيخ المفيد ص ١١٦.



٢-قول سعيد بن العاص:السواد بستان لقريش:فجرى بينه و بين صلحاء الكوفه ما جرى من اعتراضهم عليه؛فانتصر عثمان،و الأمويون له.

و كان لذلك مضاعفات ليس هنا محل ذكرها..(١).

٣-قول معاويه المتقدم:إن مال الله لهم،و الأرض أرضهم،فاعترض عليه صعصعه تاره،و الأحنف أخرى.

٤-و قالوا:إن عليا«عليه السلام»«أمر أن ترتجع الأموال التي أجاز بها عثمان حيث أصيبت،أو أصيب أصحابها.فبلغ ذلك عمرو بن العاص ،و كان بأيله من أرض الشام،أتاها حيث وثب الناس على عثمان،فنزله فكتب إلى معاويه:ما كنت صانعا فاصنع،إذ شرك ابن أبي طالب من كل مال تملكه كما تقشر عن العصا لحاها»(٢).

٥-كان ابن برصاء الليثي من جلساء مروان بن الحكم و محدثيه،و كان يسمر معه.فذكروا عند مروان الفيء،فقالوا:مال الله.و قد بين الله قسمه، فوضعه عمر مواضعه!!

فقال مروان:المال مال أمير المؤمنين معاويه،يقسمه فيمن يشاء،و يمنع

ص: ٢٦٥

---

١-١) راجع:الغدیر ج ٩ ص ٣١ و ٣٢ فإنه قد ذكر لذلك العديد من المصادر.إضافه إلى مصادر أخرى تقدم ذكرها.  
٢-٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢٧٠ و الغدیر ج ٨ ص ٢٨٧ و الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»للهمداني ص ٦٦٥.

ممن يشاء، و ما أمضى فيه من شىء فهو مصيب فيه!! الحديث.. (١).

ثانيا: إن هؤلاء الغيورين على الخليفة الثالث، و على معاويه، و الأمويين، و الذين و صموا أبا ذر من أجل ذلك بالمزدكية تاره و بالإشتراكيه أخرى، و باليهوديه ثالثه، و جعلوه مخالفا لما ثبت ضروره من الدين رابعه- إن هؤلاء- قد ابتلوا بأعظم مما و صموه به، فقد دخلت الشيعيه إلى أروقه الأزهر نفسه، و هو المؤسسه التي أصدرت الفتوى الظالمه فى حق أبى ذر، و دخلت أيضا دوائر الأوقاف فى مصر (كما يقول صلاح الدين المنجد فى كتابه: بلشفه الإسلام)، و أصبح نفس شيخ الأزهر عبد الحلیم محمود فى وقته يذهب لاستقبال الزعيم الشيعى، ألكسى كوسيجين، فى مطار القاهره، و لا من يرد، و لا من يسمع..

ثالثا: إنه بعد أن دخلت خلافه عثمان فى جملة عقائد بعض الفرق، و رأى أصحابها ما فعله الخليفه بأبى ذر الصحابى العظيم، لم يكن لهم مناص إلا بأن ضحوا بأبى ذر من أجل الحفاظ و الإبقاء على عثمان، فنسبوا إليه ما نسبوا مما لا يشك بفساده أحد.

### خاتمه و اعتذار

و بعد.. فقد كانت تلك لمححه موجزه عن حقيقه رأى أبى ذر فى

ص: ٢٦٦

---

١- ١) تهذيب الكمال ج ٧ ص ١٧٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٥ ص ١١٥ و ج ٣٨ ص ٢٥٠ و الإصابه ج ١ ص ٦٨٨ و نسب قريش لمصعب الزبيرى، و تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٤ ص ٤٢٢ بتصرف. و نقله المعلق على نسب قريش عن: الأغاني ج ٤ ص ١٨٦-١٨٧ و عن الطبرى ج ٢ ص ٢٧٨ و عن الإصابه.

الأموال، وقد رأينا: أنه لم يكن له رأى يخالف ما عليه جمهور الصحابه، و تنطق به ضروره الإسلام، و القرآن..

و ظهر أن كل ما ينسب إليه من آراء تخالف الإسلام، و القرآن محض افتراء، لا حقيقه له، و لا واقع وراءه، و هو بهم أوفق و أليق..

ص: ٢٤٧



## الباب الخامس عشر على عليه السلام في حصار عثمان

### إشاره

الفصل الأول: لا تجدى النصائح..بدء التحرك..

الفصل الثاني: مما جرى في الحصار..

الفصل الثالث: أحداث جرت في الحصار..

الفصل الخامس: وساطات مع الوفد المصرى..

الفصل السادس: ليست توبه..بل حوبه..

الفصل السابع: عثمان يشكو عليا عليه السلام و يستنجد به..

الفصل الثامن: إيضاحات لمواقف على عليه السلام..

ص: ٢٦٩



## الفصل الأول

### اشاره

لا تجدى النصائح..بدء التحرك..

ص: ٢٧١





وروى الثقفى: أن العباس كلم عليا فى عثمان، فقال: لو أمرنى أن أخرج من دارى لخرجت، ولكن أبى أن يقيم كتاب الله (١).

و تقدم أن هذه الكلمه قد نسبت إلى أبى ذر و لا مانع من ذلك، فإن نهج أبى ذر هو نهج على «عليه السلام»..

و هو يترسم خطاه و آخذ منه و يرجع لأنه إمامه..

و نقول:

١- لقد أفهمنا «عليه السلام» أن مشكلته مع عثمان ليست شخصيه، إذ لو كانت كذلك، فإنه «عليه السلام» سوف يتنازل فيها حتى عن بيته، فضلا عما هو دون ذلك..

و لكنها قضيه الدين و الحق، و العمل بكتاب الله تبارك و تعالى.. و هو لا يملك أن يتنازل عن شيء من ذلك.. لأن الأمر لا يعود إليه..

٢- إنه «عليه السلام» اقتصر على ذكر كتاب الله تبارك و تعالى.. لأن

ص: ٢٧٣

كتاب الله نص حاضر مكتوب، و محفوظ، و له قداسه لا يمكن المراء فيها..

أما النص النبوى أو السيره النبويه، فقد يدعى البعض: أن النبى «صلى الله عليه و آله» بشر مثلهم يرضى و يغضب، و أنه قد لا يطلع على بعض الحيشيات التى لو اطلع عليها لتغير قراره..

كما أنهم قد يزعمون: أن ما يأتى به قد لا يكون له خبره فيه، بزعم أنه من أمور الدنيا، و هم أعلم منه بأموور دنياهم، على حد التعبير المزعوم المنسوب إليه «صلى الله عليه و آله».

و قد ذكرنا فى كتابنا الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله»: أن هذا الحديث لا يمكن تصحيحه، فليراجع.

٣- إنه «عليه السلام» حين اقتصر على ذكر كتاب الله يكون قد سد عليهم باب التعلل و التسوييف و التساهل.. و فرض عليهم أن يبادروا إما إلى التصحيح فى مواقفهم و ممارساتهم، أو إلى توضيحها، و بيان ما أبهم منها للناس، و أصبحوا مطالبين برد التهمه عنهم، و لو بأن يبحثوا فى صحه أو عدم صحه ما ينسب إليهم من مخالفات لكتاب الله، و تحديد موارد تقصيرهم فى إقامه شرائعه. و ليس من المقبول أن يقفوا مواقف اللامبالاه من هذا الأمر..

### عثمان لا يريد سماع الشكوى

قالوا: كان على «عليه السلام» كلما اشتكى الناس عثمان أرسل ابنه الإمام الحسن «عليه السلام» إليه، فلما كثر عليه، قال له: إن أبائك يرى: أن أحدا لا يعلم ما يعلم؟! و نحن أعلم بما نفعل.

فكف «عليه السلام» عنه (١).

و نقول:

فى هذا النص -على قصره- عدة دلالات، مثل:

١- أن علياً «عليه السلام» كان هو الملجأ و الملاذ للناس، الذين يرون أنه هو الذى يتفهم آمالهم المشروعة، و يعيش و يشعر بالأمهم.. و لذلك كان هو موضع شكواهم، و المرجع فى الملمات و المهمات لهم.

٢- إن شكوى الناس إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» من عثمان قد تكررت بتكرار موجباتها..

٣- إن علياً «عليه السلام» لم يكن يهمل شكوى الناس هذه، بل كان يوصلها إلى عثمان باستمرار و يطالبه بالعمل على معالجه مناقشتها، إلى أن سد عثمان الباب أمامه.

٤- إنه «عليه السلام» كان يرسل ولده الإمام الحسن صلوات الله و سلامه عليه ليبلغه شكوى الناس، باعتباره الرجل المأمون، الذى لا يتجاوز حدود ما يرسم له، لأنه «عليه السلام» يريد أن يطمئن عثمان إلى أنه ليس بصدد التشهير به، و لا يرمى إلى إشاعه تلك المخالفات عنه..

كما أنه بذلك يكون قد أظهر قدرا من الإحترام لعثمان، لكونه أرسل إليه ولده، و أعز و أكرم الناس عليه، له وقع فى نفس عثمان، و أقرب إلى

ص: ٢٧٥

---

١- (١) العقد الفريد ج ٢ ص ٢٧٤ و (ط أخرى) ج ٣ ص ٩٢ و الغدير ج ٩ ص ٧١ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ٢ ص ١٨٠.

حصول الإنعطاف في موقفه.

٥- لكن الغريب هنا: هو جواب عثمان الذي لم يتضمن أيه إشارة إلى صحه أو سقم ما يقال فيه، ولا أى تبرير للمؤاخذات التي تؤخذ عليه و على عماله، ولا تضمن و لو وعدا بمراجعته هذا الأمر أو النظر في تلك الشكاوى..

كما أنه لم يشكر جهود علي «عليه السلام» لتسديده و نصحه، و لم يقل له: لا تتدخل في هذا الأمر.. و لم يهاجم منتقديه، و الشاكين له.. بل بادر إلى الهجوم على أمير المؤمنين «عليه السلام» بالذات، و اتهمه بما يشير إلى أنه مغرور بنفسه، و أنه يرى أن أحدا لا يعلم ما يعلم.. فلماذا هذا التسرع للمساءه، و سد أبواب الصلاح و الإصلاح.

٦- إن عثمان ادعى لنفسه أنه أعلم من علي «عليه السلام» بما يفعل..

فدل بذلك على أنه لم يكن غافلا، و لا جاهلا بعواقب ما يقدم عليه..

و دل أيضا على إصراره على مواصلة طريقه، و على أنه لن يصغى لنصح أحد، فكان لا بد من الكف عن مرادته فيه..

### ينصح عثمان بالعمل بسنه الشيخين

عن عطاء: إن عثمان دعا عليا، فقال: يا أبا الحسن، إنك لو شئت لاستقامت عليّ هذه الأمة، فلم يخالفني واحد.

فقال علي «عليه السلام»: لو كانت لي أموال الدنيا و زخرفها ما استطعت أن أدفع عنك أكف الناس، و لكني سأدلك على أمر هو أفضل مما سألتني:

ص: ٢٧٦

تعمل بعمل أخويك: أبي بكر و عمر، و أنا لك بالناس، لا يخالفك أحد (١).

و نقول:

لا بد من ملاحظه الأمور التاليه:

أولاً: إن أطماع الناس لا حدود لها، كيف و قد قال تعالى: وَ تُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (٢).

و روى عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أنه قال: منهومان لا يشبعان: طالب علم، و طالب دنيا (٣)، بالإضافة إلى روايات كثيره أخرى..

و هذا يدلنا: أن علاج الأزمات التي كان عثمان يواجهها يكون ببذل

ص: ٢٧٧

١- (١) الغدير ج ٩ ص ٧٥ عن الرياض النضرة ج ٢ ص ١٢٩ عن ابن السمان.

٢- (٢) الآية ٢٠ من سورة الحجر.

٣- (٣) الكافي ج ١ ص ٤٦ و بحار الأنوار ج ١ ص ١٨٢ و ج ٢ ص ٣٤ و ٣٥ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٣٢٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٧ ص ٢٥ و مستدرک سفینه البحار ج ١٠ ص ٢١٧ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٧ ص ٣٦ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٢ ص ٢١ و غوالي اللآلى ج ٤ ص ٧٧ و منيه المريد ص ١٣٨ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفى ج ١ ص ١٩٦ و ج ٣ ص ٤٥٢ و ج ٧ ص ٢٦٢ و المستدرک للحاكم ج ١ ص ٩٢ و مجمع الزوائد ج ١ ص ١٣٥ و مسند الشهاب لابن سلامه ج ١ ص ٢١٢ و كتاب المجروحين لابن حبان ج ٢ ص ٢٢ و الكامل لابن عدى ج ٤ ص ١٣٩ و ج ٦ ص ٢٩٦ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٥٦٥.

المال لاستجلاب رضا الناس، فإنك لو بذلت أموال الدنيا كلها لرجل واحد، لما انفك يقول: هل من مزيد؟!

فالحكمه تقضى بعدم إثارة أطماع الناس، والسعى إلى ضبط الأمور، و التزام ضابطه واضحه، من شأنها طمأنه الناس إلى أن الأموال ستصل إلى مستحقيها..و لن تتعرض هذه الأموال لأى عدوان عليها،و لن يتم تجاوز تلك الضابطه فيها..

ثانيا: إنه «عليه السلام» لم يشر على عثمان بأن يعمل بسنه رسول الله «صلى الله عليه و آله»..و هى التى وجد أبو بكر نفسه -و لو ظاهرا- ملزما بعدم تخطيها فى كثير من الأمور،و لا سيما فى موضوع قسمة الأموال بحسب الظاهر..ثم سار عليها عمر برهه من خلافته، ثم تجاوزها- إنه «عليه السلام» لم يشر عليه بذلك- لأنه لا يجد لدى عثمان حافزا قويا للعمل بهذه السنه،و لا ندرى سبب ذلك بالتحديد، غير أننا نعلم أن العمل بسنه أبى بكر و عمر هو الشرط الذى أنيطت به خلافته حين أفضت إليه..فهو يخشى أن يتطرق التشكيك إلى شرعيه حكمه، إذا ظهر أنه أخل بهذا الشرط،و لم يعمل بسيره الشيخين..و لذلك ألزمه «عليه السلام» بما ألزم به نفسه..

ثالثا: إن عمر و إن كان قد عدل عن سنه أبى بكر حين دون الدواوين على أساس التميز العرقى،و القبلى،و غيره من الأمور المرفوضه شرعا..

و لكن هذه الجبهه لا- يمكن أن تكون مقصوده بكلام على «عليه السلام»، بل المقصود هو خصوص ما توافق عليه مع أبى بكر..لا ما انفرد به عنه..

رابعاً: إن السنه المشار إليه بها هي سنه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و لا يمكن إلا أن تكون مرضيه لدى الناس، لأنها تمثل حقيقه العدل، و تعطى كل ذى حق حقه.

خامساً: إن قول عثمان لعلی: لو شئت لاستقامت على هذه الأمه إلخ..

يدل على أن علیاً «عليه السلام» رغم كل الحرب التي شنها عليه أعداؤه، لتشويه سمعته، و التستر على فضائله قد ذهب ذكره في الخافقين، و أصبحت الأمه كلها شاهده على فضله، مقره بعظيم منزلته.. و له عظيم الأثر فيهم بإقرار عثمان نفسه..

### عثمان في المأزق

لما كانت سنه ۳۴ كتب أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعضهم إلى بعض: أن اقدموا، فإن كنتم تريدون الجهاد فعندنا الجهاد.

و كثر الناس على عثمان، و نالوا منه أقبح ما نيل من أحد، و أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله» يرون و يسمعون؛ ليس فيهم أحد ينهى و لا يذم إلا نفير، (منهم) زيد بن ثابت، و أبو أسيد الساعدي، و كعب بن مالك، و حسان بن ثابت.

فاجتمع الناس، و كلموا علی بن أبي طالب.

فدخل علی عثمان، فقال: الناس ورائي، و قد كلموني فيك، و الله ما أدري ما أقول لك، و ما أعرف شيئاً تجهله، و لا أدلك على أمر لا تعرفه، إنك لتعلم ما نعلم، ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه، و لا خلونا بشيء

فنبلغكه، و ما خصصنا بأمر دونك، و قد رأيت و سمعت، و صحبت رسول الله «صلى الله عليه و آله» و نلت صهره.

و ما ابن أبى قحافه بأولى بعمل الحق منك، و لا ابن الخطاب بأولى بشيء من الخير منك، و إنك أقرب إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» رحماً، و لقد نلت من صهر رسول الله «صلى الله عليه و آله» ما لم ينال، و لا سبكاك إلى شيء.

فالله الله فى نفسك، فإنك و الله ما تبصر من عمى، و لا تعلم من جهل، و إن الطريق لواضح بين، و إن أعلام الدين لقائمه.

تعلم يا عثمان أن أفضل عباد الله عند الله إمام عادل، هدى و هدى، فأقام سنه معلومه، و أمات بدعه متروكه، فو الله إن كلاً لبيتين، و إن السنن لقائمه لها أعلام، و إن البدع لقائمه لها أعلام، و ان شر الناس عند الله امام جائر، ضلّ و ضلّ به فأمات سنه معلومه، و أحيا بدعه متروكه، و إنى سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول:

«يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر، و ليس معه نصير و لا - عاذر، فيلقى فى جهنم، فيدور فى جهنم كما تدور الرحى، ثم يرتطم فى غمره جهنم».

و إنى أحذرك الله، و أحذرك سطوته و نقماته، فان عذابه شديد أليم.

و أحذرك أن تكون إمام هذه الأمة المقتول، فإنه يقال: يقتل فى هذه الأمة امام، فيفتح عليها القتل و القتال إلى يوم القيامة، و تلبس أمورها عليها، و يتركهم شيعاً، فلا يبصرون الحق لعلو الباطل، يمجون فيها موجاً، و يمجون فيها مرجاً.



(زاد فى بعض المصادر قوله: فلا تكونن لمروان سيقه، يسوقك حيث شاء، بعد جلال السن، و تقضى العمر) (١).

فقال عثمان: قد و الله علمت، ليقولن الذى قلت، أما و الله لو كنت مكانى ما عنفتك، و لا أسلمتك، و لا عبت عليك، و لا جئت منكراً أن وصلت رحماً، و سددت خله، و آويت ضائعاً، و وليت شبيها بمن كان عمر يولى.

أنشدك الله يا على، هل تعلم أن المغيره بن شعبه ليس هناك!

قال: نعم.

قال: فتعلم أن عمر ولاه.

قال: نعم.

قال: فلم تلومنى أن وليت ابن عامر فى رحمه و قرابته؟

قال على «عليه السلام»: سأخبرك، إن عمر بن الخطاب كان كل من ولى فإنما يظأ على صماخه، إن بلغه عنه حرف جلبه، ثم بلغ به أقصى الغايه، و أنت لا تفعل، ضعفت و رقت على أقبائك.

قال عثمان: هم أقبائك أيضاً.

فقال على «عليه السلام»: لعمرى إن رحمهم منى لقريبه، و لكن الفضل

ص: ٢٨١

---

١- ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ٦٨ و الغدير ج ٩ ص ٧٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ٢٦٢.

فى غيرهم.

قال عثمان: هل تعلم أن عمر ولى معاويه خلافته كلها؟ فقد وليته.

فقال على «عليه السلام»: أنشدك الله، هل تعلم أن معاويه كان أخوف من عمر من يرفأ غلام عمر منه؟!!

قال: نعم.

قال على «عليه السلام»: فإن معاويه يقتطع الأمور دونك و أنت تعلمها، فيقول للناس: هذا أمر عثمان، فيبلغك، و لا تغير على معاويه.

ثم خرج على من عنده، و خرج عثمان على أثره (و فى نص المفيد: فلما كان بعد أيام عاد إليه أمير المؤمنين «عليه السلام» فوعظه فقال) (١).

### فجلس على المنبر، فقال

أما بعد.. فإن لكل شىء آفه، و لكل أمر عاهه، و إن آفه هذه الأمه، و عاهه هذه النعمه، عيابون طعانون، يرونكم ما تحبون، و يسرون ما تكرهون، يقولون لكم و يقولون، أمثال النعام يتبعون أول ناعق، أحب مواردنا إليها البعيد، لا يشربون إلا نغصا و لا يردون إلا عكرا، لا يقوم لهم رائد، و قد أعتيهم الأمور، و تعذرت عليهم المكاسب.

ألا- فقد و الله عبتم على بما أقرتم لابن الخطاب بمثله، و لكنه وطئكم برجله، و ضربكم بيده، و قمعكم بلسانه، فدنتم له على ما أحببتم أو كرهتم، و لنت لكم، و أوطأت لكم كفى، و كفت يدي و لسانى عنكم، فاجترأتم على.

ص: ٢٨٢

أما و الله لأننا أعز نفرا، و أقرب ناصرا، و أكثر عددا، و أقمن، إن قلت هلم أتى إلى، و لقد أعددت لكم أقرانكم، و أفضلت عليكم فضولا، و كشرت لكم عن نابي، و أخرجتم منى خلقا لم أكن أحسنه، و منطقا لم أنطق به، فكفوا عليكم ألسنتكم، و طعنكم و عيبكم على ولاتكم، فإنني قد كفت عنكم من لو كان هو الذي يكلمكم لرؤيتهم منه بدون منطقي هذا.

ألا فما تفقدون من حركم؟! و الله ما قصرت في بلوغ ما كان يبلغ من كان قبلي، و من لم تكونوا تختلفون عليه.

فضل فضل من مال، فما لي لا أصنع في الفضل ما أريد! فلم كنت إماما؟!!

فقام مروان بن الحكم، فقال: إن شئتم حكما و الله بيننا و بينكم السيف، نحن و الله و أنتم، كما قال الشاعر:

فرشنا لكم أعراضنا فنبت بكم

معارسكم تبون في دمن الثرى

فقال عثمان: اسكت لاسكت، دعني و أصحابي، ما منطقتك في هذا! لم أتقدم إليك ألا تنطق!

فسكت مروان، و نزل عثمان (١).

ص: ٢٨٣

---

١-١) الغدير ج ٩ ص ١٧٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٣٣٦-٣٣٩ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٣٧٦-٣٧٨ و الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١٥٠-١٥٣ و أنساب الأشراف ج ٥ ص ٦٠ و العقد الفريد ج ٥ ص ٥٨ و البدايه و النهايه ج ٧-

و نقول:

تضمن هذا النص أمورا، نذكر منها ما يلي:

### عندنا الجهاد

قد بين هذا النص: أن الصحابه هم الذين أرسلوا يدعون الناس إلى قدوم المدينه لأجل الجهاد مستفيدين من تعابير تشير إلى وضوح الأمور لديهم إلى حد أنهم صاروا يرون إرسال الجنود للجهاد ضد خليفتهم أولى من إرسالهم لجهاد الكفار.. مما يعنى أنهم يرون عثمان أعظم خطرا من الكفار على الإسلام و المسلمين، لا سيما و أنهم حصروا الجهاد بالمدينه، و لم يعد يوازيه جهاد الأعداء على الثغور، بل و أصبح هو الجهاد، و ما عداه ليس جهادا أصلا..

قد يقال: لعل الباعث على ذلك أنه بلغهم أن عثمان أرسل إلى معاويه فى الشام يستنصره، و أرسل إلى غير معاويه من ولاته على الأمصار يستنجد بهم، فأرادوا أن يقابلوا الجيش بجيش مثله. و ربما أرادوا أن يشاركهم غيرهم من المسلمين من أهل الأمصار توسيعا لقاعده المعارضه و تحاشيا لمعاذير، مثل:

(١)

- ص ١٧٥ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٧ ص ١٨٨ و ١٨٩ و كتاب الجمل للمفيد ص ١٨٧-١٩٠ و (ط مكتبه الداورى- قم) ص ١٠٠-١٠٢ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ٣١ و ٣٢ و راجع: و نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ٦٨ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ١ ص ٣١٨.

ص: ٢٨٤

أن لا يقال إن الخارجين على عثمان هم مجرد عصابه و شرذمه من المشاغبين المتمردين العاصين،الذين لا يخضعون لمنطق،و لا ينقادون لشرع.

و قد يقال:لا يكفى لتبرير هذه الحده و الشده فى التعاطى هو أنهم- و العياذ باللّٰه-قد حكموا بكفر عثمان فإن ذلك لا يجعل الجهاد منحصرًا بالمدينه،و لا يزيل صفه الجهاد عن قتال الأعداء على الثغور..

على أنه لا بد من السؤال عن السبب الذى أوجب حكمهم عليه بالكفر،هل هو اعتقادهم أنه يهدم أساس الدين باسم الدين؟!و لكنهم لم يفصحوا فى رسائلهم: كيف ذلك؟!..و متى؟!و لماذا؟!..

و لماذا لم يزل عمار بن ياسر يلهج بتكفيره،و عمار جلده ما بين عينى النبى «صلى الله عليه و آله»،و قد ملئ إيماننا إلى مشاشه؟!..و لماذا لا- يزجره على «عليه السلام»،و على مع الحق و الحق معه،يدور معه كيفما دار.فلماذا لا يمنع من ذلك،أمرا بالمعروف،و نهيا عن المنكر؟!إن كان ما يقوله عمار منكرًا؟!!

### الذابون عن عثمان

و قد صرح النص المتقدم:بأن الناهين للناس عن الثوره،و الذابين عن عثمان هم مجرد نفير(أى قله قليله جدا لا تصلح لإطلاق كلمه نفر عليها) منهم:زيد بن ثابت،و أبو أسيد الساعدى،و كعب بن مالك،و حسان بن ثابت..

فأين باقى الصحابه عنه؟!!

و لماذا عادوه و نابذوه، كبارهم و صغارهم!؟

هل لأنهم يئسوا من إنابته و صلاحه و إصلاحه!؟

أم لأنه ارتكب في حقهم أمورا لم تترك لهم مجالا لغير ذلك الموقف!؟

أم هما معا!؟

أى أن بعضهم يئس من الإصلاح و الإصلاح..و بعضهم الآخر رأى منه ما يسوءه،و ما دعاه لمناذته..

أما على «عليه السلام» فرغم أنه قد عانى معه الأمرين،و واجه أشد الأذايا مما لم يواجهه أحد من عثمان..و كان عالما بأنه لا ينزع و لا يرجع،فإنه واصل محاولاته معه..إقامه منه للحججه،و استنفادا للوسع،و دفعا لما هو أعظم،و تقليلا للخسائر،التي لا بد أن تنجم عن سياسات عثمان و من معه،ثم عن أعمال المناوئين له و الثائرين عليه..

### ما أعرف شيئا تجهله

قد يتخيل،بعض قاصري النظر: أن قوله «عليه السلام» لعثمان: «ما أعرف شيئا تجهله،و لا أدلك على أمر لا تعرفه».و قوله: «إنك لتعلم ما نعلم،ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه،و لا خلونا بشيء فنبلغك،و ما خصصنا بأمر دونك،و قد رأيت و سمعت،و صحبت رسول الله «صلى الله عليه و آله» الخ..».يدل على أن عليا «عليه السلام» لم يكن أعلم من عثمان..

و هو خيال زائف،فإن مقصوده «عليه السلام»: هو بيان أن الأمور

التي ينقمها الناس على عثمان، ويريد «عليه السلام» أن يكلمه فيها هي من الواضحات التي يعرفها عثمان وغيره.. ومعنى ذلك: أن عثمان لا يرتكب ما يرتكبه بسبب جهله بأحكام تلك الأمور.

قال المعتزلي: «و هذا حق، لأن علياً «عليه السلام» لم يكن يعلم منها ما يجهله عثمان، بل كان أحداث الصبيان، فضلاً عن العقلاء المميزين، يعلمون وجهي الصواب و الخطأ فيها» (١).

و من المعلوم: أن توضيح الواضحات من أشكال المشكلات، و موعظه العالم بالأمر، و صرف الإنسان عن فعل يرتكبه و هو عالم بكل حيثياته و أحكامه أمر محير و صعب.

و لذلك قال له «عليه السلام»: «و الله ما أدري ما أقول لك!! و قال:

«و لا أدلك على أمر لا تعرفه». أى مما ينقمه الناس عليه، و يؤاخذونه به.

و هكذا يقال بالنسبة لسائر الفقرات.

و أما قوله «عليه السلام»: «ما سبقناك إلى شىء فتخبرك عنه، و لا خلونا بشىء فنبلغك»، فهو ناظر إلى الأحداث و السياسات التي كانت فى عهد رسول الله «صلى الله عليه و آله». و يفترض بعثمان أن يتأسى برسول الله «صلى الله عليه و آله» فيها.. فإنه كان- كغيره من الصحابة- يرى و يسمع قول و فعل و سياسات رسول الله «صلى الله عليه و آله».. فلماذا يعمل بخلاف ما رآه و سمعه؟!

ص: ٢٨٧

و يدل على ما قلناه: قوله أخيراً: «إن الطريق لواضح بين، وإن أعلام الدين لقائمه» بل كل كلامه «عليه السلام» الذى خاطب به عثمان يدل على أنه يريد به أن الحق الذى يخالفه عثمان و عصابته، لا يمكن أن يخفى على أحد: فكيف لا يعمل به عثمان. فاتضح: أن هذا لا ربط له بموضوع اعلميه عثمان من على «عليه السلام» فى الأحكام، أو فى غير ذلك من علوم و معارف..

### صهر عثمان

أما قوله «عليه السلام» لعثمان: «ونلت صهره»، فقد يقال: إن ذلك يدل على أن زوجتى عثمان: «رقية و أم كلثوم» كانتا بنتى رسول الله «صلى الله عليه و آله» على الحقيقة، و هذا لا يتوافق مع القول بأنهما كانتا ربييتيه..

غير أننا نقول:

إن الأدلة الكثيره دلت على أن رقيه و أم كلثوم زوجتى عثمان لم تكونا بنتى رسول الله «صلى الله عليه و آله» على الحقيقة.. و أن من الممكن أن يكون للنبي «صلى الله عليه و آله» بنتان بهذا الاسم، و لكنهما ماتتا صغيرتين..

و نحن نعلم: أن كلمه «بنت فلان» قد تطلق على التى يرببها الشخص الذى تنسب إليه.. و قد تطلق على بنت الزوجه، و قد تطلق على البنت الحقيقية.

فإذا أثبت الأدله أن زوجتى عثمان لم تكونا بنتى النبي «صلى الله عليه و آله» على الحقيقة، و لا - كانت ابنتى زوجته. فلا بد من القول: بأن إطلاق كلمه بنتى رسول الله «صلى الله عليه و آله» عليهما قد جاء على سبيل التوسع، و المراد:



أنهما بنتاه بالترفيه. و تكون معروفية ذلك بين الناس قرينه على إرادته هذا المعنى..

فقول أمير المؤمنين «عليه السلام» لعثمان: «ونلت من صهره» يريد به ذلك المعنى أيضا، لتكون حصيلة المعنى أنك يا عثمان أقرب إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، من أبي بكر و عمر، فأنت أولى منهما بالالتزام بجانب الحق و العمل به..

### عناصر إقناع اعتمد عليها على عليه السلام

و المراجع لكلام على «عليه السلام» مع عثمان يجد: أنه اعتمد فيه على عدة عناصر، كان لا بد من الإعتماد عليها في إيجاد دواعي المبادرة لتصحيح المسار، فلاحظ ما يلي:

١- إنه «عليه السلام» قد اعتمد على الرأى العام، الذى لا بد أن يدفع عثمان لإعادته حساباته، و النظر فى أمره، فإنه قد وضع نفسه فى موضع الوكيل عن الناس، و الحافظ لمصالحهم، و قد يكون لموقفهم تأثير على موقعه، الذى يخوله التصرف فى الأموال العامة، و اختيار السياسات التى تعينهم، و تلامس مصالحهم، و حياتهم اليومية، و ربما مصيرهم..

و لذلك قال لعثمان: الناس ورائى، و قد كلمونى فىك..

٢- إنه «عليه السلام» لم يظهر نفسه بمظهر المعلم، ليكون عثمان بمثابة التلميذ، بل ساواه بنفسه، و أظهر أن مثله واقف على الأمور، عارف بما يصلح و ما يفسد، و يميز بين الحق و الباطل، فلم ينتقص من بصيرته و لا من

٣- إنه أفسح المجال لطموح عثمان، وجعله في مكانه كان يطمح لها و يتوثب إليها حين لم يقدم أبا بكر و عمر عليه، بل قدمه عليهما في بعض الميزات، و وضعه في حلبة السباق معهما.

و لعل هذا ما لم يكن عثمان يحلم بأن يسمعه من أحد، فكيف إذا كان علي «عليه السلام» هو الذي يقوله له، و هو الذي يرجع إليه الناس، و لا يعدلون به أحدا في العلم و الصدق و الإستقامة، و في كل خصال الخير و الفضل..

٤- إنه «عليه السلام» قد حرك فيه النزاع الذاتي الذي لا يقاوم، و هو نزعه حفظ الذات من البلايا و الرزايا، و قد استحضر صورته هذا الخطر بأقوى أساليب الإستحضار، و جسد الخطر و مداه أدق تجسيد حين قال له:

اللّٰه، اللّٰه في نفسك..

٥- إنه «عليه السلام» كلم عثمان بعنوان الإنسان المشفق المستشعر للخطر، لا بعنوان المقرر لحقائق يريد أن يقررها لتكون حجة على عثمان، و سبيل تخطئه و إدانه له، لأن هذا الأسلوب و إن كان صحيحا في نفسه، و لكن لا بد من الإبتعاد عنه، إن كان يوجب اللجاج و العناد لدى الطرف الآخر..

٦- إن تركيزه «عليه السلام» على شدة وضوح أمر الدين، و التصريح بأن أعلامه قائمه، ثم الحديث عن البدع و الضلالات، من شأنه أن يخلق شعورا بالحرَج مما يحدث، و أن تتوهج الرغبة بلملمة الأمور، و التستر على

ما كان منها فاضحا و كريها، و إيجاد المخارج منه، و الإعتذار عنه..

٧- ثم إنه «عليه السلام» قدم له عناوين يرغب الحكام بالتظاهر بها، و بإشاعتها عن أنفسهم، فتحدث عن عنوان الإمام (و هو الوصف المحبب المستعذب للحاكم).

و هو أيضا يحب أن ينظر إليه على أنه يتحلى بسمه العدل، و يمارس واجب الهدايه، و يعطى الإنطباع عن نفسه، بأنه يهتدى للحق و يهدى إليه، و يسمع النصيحة، و يعمل بها، و أنه يقيم السنن المعلومه، و يميت البدع المتروكه.

و لكنه قدم له هذه المفاهيم من خلال ربطها بالله تبارك و تعالى.. الذى هو مصدر القوه له، و المتفضل بالنعم عليه.. أى أنه لم يعطه هذه المفاهيم لتعينه على الدنيا، بل أعطاه إياها ليتخذ منها له ذخرا عند الله، و سببا لحل مشاكله من قبل مصدر العطاء، و واهب النعم، و العالم القادر و المهيمن على كل شىء..

٨- ثم أعطاه الصورة المقابله التى تنفر منها الفطره، و يتأذى بها الوجدان و تضع الحواجز بينه و بين الله، مصدر القدره و العطاء، و الحفظ، من حيث أنها تغضبه تعالى، فتحدث عن الإمام الجائر، الذى ضلّ، و ضلّ به، و أمات السنن و أحيا البدع، الذى هو شر الناس عند الله تعالى..

٩- و لم يغفل «عليه السلام» الحديث عن الآخره، التى هى المستقبل الذى لا مفر منه، و لا محيد عنه، و حدثه عماله مساس بخصوص ذاته و هو العذاب الجسدى الأليم..

١٠- وأشار «عليه السلام» أيضا إلى أن الذين ينتصر بهم اليوم، لن يجدهم يوم القيامة في موقع الناصر..

و الذين يوجدون له المخارج و المعاذير اليوم- و لو بالباطل، لن يجدهم في موقع العاذر له يوم الحساب.. بل سيقولون عنه: إنه يستحق ذلك العذاب، لأنه هو الذى مهد مقدماته، و أوجد موجباته..

١١- و إن كان عثمان يفكر فى الدنيا و حسب، فإنه «عليه السلام» قد بين له: أن مصيره سيكون الموت قتلا أيضا، و هذا أيضا قتل ذل و خزى و مهانه على يد عامه الناس، و بالإستناد إلى أمور و مبررات مهينه و مشينه له، لأنها قتلتها لكونه ظالما، و آثما، و معتديا على كرامات الناس، مستأثرا بأموال الأمة، و ما إلى ذلك من أمور كانوا يطالبونه بالإصلاح فيها.

و من الواضح: أن القتل نفسه أمر تنفر منه النفوس، و تقشعر له الأبدان، و تتأذى و لو بسماعه الأرواح، فكيف إذا انضمت إليه هذه المنفرات. فإن كان ثمه من يطمئنه إلى أن أحدا لا يجرؤ على ذلك، فإن إخبار على «عليه السلام» له بحصول ذلك على نحو الحتم لا بد أن يحدث ثغره فى هذه الطمأنينه، لأن عليا «عليه السلام» عارف بالأمور، ربما أكثر ممن يسمع منهم عثمان.

١٢- و لعل عثمان ابتلى بمن كان يزين له الإصرار على موقفه بشعارات طنانه و رنانه، تتحدث عن شرف الشهادة، و عن الذكر الجميل، و عن الإعجاب بمن لا يتراجع على موقفه حتى لو قتل.

أو قد يكون هناك من يقول له: إن قتله سوف يتسبب بانتفاضه أمويه

أو غيرها.. تكون من القوه بحيث تنتقم له من جميع أعدائه..

أو كان هناك من يعلله بقدوم الجيوش الجزاره لنصرته..و يطلب منه الصبر و الإنتظار،حتى يأتيه هذا النصر،و تنتهى الأمور لصالحه و صالح بنى أميه و بنى أبى معيط الذين يحبهم عثمان.

فجاء قول على«عليه السلام»ليضع علامه استفهام كبيره حول صحه هذه التصويرات،و ليقول له:إنها مجرد تخيلات و أوهام لا واقع لها..

بل هو مقتول لا محاله،إن لم يتراجع،و إن نتيجه قتله ستكون وبالاً على محبيه قبل مناوئيه..و قد جسد له ما ستؤول إليه الحال كما يلي:

ألف:إن ذلك سيكون سببا فى فتح باب القتل و القتال فى الأمه إلى يوم القيامه..

و هذا يعنى:أن الأمور سوف لا تستتب لبنى أميه و لا لغيرهم.

كما أن ذلك يعنى:أن يكون الذين يحبهم سيكونون فى معرض القتل بيد الآخرين،و أن العداوات سوف تستمر.

و هو يعنى أيضا:أن يعتبر قتله باب شؤم على الأمه..

ب:إن أمر قتل عثمان سيبقى ملتبسا على الناس،و لن يكون عثمان ذلك الرجل المعترف بشهادته،و بأنه قد قتل مظلوما،و الذى سترحم عليه الناس من بعده،بل سيكونون من الشامتين،و الأكثر جرأه على إشاعه أجواء النفور منه.و إظهار العيوب و نشر ما يعرف و ما لا يعرف عنه،و عن كل حزبه..

ج: إنه لن ينال الإعجاب على صبره و رجولته، و لن يعتبر ذلك من البطولة و الرجولة فى شىء..

د: إن أحدا لن يستطيع أن يتتقم له من أعدائه..

ه: إن قتله سوف يتسبب بتمزيق أوصال الأمة، و يترك الناس شيعة..

و لن يصل أحد من بنى أميه إلى شىء ذى بال.

و: إن قتله سيوجب إثارة الشبهات، و التباس الأمور فى جهات أخرى أيضا.

ز: إن قتله سيزيد من علو الباطل على الحق، إلى الحد الذى لا يرى فيه الحق بسبب علو الباطل..

١٣- ثم إنه «عليه السلام»: أشار إلى أمر آخر، تأباه النفوس، و تنفر منه الطباع، و هو أن ينظر الناس إلى الشخص على أنه ألعوبه بيد شخص آخر يحركه كيف يشاء، فقال له: فلا تكون لمروان سيقه يسوقك حيث شاء..

١٤- ثم أعطاه نفحه من الإباء، و الترفع، حين أشار إلى جلال السن..

فإن الرجل المسن يأنف عادة من أن يكون من هم بمثابه أبنائه أعرف منه، فكيف إذا أرادوا أن يحركوه حسب أهوائهم..

و يلاحظ هنا: اختياره «عليه السلام» التعبير بكلمه (جلال) المشعره بالوقار و المهابه، و هذا لا يتلاءم مع الإنقياد الأعمى للآخرين..

و قد اختلفت النصوص فى حقيقه موقف عثمان، فطائفه من المصادر و منها نهج البلاغه تقول: إن عثمان قال لعلى «عليه السلام» كلم الناس أن يؤجلونى حتى أخرج إليهم من مظالمهم.

فقال «عليه السلام»: ما كان بالمدينه فلا أجل فيه، و ما غاب فأجله وصول أمرى إليه..

زاد المفيد قوله: فقال له عثمان: و الله، قد علمت ما تقول، أما و الله لو كنت بمكانى ما عنفتك، و لا ثلبتک، و لا عبت عليك، و لا جئت منكراً، و لا عملت سوءاً، إن وصلت رحماً، أو سددت خله..

و بعض المصادر تذكر النص وفق ما جاء فى تاريخ الطبرى، حسبما ذكرناه آنفاً..

و لعل الحقيقه هى صحه جميع ما ورد، فقد عرفنا أن عثمان كان يعد بالإصلاح، ثم سرعان ما يتراجع عثمان عن رأيه، و يتخذ موقفاً مضاداً.

و الظاهر: أن هذا هو ما حدث هنا، فإنه خطب الناس و تهددهم و عنفهم حسبما تقدم، و سارت الأمور بعد ذلك فى هذا الإتجاه..

## جواب عثمان النهائى

و لا نريد أن نفيض فى شرح جواب عثمان على نصيحه على «عليه السلام» المتقدمه له، بعد أن كان قد وعده بالإصلاح، ثم أخلف وعده، و اتخذ موقفاً قوياً و شرساً، و سارت الأمور باتجاه التصعيد و التحدى كما

تقدم..و نستخلص من خطاب عثمان ما يلي:

١-أراد أن يستفيد من عناوين براقه،و شعارات رنانه لا تسمن و لا تغنى من جوع،فهو يقول:

أولاً: إنه لم يأت منكرا حين وصل رحمه بعطاياه الجزيله لأقربائه، و نقول:

ألف:إنه كان يعلم:أن أحدا لا يلومه على صله رحمه لو أنه وصلهم من ماله..و لكنهم يلومونه على إعطاء أقاربه مئات الألوف من بيت مال المسلمين..

ب:إن سد خله المحتاج إنما تكون بما يساويه بسائر الناس من أقرانه، لا بإعطائه مئات آلاف الدراهم و الدنانير من بيت المال،و المئات من إبل الصدقه،ثم بأن يحمى الحمى لأقاربه دون سائر المسلمين!!

ج:هل كان الذين أعطاهم تلك العطايا الجزيله و الجليله من أهل الخله؟!الذين لا يملكون قوت يومهم؟!أم أنهم كانوا يملكون الأموال الطائله،و لديهم منها الأكداس الهائله،و عندهم من الأراضى،و الدور و القصور،ما لا يمكن إخفاؤه،أو التستر عليه؟!!

ثانيا: بالنسبه لإيوائه الضائع..و المقصود به إرجاع الحكم بن العاص، نقول:

ألف:إن سكنى الحكم فى بلاد ثقيف لا يعنى أنه كان ضائعا..

ب:إن الذى يطرده رسول الله«صلى الله عليه و آله»بسبب أفاعيله، و ما ظهر من عداوته لا يحق لأحد أن يدفع أو أن يرفع العقوبه عنه،سواء

ص: ٢٩٦



أضاع أم لم يضع، وإن كان قد ضاع حقاً، فإنما على نفسها جنت براقش.

مع أن عقوبته بالنفى كانت تخفيفاً عليه من الرسول «صلى الله عليه وآله» ألجأته إليه الظروف.

ج: هل يصح لأحد أن يؤوى الضائع بعصيان أمر الله تعالى؟! أو نقض فعل رسوله «صلى الله عليه وآله»؟!!

ثالثاً: بالنسبة لاختيار الولاة، نقول:

لقد أجابه علي «عليه السلام» بما هو كاف و شاف.. و لعله «عليه السلام» ترك التعرض للأمرين الأولين، لأن الأمر فيهما من الواضحات، ولكنه تعرض لهذا الأمر الأخير، ليحصن الناس من الشبهه التي أثارها عثمان.

### ولاه لقرابته

و اللاف هنا: أن عثمان يريد أن لا يلومه أحد على توليته ابن عامر لأجل رحمه و قرابته منه!!

و نقول:

١- هل كان عثمان يرى أن الولايات هي من الأمور التي يوصل بها الرحم؟! و هل يصح الإستفاده منها لجلب المنافع الشخصية للمتولى؟!!

٢- و هل رأى رسول الله «صلى الله عليه وآله» يصل رحمه بتوليه أهل بيته البلاد و العباد؟!!

٣- إن علياً «عليه السلام» قد ولى أبناء عباس في عهده، فلماذا لم

ص: ٢٩٧

يعترض أحد من الناس عليه في ذلك طيله فتره حكمه..

بل لماذا لم يعترض عليه أحد في أى من عماله الذين نصبهم أيام خلافته..

أليس لأنه كان يحاسب أولئك العمال حسابا دقيقا، و يراقب أعمالهم، و لا تصدر أیه هنات منهم مهما صغرت إلا و يطالبهم بها، و يعاقبهم عليها؟!

### و لكن الفضل في غيرهم

و قد قال عثمان لعلی «عليه السلام» عن أولئك العمال الذين يعترض الناس عليهم: «هم أقرباءك أيضا» و كأنه يريد أن يتهم عليا «عليه السلام» بأنه لا يرق على أقربائه، و لا يصل رحمه.. و لعله لأجل أن يبلغهم ذلك، و يحركهم ضد علي «عليه السلام»..

أو لعله أراد أن يبطل اعتراض علي «عليه السلام» على عثمان بمحابه الأقباء، و يظهره على أنه إنما يعترض لمصلحته الشخصيه التي يقدمها على مصلحه الأقباء.

فأجابه «عليه السلام»: بأن المعيار عنده ليس هو القرابه، و إنما هو الفضل و الصلاح، بما أن الفضل كان في غير أقاربه، فلا يجوز له توليه الأقباء، و ترك الأفاضل، فإن هذا ليس من النصيحة للأمه في شىء..

### عثمان يصر و يتهدد

إن عليا «عليه السلام» واجه عثمان بأنه ضعف ورق على أقربائه، فلم يحاسبهم على مخالقاتهم، فلم ينكر عثمان ذلك.

و اعترف عثمان أيضا: بأن معاويه كان أخوف من عمر من يرفأ غلام عمر..

و اعترف: بأنه يعلم بأن معاويه يقتطع الأمور دونه، ثم يقول للناس هذا أمر عثمان، فيبلغ ذلك عثمان، ولا يغير على معاويه..

و لكنه بالرغم من ذلك كله يخرج مباشرة إلى المسجد، و يبدأ بمهاجمه منتقديه حتى اعتبرهم آفه الأمة و عاقتها..

و هذا من قبيل تطبيق نظريه الإسقاط، لأن انتقادات أولئك الناس قد كانت لأجل تخليص الأمة من الفساد و العاهات و الآفات، التي يتهمون بها عثمان و أعوانه.. و إذ بعثمان يصفهم بأنهم هم الفساد بعينه، و هم العاهه و الآفه..

كما أنه أصر على تكرار نفس الأمور التي قالها لعلی «عليه السلام»، و فنداها «عليه السلام» له..

و التأمل في كلمات عثمان يبين للناظر أموراً كثيرة لا - حازه لنا إلى الإفاضه فيها، و إنما ذكرنا هنا ما يتصل بأمر المؤمنين «عليه السلام».. و لا نريد محاكمه تصرفات عثمان و سياساته..

ص: ٢٩٩



## الفصل الثاني

### اشاره

مما جرى فى الحصار..

ص: ٣٠١



## تحرك الأشر في أهل الكوفه

و كان الأشر و جماعه معه يعيشون في منفاهم بالشام، فكتب جماعه من أهل الكوفه إلى الأشر، و هو في منفاه يطلبون منه القدوم عليهم، فقدم هو و أصحابه، فاستولوا على الكوفه.

### قال ابن أعم

ثم خرج الأشر فعسكر بالجرعه بين الكوفه و الحيره، و بعث بعائذ بن حملة الظهري، فعسكر في طريق البصره في خمسمائه فارس، و بعث حمزه بن سنان الأسدي إلى عين التمر فعسكر هنالك، ليكون مصلحه (مسلحه) فيما بينه و بين أهل الشام في خمسمائه فارس، و بعث بعمر بن أبي حنه الوداعي إلى حلوان و ما والاها في ألف فارس، و بعث يزيد بن حجه التيمي إلى المدائن و كوخى و ما والاها في سبعمائه فارس.

كما أرسل كعب بن مالك الأرحبي إلى مكان يدعى العذيب مع خمسمائه فارس و أمره قائلاً، إن جاء سعيد بن العاص من المدينه أميرا على الكوفه فأعدده، و لا تسمح له بدخول الكوفه، و خذ كل ما معه من مال و متاع، و ضعه أمانه في منزل الوليد بن عقبه في الكوفه.

فتقدم الأشر (عند ما سمع الخبر) و معه ثلاثمائه فارس، و جاء إلى باب

المنزل، (لعل المقصود منزل والى الكوفة) و أمرهم بأن ينهبوا ما فى البيت.

فدخل الناس و أخذوا كل ما وجدوه و أخرجوه، ثم قلعوا الأبواب و أحرقوها حتى احترق كل ما بقى فى البيت.

و حين علم عثمان بذلك (و قد بلغه ما صنعه الأشر) ضاق صدره بذلك، و اعتبر أن هذا العمل كان بتحريض أو تأييد من على «عليه السلام» و قال: لا أعلم ماذا أفعل مع على الذى يظهر محاسنى للناس على شكل نقائص، و يحرض الناس على و على عمالى (١).

ثم ذكر ابن أعثم: أن عثمان عاد فأرسل سعيد بن العاص إلى الكوفة، فلم يستطع أن يدخلها، و عاد إليه خائفا.

و نقول:

١- إن هذا الذى جرى يبين لنا الموقع المتميز للأشتر لدى أهل العراق، حتى إن أهل الكوفة لم يقدموا على أى تحرك ذى بال باتجاه والى الكوفة إلا بعد أن كتبوا إلى الأشتر رضوان الله تعالى عليه ليقدّم من منفاه بالشام.

فلما قدم عليهم و أصحابه كان هو القائد و المدبّر، و المهيمن على الأمور..

فلما بلغ عثمان ما صنعه الأشتر ضاق صدره، و اتهم عليا «عليه السلام» بأنه هو المحرض على ذلك.. دون أن يكون لديه حجه أو شاهد على ما يتوهمه فيه.

و معنى ذلك أن عثمان لم يراعى فى اتهاماته هذه حدود الشرع الشريف!!

ص: ٣٠٤



٢- إن عثمان كان يعلم بما يرضى علياً «عليه السلام» وغيره من صحابه الرسول، وهو أن يكف أيدي الظلمه و الفساد من عماله عن الناس، و يصلح الأمور، و يقيم حكم الله، و يعطى كل ذى حق حقه..

و لكنه يصر على عدم الإستجابة لهذه المطالب، و لم يزل يشكو و يتظلم، و يتوب، و يتراجع و يتعهد، و ينقض تعهداته، و يضرب المعترضين عليه و يؤذيههم و..و..الخ..

و لو فرضنا: أنه كان لا يعلم بما يريدون فى أول الأمر، فإن علياً «عليه السلام» قد أعلمه به مرات عديدة، فلماذا لم يحاول تصديقه و الإستجابة له، و الوفاء بوعوده و لو مره واحده منها؟!

٣- و أما إظهار علي «عليه السلام» المحاسن بصوره المساوى، فهو يخالف ما ورد عن الرسول «صلى الله عليه و آله» فى حق علي «عليه السلام» من أن علياً «عليه السلام» مع الحق، و الحق مع علي. إلا- إن كان عثمان يرى كونه مع الحق، و الحق معه من المعايب التى يأخذها عليه، أو أن أفعال عثمان نفسها عند الله و رسوله من المعايب و النقائص. و لكن عثمان يراها محاسن.. فيرى الظلم عدلاً، و الرذيله فضيله، و الباطل حقاً، وفق ما ورد عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» مخاطباً أصحابه: كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً، و المنكر معروفاً (١).

ص: ٣٠٥

---

١- ١) راجع: قرب الاسناد للحميرى القمى ص ٥٥ و الكافى ج ٥ ص ٥٩ و تحف العقول لابن شعبه الحرانى ص ٤٩ و تهذيب الأحكام للشيخ الطوسى ج ٦-

قالوا:

١- وفي عهد عثمان ظهرت أمور كثيرة، أنكرها صحابه رسول الله «صلى الله عليه و آله» و سائر الناس عليه، و لم يطيقوها منه.. و منها توليه عبد الله بن سعد بن أبي سرح مصر عده سنين، فتولاهم بالعسف و الظلم.

و قدم أهل مصر إلى عثمان يشكونه، و يتظلمون منه، فأرسل إليه ينهاه عن الإستمرار في سياسته تلك، فأبى ابن أبي سرح الإنتهاء عما نهى عنه، و ضرب رجلا ممن أتوا عثمان فقتله.

فخرج من أهل مصر سبع مئة رجل إلى المدينة، فنزلوا المسجد، و شكوا إلى الصحابه ما صنع ابن أبي سرح..

فقام طلحه و تكلم بكلام شديد..

و أرسلت عائشه إلى عثمان تقول: قد تقدم إليك أصحاب رسول «صلى الله عليه و آله»، و سألوك عزل هذا الرجل، فأبيت أن تعزله. فهذا قد قتل رجلا، فأنصفهم من عاملك.

و دخل عليه علي «عليه السلام»، و كان متكلم القوم، و قال: إنما سألوك رجلا مكان رجل، و قد ادعوا قبله دما، فاعزله عنهم، و اقض بينهم.

(١)

- ص ١٧٧ و روضه الواعظين للفتال النيسابورى ص ٣٦٥ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٦ ص ١٢٢ مستدرک الوسائل ج ١٢ ص ٣٣١ و غير ذلك من المصادر.

ص: ٣٠٦

و انتهى الأمر بصرف ابن أبي سرح، و توليه محمد بن أبي بكر، فأرسله إلى مصر، و معه جمع من الصحابه، فلما كانوا على مسيره  
ثلاثه أيام من المدينه إذا هم بغلام أسود على بعير، ففتشوه، و أخرجوا منه كتابا من عثمان إلى ابن أبي سرح يأمره فيه بقتل محمد  
بن أبي بكر و من معه، و قطعهم، و صلبهم.

فرجعوا به إلى المدينه، فاعتم أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله» من ذلك.

و دخل على «عليه السلام» و جماعه على عثمان، و معهم الكتاب و الغلام، و البعير..

إلى أن تقول الروايه:

فقال له على «عليه السلام»: هذا الغلام غلامك؟!

قال: نعم.

و البعير بعيرك؟!

قال: نعم..

و الخاتم خاتمك؟!

قال: نعم.

قال: فأنت كتبت الكتاب؟

قال: لا.

إلى أن قالت الروايه: فعرفوا أنه خط مروان، و سألوه أن يدفع إليهم

ص: ٣٠٧

مروان، فأبى (١).

٢- وفي نص آخر عند الطبري وغيره: أنهم قالوا له: فالكتاب كتاب كاتبك؟

قال: أجل، ولكنه كتبه بغير أمرى؟

قالوا: فإن الرسول الذي وجدنا معه الكتاب غلامك؟

قال: أجل، ولكنه خرج بغير إذنى.

قالوا: فالجمل جملك.

قال: أجل، ولكنه أخذ بغير علمى.

قالوا: ما أنت إلا صادق أو كاذب، فإن كنت كاذبا فقد استحقت الخلع، لما أمرت به من سفك دماننا بغير حقها.

وإن كنت صادقا، فقد استحقت أن تخلع، لضعفك، وغفلتك، وخبث بطانتك، لأنه لا ينبغي لنا أن نترك على رقابنا من يقتطع مثل هذا الأمر دونه لضعفه وغفلته.

إلى آخر ما ذكرته الرواية من احتجاجات لهم عليه (٢).

ص: ٣٠٨

---

١- ١) راجع: الغدير ج ٩ ص ١٧٩-١٨١ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٢٥٦-٢٥٩ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٩ ص ٤١٦-٤١٧ و تاريخ المدينة لابن شبة ج ٤ ص ١١٥٧-١١٦٠ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٢٧٠ و ٢٧١ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١٤٨.

٢- ١) راجع: الغدير ج ٩ ص ١٧٩-١٨١ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٢٥٦-٢٥٩ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٩ ص ٤١٦-٤١٧ و تاريخ المدينة لابن شبة ج ٤ ص ١١٥٧-١١٦٠ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٢٧٠ و ٢٧١ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١٤٨.

٣- وفي نص ثالث يفصل ما جرى فيقول:

فأرسل عثمان إلى علي بن أبي طالب «عليه السلام»، فدعاه فقال: يا أبا الحسن، أنت لهؤلاء القوم، فادعهم إلى كتاب الله عز وجل و سنه نبيه، و اكفني مما يكرهون.

فقال له علي «عليه السلام»: إن أعطيتني عهد الله و ميثاقه أنك توفي لهم بكل ما أعطيتهم فعلت ذلك.

فقال عثمان: نعم يا أبا الحسن، أضمن لهم عنى جميع ما يريدون.

قال: فأخذ علي «عليه السلام» عليه عهدا غليظا، و ميثاقا مؤكدا، ثم خرج من عنده فأقبل نحو القوم، فلما دنا منهم قالوا: ما وراءك يا أبا الحسن فإننا نجلك.

فقال: إنكم تعطون ما تريدون، و تعافون من كل ما أسخطكم، و يولى عليكم من تحبون، و يعزل عنكم من تكرهون.

فقالوا: و من يضمن لنا ذلك؟!!

قال علي «عليه السلام»: أنا أضمن لكم ذلك.

فقالوا: رضينا.

قال: فأقبل علي «عليه السلام» إلى عثمان، و معه وجوه القوم و أشرافهم،

ص: ٣٠٩

فلما دخلوا عاتبوه، فأعتبهم من كل ما كرهوا، فقالوا: اكتب لنا بذلك كتابا، و أدخل لنا في هذا الضمان عليا بالوفاء لنا بما في كتابنا.

فقال عثمان: اكتبوا ما أحببتهم، و أدخلوا في هذا الضمان من أردتم.

قال: فكتبوا:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من عبد الله، عثمان بن عفان أمير المؤمنين لجميع من نقم عليه من أهل البصره، و الكوفه، و أهل مصر، أن لكم علي أن أعمل فيكم بكتاب الله عز و جل و سنه نبيه محمد «صلى الله عليه و آله»، و أن المحروم يعطى، و الخائف يؤمن، و المنفى يرد، و أن المال يرد على أهل الحقوق، و أن يعزل عبد الله بن سعد بن أبي سرح عن أهل مصر، و يولى عليهم من يرضون.

قال: فقال أهل مصر: نريد أن تولى علينا محمد بن أبي بكر.

فقال عثمان: لكم ذلك.

ثم أثبتوا في الكتاب: و أن على بن أبي طالب ضمين للمؤمنين بالوفاء لهم بما في هذا الكتاب.

شهد على ذلك الزبير بن العوام، و طلحه بن عبيد الله، و سعد بن أبي وقاص، و عبد الله بن عمر، و زيد بن ثابت، و سهل بن حنيف، و أبو أيوب خالد بن زيد.

و كتب في ذى الحجه سنه خمس و ثلاثين.

قال: فأخذ أهل مصر كتابهم و انصرفوا، و معهم محمد بن أبي بكر أميرا

ص: ٣١٠

عليهم، حتى إذا كانوا على مسيره ثلاثه أيام من المدينه، و إذا هم بـغلام أسود على بعير له، يـخبط خبطا عنيفا، فقالوا: يا هذا! اربع قليلا ما شأنك؟! كأنك هارب، أو طالب، من أنت؟!!

فقال: أنا غلام أمير المؤمنين عثمان، وجهني إلى عامل مصر.

فقال له رجل منهم: يا هذا! إن عامل مصر معنا.

فقال: ليس هذا الذي أريد.

فقال محمد بن أبي بكر: أنزلوه عن البعير، فحطوه، فقال له محمد بن أبي بكر: أصدقني غلام من أنت؟!!

قال: أنا غلام أمير المؤمنين.

قال: فإلى من أرسلت؟!!

قال: إلى عبد الله بن سعد عامل مصر.

قال: و بماذا أرسلت؟!!

قال: برساله.

قال محمد بن أبي بكر: أسمعك كتاب؟!!

قال: لا.

قال: فقال أهل مصر: لو فتشناه أيها الأمير، فإننا نخاف أن يكون صاحبه قد كتب فينا بشيء، ففتشوا رحله، و متاعه، و نزعوا ثيابه حتى عروه، فلم يجدوا معه شيئا، و كانت على راحلته إداوه فيها ماء، فحر كوها فإذا فيها شيء يتقلقل، فحر كوه ليخرج فلم يخرج.

ص: ٣١١

فقال كنانة بن بشر التجيبي: والله! إن نفسي لتحدثني: أن في هذه الإداوه كتابا.

فقال أصحابه: ويحك! أو يكون كتاب في ماء؟

قال: إن الناس لهم حيل، فشقوا الإداوه، فإذا فيها قاروره مختومه بشمع، وفي جوف القاروره كتاب، فكسروا القاروره، وأخرجوا الكتاب، فقرأه محمد بن أبي بكر، فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عثمان أمير المؤمنين، إلى عبد الله بن سعد.

أما بعد.. فإذا قدم عليك عمرو بن يزيد بن ورقاء، فاضرب عنقه صبيرا.

و أما علقمه بن عديس البلوي، و كنانة بن بشر التجيبي، و عروه بن سهم الليثي، فاقطع أيديهم و أرجلهم من خلاف، و دعهم يتشحطون في دمائهم حتى يموتوا، فإذا ماتوا فاصلبهم على جذوع النخل.

و أما محمد بن أبي بكر فلا يقبل منه كتابه، وشد يدك به، و احتل في قتله، وقر على عملك حتى يأتيك أمرى إن شاء الله تعالى..

قال: فلما قرأ محمد بن أبي بكر الكتاب رجع إلى المدينة هو و من معه، ثم جمع أصحاب النبي «صلى الله عليه و آله» و قرأ عليهم الكتاب، و أخبرهم بقصه الكتاب.

قال: فلم يبق بالمدينة أحد إلا حنق على عثمان، و اشتد حنق بني هذيل خاصة عليه لأجل صاحبهم عبد الله بن مسعود، و هاجت بنو مخزوم لأجل



صاحبهم عمار بن ياسر، وكذلك غفار لأجل صاحبهم أبي ذر.

ثم إن علياً «عليه السلام» أخذ الكتاب و أقبل حتى دخل على عثمان، فقال له: ويحك لا أدري على ماذا أنزل! استعتبك القوم فأعتبتهم بزعمك، و ضمننتي، ثم أخفرتني و كتبت فيهم هذا الكتاب!

قال: فنظر عثمان في الكتاب، ثم قال: ما أعرف شيئاً من هذا.

فقال علي «عليه السلام»: الغلام غلامك أم لا؟!

قال عثمان: بل هو و الله غلامي، و البعير بعيري، و هذا الخاتم خاتمي، و الخط خط كاتبى.

قال علي «عليه السلام»: فيخرج غلامك على بعيرك بكتاب و أنت لا تعلم به؟!

فقال عثمان: حيرتك يا أبا الحسن! و قد يشبه الخط الخط، و قد تختم على الخاتم، و لا و الله ما كتبت هذا الكتاب، و لا أمرت به، و لا وجهت هذا الغلام إلى مصر.

فقال علي «عليه السلام»: لا عليك فمن نتهم؟!

قال: أتهمك، و أتهم كاتبى.

قال علي «عليه السلام»: بل هو فعلك و أمرك، ثم خرج من عنده مغضبا.

قال: و عرف الناس الخط أنه خط مروان، و إنما كتبه عن غير علم عثمان، و مروان كان كاتب عثمان، و خاتم عثمان في إصبع مروان. و شك

قال: ثم خرج عثمان بن عفان إلى المسجد، و صعد المنبر، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال:

أيها الناس! لا تتهمونى فى هذا الكتاب، و لا تظنوا أنى كتبتة، فإنكم إن قلتم ذلك أثمتكم، فو الله ما كتبتة، و لا أمرت به، و الآن فإنكم تعطون الحق، و يعمل فيكم بكتاب الله و سنه نبيه محمد «صلى الله عليه و آله»، حتى ترضوا و تعتبوا.

قال: فوثب إليه كنانة بن بشر التجيبى، فقال: يا عثمان! إننا لا نرضى بالصفه دون العمل، قد عاتبناك فأعتبتنا بزعمك، فكتبت لنا بالوفاء إلى ذلك كتابا، و أشهدت شهودا، و أعطيتنا عهد الله و ميثاقه، ثم إنك كتبت فىنا ما كتبت!

فقال عثمان: إنى لم أكتب، و قد حلفت لكم، و ليس يجب على شىء هو أكبر من اليمين.

فقال كنانة بن بشر: إننا لا نصدقك على يمينك.

قال: ثم وثب كثير بن عبد الله الحارثى، فقال: يا عثمان! أتظن أنك تنجو منا و قد فعلت ما فعلت؟

فقال عثمان: يا سبحان الله! أما لهذا أحد يكفينيه؟

قال: فقام إليه موالى عثمان فأثخنوهم ضربا، ثم إنهم حصبوا عثمان من كل جانب حتى نزل عن المنبر، و قد كاد أن يغشى عليه، فحملوه حملا حتى أدخلوه إلى منزله.

قال: و دخل عليه نفر من الصحابه يتوجعون له لما نزل به، و فى جمله من [دخل] عليه على بن أبى طالب، فقالت له بنو أميه: يا بن أبى طالب! إنك كدرت علينا العيش، و أفسدت علينا أمرنا، و قبحت محاسن صاحبنا، أما و الله لئن بلغت الذى ترجو لنجاهدك أشد الجهاد.

قال: فزبرهم على «عليه السلام» و قال: أعزبوا فما بلغ الله لكم من القدر ما تحابون! فإنكم سفهاء و أبناء سفهاء، و طلقاء و أبناء طلقاء، إنكم لتعلمون أنه ما لى فى هذا الأمر ناقه و لا جمل.

ثم خرج على من عند عثمان مغضبا.

قال: فلما كان من غد جلس عثمان و كتب إليهم كتابا، نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عثمان أمير المؤمنين إلى المؤمنين المسلمين، سلام عليكم..

أما بعد.. فإنى أذكركم الله الذى أنعم عليكم بالإسلام، و هداكم من الضلال، و أنقذكم من الكفر، و أراكم اليسار، و أوسع عليكم فى الرزق، و بصركم من العمى، و أسبغ عليكم نعمه ظاهره و باطنه (١)، و إن تعبدوا نعمت الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار (٢)، فاتقوا الله! و لا تموتن إلا و أنتم مسلمون (٣)، و لتكن منكم أمة يدعون إلى الخير و يأمرون

ص: ٣١٥

١- (١) الآية ٢٠ من سوره لقمان.

٢- (٢) الآية ٣٤ من سوره إبراهيم.

٣- (٣) الآية ١٠٢ من سوره آل عمران.

بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ

(١)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الِّدَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ سَائِمُونَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٢)، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (٣)، إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤).

ألا! وقد علمتم أن الله تعالى رضى لكم السمع والطاعة، وحذركم المعصية والفرقه، وتقدم إليكم فى ذلك لتكون له الحجة عليكم إن عصيتموه، فاقبلوا نصيحة الله واحذروا عذابه، فإنكم لم تجدوا أمه هلكت من قبلكم إلا من بعد ما اختلفت، ولم يكن لها رأس يجمعها، ومتى تفعلون بى ما قد أزمعتم عليه فإنكم لا تقيمون صلاه جميعا، ولا تخرجون زكاه جميعا، ويسلط عليكم عدوكم، ويستحل بعضكم حرمة بعض، ثم تكونوا شيعا، كما قال الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ

ص: ٣١٦

١- ١) الآية ١٠٥ من سورة آل عمران.

٢- ٢) الآية ٧ من سورة المائدة.

٣- ٣) الآية ٦ من سورة الحجرات.

٤- ٤) الآية ٧٧ من سورة آل عمران.

مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِلَّا مَا أَمَرَهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يَتَّبِعُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ

(١)

ألا وإني أوصيكم بما أوصاكم الله به، وأحذركم بما حذركم الله به من عذابه، فقد علمتم أن شعيباً عليه السلام لما نسبه قومه إلى الشقاق قال الله تعالى: لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمَ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ (٢).

واعلموا أيها الناس! إنني قد أنصفتكم وأعطيتكم من نفسي الرضا، على أن أعمل فيكم بالكتاب والسنه، وأسير فيكم بالسيره، وأعزل عن أمصاركم من كرهتم، وأولى عليكم من أحببتم، وأنا أضمن لكم من نفسي أن أعمل فيكم بما كانا يعملان الخليفتان من قبلي جهدي وطاقتي، فقد علمتم أن من تولى أمر الرعيه يصيب ويخطئ، وكتابي هذا معذره إلى الله وإليكم، ويتصل إليكم مما كرهتم وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم (٣).

فاكتفوا مني بهذا العهد إن العهد كان مشؤلاً (٤)، وإني أتوب إلى الله من كل شيء كرهتموه، وأستغفره من ذلك، فإنه لا يغفر الذنوب إلا الله، وقد تبت إلى الله من كل ما كرهتموه، فإن رحمته وسعت كل شيء..

ص: ٣١٧

١-١ (١) الآية ١٥٩ من سورة الأعراف.

٢-٢ (٢) الآية ٨٩ من سورة هود.

٣-٣ (٣) الآية ٥٣ من سورة يوسف.

٤-٤ (٤) الآية ٣٤ من سورة الإسراء.

و السلام عليكم و رحمه الله و بر كاته.

قال: فلما جاءهم كتاب عثمان، و قرأوا لم يقبلوا شيئاً مما وعظهم به، ثم نادوا من كل ناحيه، و أحاطوا بداره و خاصموه، و عزموا على قتله و خلعه.

قال: و خشى أن يعالجه القوم فيقتل، فكتب إلى عبد الله بن عامر بن كريز، و هو الأمير بالبصره، و إلى معاويه بن أبي سفيان، و هو أمير الشام بأجمعها، فكتب إليهم عثمان نسخه واحده:

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد.. فإن أهل البغي، و السفه، و الجهل، و العدوان من أهل الكوفه، و أهل مصر، و أهل المدينه قد أحاطوا بداري، و لم يرضهم شيء دون قتلي أو خلعي سربالا سربلنيه ربي.

ألا! و إنى ملاق ربي فأعنى برجال ذوى نجاهه و رأى، فلعل ربي يدفع بهم عنى بغى هؤلاء الظالمين الباغين على، و السلام.

قال: و أما معاويه، فإنه أتاه بالكتاب المسور بن مخرمه، فقرأ لما أتاه ثم قال: يا معاويه! إن عثمان مقتول، فانظر فيما كتبت به إليه.

فقال معاويه: يا مسور! إنى مصرح أن عثمان بدأ فعمل بما يحب الله و يرضاه، ثم غير فغير الله عليه، أفيتها لى أن أرد ما غير الله عز و جل.

قال: و أما عبد الله بن عامر فإنه لما ورد عليه كتاب عثمان نادى فى أهل البصره، فجمعهم ثم قال:

أيها الناس! إن أمير المؤمنين كتب إلى يخبرنى أن شردمه من أهل الكوفه، و أهل المدينه، و أهل مصر نزلوا بساحته، فأعطاهم من نفسه

النصفه،و دعاهم إلى الحق،فلم يقبلوا ذلك منه.و إنه كتب إلى يسألني أن أبعث إليه منكم نفرا من أهل الدين و الصلاح،فلعل الله أن يدفع بكم عنه ظلم الظالمين،و عدوان المعتدين.

قال:فأمسك الناس عنه و لم يجبه أحد منهم بشيء.

قال:و علم أهل المدينه،و أهل الكوفه،و أهل مصر:أن عثمان قد كتب إلى أهل الشام و أهل البصره يستنجدهم،فكبس عليهم،فلجوا في حصاره، و منعوه من الماء،فأشرف عليهم من جدار داره.

ثم قال:أيها الناس!هل فيكم على بن أبي طالب؟!

قالوا:لا،فسكت و نزل.

قال:و بلغ ذلك عليا«عليه السلام»و هو في منزله،فأرسل إليه بغلامه قنبر،فقال:انطلق إلى عثمان فسله ماذا يريد.

فجاء قنبر إلى عثمان،فدخل و سلم ثم قال:إن مولاي أرسلني إليك يقول لك:ما الذى تريد؟

فقال عثمان:أردته أن يوجه إلى بشيء من الماء فإنى قد منعتة،و قد أضربى العطش،و بمن معى فى هذه الدار!

فرجع قنبر إلى على فأخبره بذلك،فأرسل إليه على ثلاث قرب من الماء مع نفر من بنى هاشم،فلم يتعرض لهم أحد حتى دخلوا على عثمان، فأوصلوا إليه الماء،فشرب و شرب من كان معه فى الدار.

قال:و دخل عمرو بن العاص على عثمان مسلما،فقال له عثمان:يا بن

العاص! و أنت أيضا ممن توليت على الناس فيما بلغنى، و تسعى فى الساعين على حتى قد أضرمتها و أسعرتها ثم تدخل مسلما على!

فقال عمرو بن العاص: يا أمير المؤمنين! إنه لا خير لى فى جوارك بعد هذا، ثم خرج عمرو من ساعته، و مضى حتى قد صار إلى الشام، و نزل بأرض فلسطين، و كان بها مقيما.

قال: ثم أقبل عثمان حتى أشرف على الناس ثانية فسلم عليهم، فردوا عليه سلاما ضعيفا، فقال عثمان: أفيكم طلحه؟ قال: نعم ها أنا ذا.

فقال عثمان: سبحان الله! ما كنت أظن أن أسلم على جماعه أنت فيهم، و لا ترد على السلام. فقال طلحه: إني قد رددت عليك.

فقال عثمان: لا و الله ما ذلك لك يا أبا محمد! إني أسمعك السلام، و لم تسمعنى الرد. قال: و سمع عثمان بعضهم يقول: لا نقتله و لكننا نغزله.

فقال عثمان: أما عزلى فلا يكون، و أما قتلى فعسى، و أنا أرجو أن ألقى الله و بأسكم بينكم. قال: و تكلم رجل من الأنصار يقال له: مجمع بن جاريه، فقال: **إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**، أخاف و الله أن يقتل هذا الرجل.

فقال له رجل من الصحابه: و إن قتل، فماذا و الله نبي مرسل، و لا ملك



مقرب!

قال: و عثمان مشرف من جدار داره يسمع ذلك.

فقال عثمان: أهنا سعد بن أبي وقاص؟ أهنا الزبير بن العوام؟

فقالا: نعم، نحن ههنا فقل ما تشاء!

فقال: ناشدتكم الله تعالى جميعا بالذى لا إله إلا هو، هل تعلمون أن النبي «صلى الله عليه و آله» قال يوما: «من يبتاع لى مربد بنى فلان غفر الله له».

فابتعته ثم أتيت النبي «صلى الله عليه و آله»، فقلت: يا رسول الله! إنى قد ابتعت لك مربد فلان.

فقال: «اجعله فى المسجد و أجره لك»، ففعلت ذلك؟!؟

فقالوا: قد كان ذلك.

قال عثمان: اللهم اشهد!

ثم قال: أنشدكم بالله الذى لا إله إلا هو، هل تعلمون أن النبي «صلى الله عليه و آله» قال يوما: «من يبتاع بئر رومه غفر الله له»، فابتعتها، فقال النبي «صلى الله عليه و آله»: «اجعلها سقايه للمسلمين و أجرها لك»، ففعلت ذلك؟!؟

فقالوا: قد كان ذلك.

قال عثمان: اللهم اشهد! ثم قال: أنشدكم بالله الذى لا إله إلا هو. هل تعلمون أن النبي «صلى الله عليه و آله» نظر ذات يوم فى وجوه أصحابه

ص: ٣٢١

و ذلك فى يوم جيش العسره، فقال: «من جهز هؤلاء غفر الله له»، فجهزتهم حتى ما فقدوا خطاما و لا عقالا؟!!

فقالوا: قد كان كل الذى ذكرت، و لكنك غيرت و بدلت.

فقال عثمان: يا سبحان الله! أستم تعلمون أنكم دعوتم الله ربكم يوم توفى عمر بن الخطاب أن يختارنى لكم؟

قالوا: بلى.

قال عثمان: فما ظنكم بالله تبارك و تعالى، أتقولون: إنه لم يستجب لكم و هتم عليه؟

أم تقولون: إنه هان عليه هذا الدين فلم يبال من و لاه أمره؟!!

أم تقولون: إن الله لم يعلم ما فى عاقبه أمرى، حين كنت فى بعض أمرى محسنا، ثم إنى أحدثت من ذلك ما أسخط الله عز و جل؟ فهل لا عافاكم الله؟ فقد تعلمون ما لى من الفضائل الشريفه، و السوابق الجميله مع رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فارتدعوا عما قد أزمعتم عليه من قتلى، فإنكم إن قتلتمونى و ضعتم السيف على رقابكم، ثم لم يرفعه الله عز و جل عنكم أبدا إلى يوم القيامة.

فاتقوا الله، فإنى أدعوكم إلى كتاب الله عز و جل و سنه نبيه محمد «صلى الله عليه و آله»، و هذه مفاتيح بيوت أموالكم ادفعوها إلى من شئتم، و أمروا على أمصاركم من أحببتهم، و أنتم معتبون من كل ما ساءكم.

و أما ما ادعيتم على أنى كتبت فيكم فهاتوا بينتكم، و إلا فأنا أحلف لكم بالله العظيم أنى ما كتبت هذا الكتاب، و لا أمرت به.

ص: ٣٢٢

قال: فنادته قوم من المصريين: يا هذا، إننا قد اتهمناك، فاعتزلنا و إلا قتلناك.

قال: فسكت عثمان، و تكلم زيد بن ثابت، و كان إلى جانب عثمان، فقال: إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَ كَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُبَيِّنُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (١).

قال: فصاح به الناس: يا زيد! إن عثمان قد أشبعك من أموال الأرامل، و لا بد لك من نصره.

قال: فنزل عثمان من موضعه ذلك إلى داره، و اقبل إليه عبد الله بن سلام، فقال: يا أمير المؤمنين! إن حقك اليوم على كل مسلم كحق الوالد على الولد، فأمرني بأمرك!

فقال له عثمان: تخرج إلى هؤلاء القوم تكلمهم، فعسى الله تبارك و تعالى أن يجرى على يديك خيرا، أو يدفع بك شرا.

قال: فخرج عبد الله بن سلام إلى الناس، فلما نظروا إليه ظنوا أنه إنما جاء ليكون معهم، فرحبوا به و أوسعوا له في المجلس، فلما جلس حمد الله و أثنى عليه و صلى على نبيه محمد «صلى الله عليه و آله»، ثم وعظهم و ذكرهم و قال:

أيها الناس! إن الله تبارك و تعالى اختار من الأديان كلها دين الاسلام، ثم اختار لدينه رسولا جعله بشيرا و نذيرا، و داعيا إلى الله بإذنه و سراجا

ص: ٣٢٣

منيراً، ثم اختار له من البقاع المدينة، فجعلها دار الهجرة و دار الإسلام، فلم تزل الملائكة تحف بها مذ سكنها رسوله محمد «صلى الله عليه و آله» إلى يومكم هذا، و ما زال سيف الله مغموداً عنكم.

فأنشدكم الله أن لا تطردوا جيرانكم من الملائكة، و أن لا تسلوا سيف الله المغمود، فإن لله عز و جل سيفاً لم يسله قط على قوم حتى يسلوه على أنفسهم، فإذا سلوه لم يغمده عنهم إلى يوم القيامة.

فإياكم و قتل هذا الشيخ فإنه خليفه، و والله! ما قتل نبي قط إلا قتل به سبعون ألفاً من أمته عقوبه لهم، و لا قتل خليفه من بعده إلا قتل به خمسه و ثلاثون ألفاً، فاتقوا الله ربكم فى هذا الشيخ.

قال: فنادوه من كل جانب: كذبت يا يهودى!

فقال عبد الله بن سلام: بل كذبتم أنتم، لست بيهودى، و لكنى تركت اليهوديه و تبرأت منها، و اخترت الله و رسوله، و دار الهجرة و السلام، و قد سمانى الله تبارك و تعالى بذلك مؤمناً، فقال عز و جل فيما أنزل على نبيه محمد «صلى الله عليه و آله»: **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ كَفَرْتُمْ بِهِ وَ شَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَنَ وَ اسْتَكْبَرْتُمْ (١).**

و لقد أنزل الله تعالى آيه أخرى إذ يقول الله عز و جل: **قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ (٢).**

ص: ٣٢٤

---

١- (١) الآية ١٠ من سورة الأحقاف.

٢- (٢) الآية ٤٣ من سورة إبراهيم.

قال: ثم وثب عبد الله بن سلام من عند القوم، فصار إلى عثمان، فأخبره بذلك، فبقى عثمان لا يدري ما يصنع.

قال: وعزمت عائشه على الحج، وكان بينها وبين عثمان قبل ذلك كلام، و ذلك أنه أخر عنها بعض أرزاقها إلى وقت من الأوقات فغضبت، ثم قالت: يا عثمان! أكلت أمانتك و ضيقت رعيتك، و سلطت عليهم الأشرار من أهل بيتك، لا سقاك الله الماء من فوقك، و حرمك البركه من تحتك! أما و الله لو لا الصلوات الخمس لمشى إليك قوم ذو ثياب و بصائر يذبحوك كما يذبج الجمل.

فقال لها عثمان: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغَيِّرِ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَ قِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ (١).

قال: و كانت عائشه تحرض على قتل عثمان جهدها و طاقتها و تقول:

أيها الناس! هذا قميص رسول الله «صلى الله عليه و آله» لم يبل و بليت سنته، اقتلوا نعتلا، قتل الله نعتلا.

قال: فلما نظرت عائشه إلى ما قد نزل بعثمان من إحصار القوم له قربت راحلتها، و عزمت على الحج. فقال لها مروان بن الحكم: يا أم المؤمنين! لو أنك أقمت لكان أعظم لأجرك، فإن هذا الرجل قد حوصر فعسى الله تبارك و تعالى أن يدفع بك عن دمه!

ص: ٣٢٥

(١- ١) الآية ١٠ من سورة التحريم.

فقلت: الآن تقول هذا وقد أوجبت الحج على نفسي، لا والله لا أقمت، وجعل مروان يتمثل بهذا البيت:

ضرم قيس على البلاد دما

إذا اضطرت يوم به أحجما (١)

فقلت عائشه: قد فهمت ما قلت يا مروان!

فقال مروان: قد تبينت ما فى نفسك.

فقلت: هو ذاك.

ثم إنها خرجت تريد مكة، فلقيها ابن عباس، فقلت له: يا بن عباس! إنك قد أوتيت عقلا وبيانا، فإياك أن ترد الناس عن قتل هذا الطاغى عثمان، فإنى أعلم أنه سيشأم قومه، كما شأم أبو سفيان قومه يوم بدر.

ثم إنها مضت إلى مكة، وتركت عثمان على ما هو فيه من ذلك الحصار والشده.

قال: وأقبل سعيد بن العاص على عثمان فقال: يا أمير المؤمنين! أرى لك من رأى أن تخرج على القوم، وأنت ملب كأنك تريد الحج، فإنى أرجو أن لا يتعرضوا لك إذا نظروا إليك ملبيا، ثم أتى مكة، فإذا أتيتها لم يقدم عليك أحد بما تكرهه.

فقال عثمان: لا والله، لا أختار على هذه المدينة التى أختارها الله تعالى

ص: ٣٢٤

---

(١ - ١) هذا بيت من الشعر، والظاهر أن أصله: و ضرم قيس على البلاد حتى إذا اضطرت أحجما

لرسوله محمد«صلى الله عليه و آله».

قال:فقال له سعيد بن العاص الثقفى:يا أمير المؤمنين!فانى أخيرك بثلاث خصال فاختر واحده.

قال عثمان:و ما ذلك؟

قال:إما أن تقاتل القوم و تجاهدهم،فنقاتل معك حتى نفنى أرواحنا.

قال عثمان:ما أريد ذلك.

قال:فتركب نجائبك حتى تأتى الشام،فإن بها معاويه،و هو ابن عمك، و بها شيعتك و أنصارك.

قال عثمان:و الله لا أريد ذلك!

قال:فأقلك على نجائبى حتى أقدم بك البصره،فإن بها قوما من الأزد،و فيهم معروف لى،و هم لى شاكرون،فتنزل بين أظهرهم فيمنعوك.

فقال عثمان:لا و الله لا خرجت من المدينه كائنا فى ذلك ما كان.

قال:و أقبل أسامه بن زيد إلى على بن أبى طالب«عليه السلام»،فقال:

يا أبا الحسن!و الله لإنك أعز على من سمعى و بصرى،و إنى أعلمك أن هذا الرجل ليقتل،فأخرج من المدينه،و سر إلى ضيعتك ينبع،فإنه إن قتل و أنت بالمدينه شاهد رماك الناس بقتله،و إن قتل و أنت غائب لم يعدل بك أحد من الناس بعده.

فقال له على:ويحك!و الله إنك لتعلم أنى ما كنت فى هذا الأمر إلا كالأخذ بذب الأسد،و ما كان لى فيه من أمر و لا نهى.

قال: ثم دعا علي بابنه الحسن، (و قال:) انطلق يا ابني إلى عثمان، فقل له: يقول لك أبي: أفتحب أن أنصرك!

فأقبل الحسن إلى عثمان برسالة أبيه، فقال عثمان: لا- ما أريد ذلك، لأنني قد رأيت رسول الله «صلى الله عليه و آله» في منامي، فقال: يا عثمان! إن قاتلتهم نصرت عليهم، و إن لم تقاتلهم فإنك مفطر عندي.

و إنى قد أحببت الإفطار عند رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فسكت الحسن، و انصرف إلى أبيه، فأخبره بذلك.

قالوا: قد كان طلحة بن عبيد الله قد استولى على حصار عثمان مع نفر من بنى تيم، و بلغ ذلك عثمان فأرسل إلى علي بهذا البيت:

فإن كنت مأكولاً فكن أنت آكلي

و إلا فأدركني و لما أمزق

أترضى أن يقتل ابن عمك و ابن عمتك، و يسلب نعمتك و أمرك؟

فقال علي «عليه السلام»: صدق و الله عثمان! لا و الله لا نترك ابن الحضرميه يأكلها.

ثم خرج علي إلى الناس، فصلى بهم الظهر و العصر، و تفرق الناس عن طلحة، و مالوا إلى علي، فلما رأى طلحة ذلك أقبل حتى دخل على عثمان فاعتذر إليه مما كان منه.

فقال له عثمان: يا بن الحضرميه! ليت علي الناس و دعوتهم إلى قتلي، حتى إذا فاتك ما كنت ترجو و علاك علي «عليه السلام» علي الأمر جئني معذراً، لا قبل الله ممن قبل منك.



قال: فخرج طلحه من عنده، وأشرف عثمان على الناس، فقال: أيها الناس! إن لى من رسول الله «صلى الله عليه وآله» نصيباً جليلاً و سابقه فى الإسلام، وأنا وال مجتهد، وإن أخطأت فى الإجهاد أو تعمدت فأقبلوا منى، فإنى أتوب إلى الله تعالى و أستغفره مما كان منى.

قال: فشمته المصريون خاصة شتما قبيحا.

فتكلم زيد بن ثابت، و قال: يا معشر الأنصار! إنكم قد نصرتم النبى «صلى الله عليه وآله» فكنتم أنصار الله، فانصروا خليفته اليوم لتكونوا أنصار الله مرتين، فتستحقوا الأجرين.

قال: فناده جله بن عمرو الساعدى و قال: كلا- و الله يا زيد! لا يقبل ذلك منك، و لا نحب أن نكون عند الله غدا من أولئك الذين قالوا: **إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَ كُبُرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (١)**، و الله يا زيد! إذا لم يبق من عمره إلا من بين العصر إلى الليل، لتقربنا إلى الله بدمه.

قال: و صاح الحجاج بن غزیه الأنصارى بالقاعه من أهل مصر، فقال:

لا تسمعوا من هذا القائل ما قال، و اعزموا على ما أنتم عليه عازمون، فو الله ما تدرى هذه البقره ما تقول.

قال: فسب القوم زيد بن ثابت. و بادر رجل من القوم إلى شىء من الحطب، فأضرم فيه النار، و جاء به حتى وضعه فى إحدى البابين، فاحترق الباب و سقط.

ص: ٣٢٩

١- (١) الآية ٦٧ من سوره سبأ.

و دفع الناس الباب الثانى فسقط أيضا.

فأنشأ المغيرة بن الأحنس بن شريق يقول:

لما تهدمت الأبواب و احترقت

تممت منهن بابا غير محترق

شدا أقول لعبد الله أمره

إن لم تقاتل لذى عثمان فانطلق

هو الإمام فلست اليوم تاركه

إن الفرار على اليوم كالسرق

فلست أتركه ما دام بى رمق

حتى يفرق بين الرأس و العنق

قال: فلما نظر عثمان إلى الباب و قد احترق، قال لمن عنده فى الدار: ما أحرق الباب إلا لأمر هو أعظم من إحراقه.

ثم اقتحم الناس الدار على عثمان و هو صائم، و ذلك فى يوم الخميس أو يوم الجمعة لثمانى عشره أو سبع عشره خلت من ذى الحجة سنة خمس و ثلاثين على رأس إحدى عشره سنة و أحد عشر شهرا خلت من مقتل عمر بن الخطاب.

قال: و التفت عثمان إلى الحسن بن على و هو جالس عنده، فقال:

سألتك بالله يا بن الأخ إلا ما خرجت! فإنى أعلم ما فى قلب أبيك من الشفقة عليك.

فخرج الحسن بن على «عليه السلام»، و خرج معه عبد الله بن عمر (١).

ص: ٣٣٠

---

١ - ١) الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٤١٠-٤٢٥ و راجع: الأمالى للطوسى ص ٧١٢-٧١٥ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٨٥-٤٨٨ و تاريخ المدينة لابن شبة ج ٤ ص ١١٥٨-١١٦٠ و (ط دار الفكر) ج ٣ ص ١١٣٧-١١٣٩.

و نقول:

لا بد من بيان بعض ما تعرضت له النصوص المتقدمه، و سنتقصر منها على ما يرتبط بعلى أمير المؤمنين «عليه السلام»، أو ما له مساس قريب به، فلاحظ ما نذكره من العناوين التاليه:

### مقارنه بين الوليد و ابن أبى سرح

قلنا فى بعض فصول هذا الكتاب: إنه حين شرب الوليد بن عقبه الخمر فى الكوفه، طلب على «عليه السلام» من عثمان أن يعزله، و أن يقضى بينه و بين الذين يدعون عليه شرب الخمر، فإن شهدوا عليه فى وجهه، و لم يأت بما يدحض حجتهم جلده الحد..

و ها هو «عليه السلام» يطلب من عثمان هنا أيضا نفس هذه المطالب، بالنسبه لسعد بن أبى سرح، فقد طلب من عثمان أن يعزله عن مصر، و أن يقضى بينه و بين الذين يدعون عليه أنه قتل رجلا كان قد اشتكى عليه عنده.

و السبب فى هذا و ذاك هو أن تشابه بين الحادثتين قد اقتضى وحده الإجراءات فيهما معا..

فأولا: إن ابن أبى سرح حين يتهم بسفك الدماء البريئه، و بارتكاب المخالفات فى سياسته للرعيه، و بأنه لم يكن أمينا على ما تحت يده.. لا يعود صالحا لتولى أمر ذلك البلد، لانعدام الثقة به.. و لحصول النفره بينه و بين أهل تلك البلاد.

ص: ٣٣١

و بالتالى..فإن ذلك سيفتح باب الطعن بصرحه تصرفات،و سلامه سياسات،و رعايه جانب العدل و الإنصاف و تنامى حاله الشك و التهمه لمن نصب ذلك الحاكم،و يرفض التخلّى عنه..

ثانيا: إنه «عليه السلام»قد حفظ لابن أبى سرح حقه،حيث لم ينسب إليه القتل بصوره قاطعه..بل أحال ذلك إلى القضاء،و الحكم وفق ما يتوفر للقاضى من أدله و شواهد،و إثباتات بعد ملاحظه دفاعات المتهم،و تقدير مدى قيمتها و صحتها..

و لكننا نجد فى مقابل ذلك:أن طلحه و عائشه قد سجلا إدانه صريحه لابن أبى سرح،حيث صرحت عائشه بارتكابه جريمه القتل بالفعل،لمجرد إخبارها بذلك من قبل المدعين عليه به،و من دون سماع أى شىء من ابن أبى سرح نفسه حول هذا الموضوع..

### دلالات استجواب عثمان

إن عليا«عليه السلام»وجه أسئله عديده لعثمان،فلما أجاب عنها وضعه أمام النتيجة المحرجه..

فقد اعترف بأن الغلام غلامه،و الجمل جملته،و الخاتم خاتمه..ثم أنكر أن يكون هو الذى أرسل ذلك الكتاب،فلم يبق إلا أن يكون الذى كتب الكتاب هو ذلك الذى يحمل ختم عثمان،و يستطيع أن يأمر غلام عثمان فيطيعه،و يقرر الإستفاده من جمل عثمان فينفذ قراره..و هذا كله منحصر بمروان..

فإن صح أن عثمان لم يكتب و لم يعلم..فإن هذا الإستجواب يكون قد

أظهر الكاتب، والأمر للغلام، والمتصرف بالجمل، والمستعمل للختم الذى ختم به ذلك الكتاب الذى لم يكتبه عثمان. وهو مروان بالتحديد..

و بما أن تصرف مروان هذا كان بالغ الخطوره، فقد كان ينبغى لعثمان أن يتخذ موقفا منه، ولو بأن يسترد منه خاتمه، ويحد من تصرفاته، ويبعده عن موقعه، ولا يشرکه فى الأمور، ولا يجعله من أهل مشورته و بطانته..

و هذا أضعف الإيمان بالنسبه لمن يرتكب هذا الجرم الخطير..

### ملاحظه حول تصرف مروان

و يلاحظ هنا:

١- أن الغلام الذى أرسله مروان، والجمل الذى أركبه إياه كانا لعثمان، فمن يرى هذا الغلام، وذلك الجمل لا بد أن يعرف أن لعثمان غرضا من السماح للغلام بركوب ذلك الجمل، والكون فى تلك المنطقه، و فى المقصد الذى سينتهى إليه..

٢- إنه أرسل الجمل و الغلام فى نفس الوقت الذى يخرج فيه و فد مصر.

٣- أن محمد بن أبى بكر، و جماعه من الصحابه الذين كانوا يعرفون الغلام و الجمل.. كانوا مع ذلك الوفد..

٤- أن الغلام لا يستطيع أن يسافر من المدينه إلى مصر وحده، أو فقل إن ذلك سيكون صعبا عليه، و فيه أخطار و مشقات يصعب عليه مواجهتها.. فكان من المتوقع أن يبحث عن ركب يضم نفسه إليه فى ذلك

ص: ٣٣٣

٥- كان بإمكان مروان أن يدس إلى ابن أبي سرح وصيه بقتل ابن أبي بكر أو غيره.. و سيرى أنه سيكون على استعداد لتنفيذ تلك الوصيه، من أي جهة جاءت.. فلماذا أراد أن يكون عثمان طرفا فيها؟ وأن تكون على يد غلامه و على جملة و بخاتمه، و على لسانه و باسمه.

و هل كان يريد من ابن أبي سرح أن ينفذ الوصيه معلنا: أن ذلك كان بأمر عثمان؟! و أن يظهر للناس ذلك الكتاب المختوم بخاتمه.. و ماذا سيكون موقف عثمان حين يطلع على هذا الأمر؟!!

و لماذا أقر لهم ذلك الغلام بمهمته بمجرد سؤالهم إياه؟! و هل سألوه عن مضمون الرساله التي يحملها لوالى مصر.. و بماذا أجابهم.

أم يعقل أن يكون ذلك كله خافيا على مروان؟!!

ألم يكن يتوقع أن يتعرف على هذا الغلام و على هذا الجمل أحد ممن كان فى ذلك الركب؟! ثم أن يشك فى سبب وجوده معهم، و أن يتساءل عن سبب مسيره معهم إلى مصر؟!..

و إذا كان يعلم ذلك، فهل أراد أن تنكشف الرساله، و أن تتأزم الأمور، و أن يعود المصريون إلى عثمان، و يسدهم حجه كبيره ضده، و أن ينتهى الأمر بقتل عثمان، لأن ذلك يعطى مروان و حزبه فرصه لتكريس الأمر لصالحهم، بعد اتهام على «عليه السلام» بالممالأه على قتله، أو بالمشاركه فيه؟!!

٦- إن فقره الأخيره التى تحدثت عن استحقاق عثمان للخلع كانت هى الأشد وقعا عليه، و الأكثر إيلا ما لقلبه، فإن عثمان كان شديد التعلق

بمنصبه، يدللنا على ذلك: أنه تشبث به إلى أن صافح الموت الزؤام.. من دون أى داع إلى ذلك سوى هذا التعلق، الذى يجعل أياه إشاره لا نتزاع الخلافه منه بمثابه الضرب بالسيف، و الطعن بالرماح..

### أسباب حده موقف عائشه

و قد رأينا: أن موقف عائشه من عثمان قد جاء قويا و حادا للغايه، و كذلك كان موقف طلحه، و قد بدت عائشه قاطعه باتهام عامله بقتل الرجل.. كذلك كان حال طلحه أيضا..

فهل كان الدافع لها و له هو الغيره على مصالح العباد، و الحرص على العمل بأحكام الشرع؟! أم أنه كان وراء الأكمه ما وراءها؟!

قد يقال: إن الثانى هو الصحيح، فإنها إنما غضبت من عثمان، لأنه منعها العطاء الذى كان عمر يعطيها إياه (١).

و على حد تعبير الروايه المتقدمه: إنه أخرج عنها بعض أرزاقها.

و روى أن عائشه جاءت إلى عثمان، فقالت: أعطني ما كان يعطينى أبى و عمر.

قال: لا أجد له موضعا فى الكتاب و لا فى السنه. و لكن كان أبوك

ص: ٣٣٥

---

١- (١) راجع: الأمالى للمفيد ص ١٢٥ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٩٥ و ٤٨٣ و كشف الغمه ج ٢ ص ١٠٧ و تقريب المعارف لأبى الصلاح ص ٢٨٦ و اللمعه البيضاء ص ٨٠٠ و بيت الأحزان ص ١٥٦ و الخصائص الفاطميه للكجورى ج ١ ص ٥٠٩.

و عمر يعطيانك عن طيبه أنفسهما، و أنا لا أفعل.

قالت: فأعطني ميراثي من رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟!.

قال: أو لم تجي فاطمه «عليها السلام» تطلب ميراثها من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فشهدت أنت و مالك بن أوس البصرى: أن النبي «صلى الله عليه و آله» لا يورث، و أبطلت حق فاطمه و جئت تطليبه؟! لا أفعل.

و فى نص الطبرى: و كان عثمان متكئاً، فاستوى جالساً، و قال: ستعلم فاطمه أى ابن عم لها منى اليوم؟! أألسنت و أعرابى يتوضأ ببوله شهدت عند أبيك؟! الخ..

فكان إذا خرج عثمان إلى الصلاة أخرجت قميص رسول الله صلى الله عليه و آله و تنادى أنه قد خالف صاحب هذا القميص (١).

و يدل على أن دوافع عائشه لم تكن متوافقه مع سائر المعترضين رغم حدتها فى مواجهه عثمان، و أمرها الناس بقتله فى قولها المشهور: اقتلوا نعثلاً فقد كفر (٢)، و إظهار فرحها بقتله حين بلغها ذلك، انقلب موقفها رأساً على

ص: ٣٣٦

---

١-١) راجع: الأمالى للمفيد ص ١٢٥ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٩٥ و ٤٨٣ و كشف الغمه ج ٢ ص ١٠٧ و تقريب المعارف لأبى الصلاح ص ٢٨٦ و اللمعه البيضاء ص ٨٠٠ و بيت الأحزان ص ١٥٦ و الخصائص الفاطميه للكجورى ج ١ ص ٥١٠.  
٢-٢) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٤٣ و ١٦٧ و الغدير ج ٩ ص ٨٠ و الفتنة و وقعه الجمل لسيف بن عمر الضبى ص ١١٥ و قاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ٤٠-



عقب فى نفس اللحظه، حين علمت أن علياً «عليه السلام» هو الذى تولى بعده، فإنها كانت تظن أن طلحه سيفوز بهذا الأمر، ثم جمعت الجيوش هى و طلحه و الزبير، و خرجت لحرب علي «عليه السلام» بحجه الطلب بدم عثمان..

### ابن العاص يحرض على عثمان

و لم يقتصر الأمر على عائشه، و ابن عوف، و ابن مسعود، و الزبير، و طلحه، و سعد، و أبى ذر، و عمار، و سواهم بل كان لعمر و بن العاص موقف مماثل أيضاً، فقد روى الواقدى فى تاريخه:

(٢)

و ج ١١ ص ٥٩٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٥٩ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٧٧ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٢٠٦ و الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ٤٣٧ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٣٥٦ و (ط المطبعه البهيه بمصر سنه ١٣٢٠ هـ) ج ٣ ص ٢٨٦ و تذكره الخواص ص ٦١ و ٦٤ و الخصائص الفاطميه للكجورى ج ٢ ص ١٥٧ و حياه الإمام الحسين للقرشى ج ٢ ص ٢٥ و صلح الحسن «عليه السلام» للسيد شرف الدين ص ٣١٣ و عن العقد الفريد ج ٣ ص ٣٠٠ و الفصول المهمه للسيد شرف الدين ص ١٢٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٤٤٢ و الغدير ج ٩ ص ٨٠ و ٨٥ و ١٤٥ و ٢٧٩ و ٣٢٣ و ٣٥١ و ج ١٠ ص ٣٠٥ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٥١ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٧٢.

ص: ٣٣٧

أن عثمان عزل عمرو بن العاص عن مصر و استعمل عليها عبد الله بن سعد بن أبي سرح، فقدم عمرو المدينة فجعل يأتي علياً «عليه السلام» فيؤلمه على عثمان، و يأتي الزبير، و يأتي طلحه، و يلقي الركبان يخبرهم بإحداث عثمان.

فلما حصر عثمان الحصار الأول خرج إلى أرض فلسطين، فلم يزل بها حتى جاءه خبر قتله، فقال: أنا أبو عبد الله، إنى إذا أحل قرحه نكأتها، إنى كنت لا حرص عليه، حتى أنى لا حرص عليه [من] الراعى فى غنمه.

فلما بلغه بيعه الناس علياً «عليه السلام» كره ذلك، و تربص حتى قتل طلحه و الزبير، ثم لحق بمعاويه (١).

و نقول:

١- إن محاولة عمرو بن العاص تأليب علي «عليه السلام» و تحريض طلحه و الزبير، على عثمان، و كان يلقي الركبان يخبرهم بأحداثه.. لمجرد أنه عزله عن مصر، و استبدله بقرشى آخر هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح..

يشير إلى أن الملتفين حول عثمان، و المساعدين له الذين كان الناس يعترضون على توليتهم، و على عطايا عثمان لهم، إنما كانوا يدافعون عن مصالحهم،

ص: ٣٣٨

---

١- ١) راجع: بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٩١ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبي ص ٢٨٣ و نهج السعادة ج ٢ ص ٦٢ و تاريخ مدينة دمشق ج ٥٥ ص ٢٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٩٢ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٦٣ و الغدير ج ٢ ص ١٥٤ و ج ٩ ص ١٣٦.

و عن امتيازاتهم و مواقعهم..

٢- إن النصوص لم تذكر لنا جواب علي «عليه السلام» لعمر بن العاص حين كان يؤلبه علي عثمان..و لكن الأحداث أجابت و بينت بوضوح أن مسعى عمرو بن العاص قد باء بالفشل، لأنه «عليه السلام» بقي يمارس قناعاته، و يلتزم بحدود التكليف الشرعي، الذي كان يفرض عليه أن يدفع عن عثمان تلك الممارسات التي تخرج عن حدود الشرع..و أن يطلب من عثمان أن ينصف الناس، و يعيد الأمور إلى نصابها..

٣- إن طلحه و الزبير، قد أغرقا في عداةهما لعثمان، حتى أتيا علي نفسه، و معهما جماعات كثيره من الصحابه و غيرهم من الناس الذين حضروا إلى المدينة من سائر البلاد..

و قد نسب عمرو بن العاص ما جرى لنفسه، زاعما أنه هو السبب في قتل عثمان..و لعله أراد بذلك أن يجد لنفسه موقعا، و يحصل على حصته في الواقع المستجد، و ربما كان يظن أن الأمر سيصل إلى طلحه و أضرابه..

و لكنه حين بلغه أن الأمر قد انتهى إلى علي «عليه السلام» علم أنه لن يحصل علي ما كان يصبو إليه، فكره ذلك و تربص.

### **لماذا لم يرفض علي عليه السلام طلب عثمان!؟**

تقدم عن ابن أعثم: أن عثمان طلب من علي «عليه السلام» أن يتدخل مع الثائرين عليه، و يدفعهم عنه، و يحل المشكله. فبادر «عليه السلام» إلى ذلك، و لم يمتنع، لأن امتناعه سوف يذكي أوهام عثمان، و من يريدون

استغلال قميص عثمان، و يستشير بلابل صدره و صدورهم.

نعم..لقد بادر إلى ذلك، مع أنه يصرح بأنه عالم بأخلاق عثمان، و أحواله و طريقته، كما ذكرناها في موضع آخر من هذا الكتاب.

### حديث أسامه موضع ريب

و ذكر ابن أعثم حديث أسامه بن زيد مع علي «عليه السلام» و نصيحتة له بأن يخرج إلى ينبع، و جواب علي «عليه السلام».

### و لكننا نشك في ذلك

أولاً: لأن أسامه كان في ذلك الحين منحرفاً عن علي «عليه السلام»..

و قد حبس عنه علي «عليه السلام» عطاءه (١). و إن كانت الروايات تذكر:

أنه صلح بعد ذلك..

ثانياً: إن خروج علي «عليه السلام» من المدينة و بقاءه فيها لا يقدم و لا يؤخر في اتهامه «عليه السلام» بذلك و عدمه..فإن براءته من دم عثمان كانت كالنار على المنار، و الذين اتهموا علياً «عليه السلام» إنما اتهموه لمرض في أنفسهم، و لأنهم اتخذوا ذلك ذريعه لابتزاز الأمة أمرها، و لأجل إثارة الفتنة، و إلقاء الشبهه، و هؤلاء سوف يفعلون ذلك سواء حضر علي «عليه السلام» أو غاب..

بل إن غيبته ستسهل عليهم اتهامه علي قاعده: (رمتني بدائها و أنست).

ص: ٣٤٠

ثالثاً: إن جواب علي «عليه السلام» أوضح أن أسامه يعلم أن عليا «عليه السلام» كان كالأخذ بذنب الأسد، مع أن أسامه لم يكن يتحدث عن نفسه، ولا ظهر من كلامه أنه يتهم عليا في أمر عثمان.. وإنما هو يحاذر من أن يتمكن الناس من توجيه اتهام لعلي «عليه السلام».

و ما أحسن تعبيره «عليه السلام»: أنه كالأخذ بذنب الأسد، فإنه يريد أن يحد من جماحه و من انطلاقة نحو فريسته، و إذ به لا يسلم من أنيابه التي تنوشه تاره من هذا الجانب، و أخرى من ذلك الجانب.

### الخط خط كاتبى

و قد تضمن النص الذى ذكره ابن اعثم قول عثمان أولاً: «الخط خط كاتبى»، لكنه عاد فقال لعلي بعد ذلك مباشرة: «أتهمك و أتهم كاتبى»، فكيف يجزم بنسبه الخط إلى كاتبه ثم يتهم عليا بالكتاب؟!!

إلا إن كان يقصد: أنه يتهم عليا بالتواطؤ مع مروان على هذا الأمر، و لو بأن أشار علي «عليه السلام» و كتب مروان..

و لكن كيف يصح هذا الإحتمال و عداوه مروان لعلي «عليه السلام» و نفور علي «عليه السلام» من ممارسات مروان كالنار على المنار، و كالشمس فى رابعه النهار؟!!

### أتهمك و أتهم كاتبى

و ذكر ابن اعثم: أنه بعد أن قرر عثمان أن الغلام و الجمل، و الختم، و خط الكاتب كلها تعود إليه، ثم أنكر أن يكون هو الذى كتب الكتاب،

قال له علي «عليه السلام»: لا عليك، فمن نتهم؟!!

قال: أتهمك، وأتهم كاتبى.

قال علي: بل هو فعلك، وأمرك. ثم خرج من عنده مغضبا.

ثم زعم ابن أعمش: أن الناس عرفوا أن الخط خط مروان، وأنه كتبه بدون علم عثمان.. و مروان كان كاتب عثمان، وخاتم عثمان فى أصبع مروان. وشك الناس فى مروان (١).

و نقول:

١-إننا فى نفس الوقت الذى نتعجب و نستغرب، و يفاجؤنا أن نرى عثمان يواجه عليا «عليه السلام» باتهامه إياه بأنه هو كاتب الكتاب المختوم بخاتمه الذى وجد مع غلامه، الراكب على جملة؟!!

و ما هى المبررات التى يمكن أن يسوقها فى اتهامه هذا..

فإننا نجد عليا «عليه السلام» جازما بأن الكتاب من فعل عثمان، و قد كتب بأمره.. فدلنا ذلك على أنه لم يصدق ما ادعاه عثمان من عدم اطلاعه على هذا الأمر.

### يضاف إلى ذلك

أن من لا يطلع على هذا الأمر لا يحق له أن يرمى التهم على الآخرين جزافا، و من دون تثبت، ثم من دون أن يأتى بشاهد.

ص: ٣٤٢

---

١- (١) الفتوح لابن أعمش (ط الهند) ج ٢ ص ٢١٢ و ٢١٣ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٤١٣.

٢- كيف يمكن لعثمان أن يتهم عليا: و الجمل جمل عثمان، و الغلام غلامه، و الختم ختمه، و الخط خط كاتبه؟!

و ما هي المبررات لجعله عليا «عليه السلام» شريكا لمروان في التهمة؟!

هل كان خاتم عثمان عند علي «عليه السلام»، كما كان عند مروان؟! و هل كان علي «عليه السلام» كاتباً عند عثمان، و له سلطه على غلامه؟!

و إذا كانت الخطوط قد تتشابه، فماذا يصنع بالختم، و الغلام و الجمل؟! ..

هل تتشابه هي الأخرى؟!

٣- لماذا لم يقرر عثمان الغلام، و لم يسأله عن الذي سلمه الكتاب، و أرسله. ألا يشير ذلك إلى أنه كان يخشى من أن يقر الغلام عليه بما يسوؤه؟! و أن يظهر ما كان يسعى عثمان لكتمانه؟!

٤- لماذا لم يقرر عثمان مروان أيضا.. و يسأله عن الخاتم الذي كان في أصبعه، كيف خرج منها ليختم به الكتاب؟! و من الذي أخرجه؟!

٥- ألا يكفى عثمان دليلا على براءه علي «عليه السلام» كل هذه المعونه منه له، و مساعي التهده، التي قام بها «عليه السلام» لدفع الأخطار عنه، و كان عثمان هو الذي يتخلف عن الوفاء بعهوده، و البر بإيمانه؟

٦- إذا كان الناس قد عرفوا أن الخط خط مروان، فلماذا ادعى عثمان أن الخطوط تتشابه؟! أليس اعتذاره هذا يدل على صحه قول علي «عليه السلام»: «بل هو فعلك و أمرك»؟!

و ما معنى قول ابن أعثم أولا: عرف الناس أن الخط خط مروان.. ثم

قوله بعد سطر واحد: وشك الناس في مروان!؟

فضلا عن قوله: إن عليا قال له-بجزم و حزم: بل هو فعلك و أمرك.

### عثمان يخبر عن الغيب

و قد أظهرت النصوص المتقدمة عثمان و هو يخبر الناس عما يحصل لهم لو أنهم قتلوه. و كان يريد محاكاة علي «عليه السلام» في ذلك..و لعل هدفه هو تخويف الناس من الإقدام على قتله..إلا- إذا كان يخبرنا بما سمع من النبي «صلى الله عليه و آله»: أنه سيحصل بعد قتل أحد الخلفاء.

و لكن من الذى أخبر عثمان بأنه هو المقصود و ليس عليا «عليه السلام» الذى استشهد بيد ابن ملجم «لعنه الله»، و جرى ما جرى بعده لولده الإمام الحسن، ثم تحكم بنو أمية بالناس، و ارتكبوا الجرائم و العظائم فى حق الدين و أهل البيت و الأمة. و كل ذلك معروف و مشهور و فى كتب المسلمين مسطور.

### مناشده عثمان

و زعموا: أن عثمان ناشدهم فأقروا له باتباع بئر رومه، و تجهيز جيش العسره، و بأنهم دعوا الله يوم قتل عمر أن يختار عثمان لهم.

و قد تكلمنا عن بئر رومه، و عن تجهيز جيش العسره فى موضع آخر من هذا الكتاب، و أثبتنا أن ذلك غير صحيح.

و أما بالنسبة لدعائهم الله أن يختاره لهم، فهو غير مقبول، فإن الله لم يختار لهم عثمان للخلافه، بل اختار لهم عليا «عليه السلام»، و قد بايعوه و نكثوا بيعته.



كما أن خلفه عثمان ليست خاضعه للجبر الإلهي، و لا هي من فعل الله بصوره مباشره. بل هي تدبير بشري، كان عبد الرحمان بن عوف قد تولاه و أنجزه وفق خطه وضعها عمر بن الخطاب.. و قد ذكرنا ذلك فيما سبق.

### مشاركه ابن سلام

و قد شارك ابن سلام فى الإخبارات الغيبية، و أوعد الناس بأن يقتل منهم خمسة و ثلاثون ألفا..

و لكن ابن سلام قد نسى أن جبله قد تمخض فأولد فأره ميتة، فإن عمر بن الخطاب قتل قبل أكثر من عشر سنوات- و هو خليفه عنده- و لم يقتل بسببه خمسة و ثلاثون ألفا. و قتل عثمان و خلفاء كثيرون بعد ذلك، و لم يقتل هذا العدد.

على أن هذا الحديث لو صح فإنما يقصد به الخليفه المنصوب من قبل الله و رسوله لا الذى ينصبه عبد الرحمان بن عوف، أو يوصى إليه أبو بكر، و ما إلى ذلك..

### لا تترك ابن الحنظليه يأكلها

و قد صرحت الروايه المتقدمه: بأن عثمان أرسل إلى على «عليه السلام»:

يسأله إن كان يرضى أن يقتل ابن عمه و ابن عمته، و يسلب نعمتك.

فقال «عليه السلام»: صدق و الله عثمان، لا تترك ابن الحنظليه يأكلها.

ثم تذكر الروايه: أنه «عليه السلام» خرج فصلى بالناس، فتنفرق الناس عن طلحه.. فبادر طلحه و اعتذر من عثمان.. فلم يقبل عذره.

و بقصد بهذا الكلام إظهار أن علياً «عليه السلام» كان طامعاً بهذا الأمر، و يتصرف بهذه الخلفيه، و سعى لمنع طلحه من أن يأكلها، و ليفوز هو «عليه السلام» بأكلها..

و من الواضح: أن علياً «عليه السلام» لا يفكر بهذه الطريقه، و إنما هذا مدسوس عليه «صلوات الله و سلامه عليه».. و اعتذار عثمان من طلحه إنما هو حين امتنع طلحه من السماح بوصول الماء إلى عثمان، فعمل «عليه السلام» على تفريق الناس عنه، فلما حصل ذلك بادر طلحه للإعتذار؛ فلم يقبل عثمان منه ذلك.

ص: ٣٤٦





١- الفهرس الإجمالي

١- الفهرس الإجمالي

الفصل الثالث:محاولة نفي عمار ٥-٣٨

الفصل الرابع:ابن مسعود..و ابن حنبل ٣٩-٥٤

الباب الرابع عشر:إضطهاد أبي ذر..

الفصل الأول:أبو ذر:إلى الشام..أسباب و ممهديات ٥٧-٩٢

الفصل الثاني:إن كان لك بالشام حاجه ٩٣-١٠٨

الفصل الثالث:أبو ذر إلى المدينه..نصوص و آثار ١٠٩-١٣٠

الفصل الرابع:وقفات مع نصوص الفصل السابق ١٣١-١٦٢

الفصل الخامس:لهذا أعيد أبو ذر ١٦٣-١٧٨

الفصل السادس:على عليه السلام فى وداع أبي ذر ١٧٩-٢١٨

الفصل السابع:إشتراكه..أم مزديه؟! ٢١٩-٢٦٨

الباب الخامس عشر:على عليه السلام فى حصار عثمان..

الفصل الأول:لا تجدى النصائح..بدء التحرك ٢٧١-٣٠٠

الفصل الثاني:مما جرى فى الحصار ٣٠١-٣٤٦

الفهارس:٣٤٧-٣٦٠

ص: ٣٤٩



٢- الفهرس التفصلى الفصل الثالث: محاوله نفى عمار..

هل ضرب عمار مره أخرى؟!؟:٧

لماذا لم يدافع على عليه السلام عن عمار؟!?:١٠

عثمان يحاول نفى عمار بن ياسر:١١

الألفاظ الفاحشه:١٣

حتى نبرات الصوت:١٦

ما الذى جناه عمار؟!?:١٦

تهديد هشام بن الوليد لا قيمه له:١٨

بنو مخزوم أخوال أبى طالب:١٨

إستجابه على عليه السلام عملا بالواجب:١٨

الحق مع عمار:١٩

التنكىل بخصوص الأخيار و الكبار:٢٤

كف عن عمار و غير عمار:٢٥

من الذى أفسد عمارا على عثمان؟!?:٢٦

ص:٣٥١

انحسار الظل الطويل: ٢٩

إجلس في بيتك، و المسلمون معك: ٣٠

يا ابن اللعين الأبتى: ٣١

روايه المعتزلى: ٣٦

الفصل الرابع: ابن مسعود.. و ابن حنبل..

على عليه السلام يدافع عن ابن مسعود: ٤١

لماذا ضرب ابن مسعود؟! ٤٣

صاحب النبى صلى الله عليه و اله فى بدر و فى بيعه الرضوان: ٤٩

ابن حنبل يستنجد بعلى عليه السلام و عمار: ٤٩

الباب الرابع عشر: إضطهاد أبى ذر..

الفصل الأول: أبو ذر: إلى الشام.. أسباب و مهادت..

أبو ذر.. و المال الحرام: ٥٩

هل أعطى أحدا غيرى؟! ٦٠

إنما أنا رجل من المسلمين: ٦١

الخليفه و المال الحرام: ٦١

أبو ذر من أغنى الناس: ٦٢

الغنى بولايه على عليه السلام: ٦٣

من هم عتره على عليه السلام؟! ٦٤

ص: ٣٥٢



بمن يعرض أبو ذر؟! ٦٤!

عهد رسول الله صلى الله عليه و آله لأبي ذر؟! ٦٦!

ممهدات..و دواع: ٦٩

السبب المباشر: ٨٣

بشر الكافرين بعذاب أليم: ٨٦

فتاوى كعب الأحبار: ٨٨

الفصل الثاني: إن كان لك بالشام حاجة..

تأثير أبي ذر في أهل الشام: ٩٥

التطاول في البيان: ٩٩

رشوات معاوية لأبي ذر: ١٠٠

أحدنا فرعون الأمة: ١٠١

على باب قصر معاوية: ١٠٢

من هو عدو الله و عدو رسوله! ١٠٣

بماذا استحق أبو ذر القتل؟! ١٠٣!

لتأخذ الأمة حذرهما: ١٠٤

تزوير المفاهيم: ١٠٥

التوفيق الجبري لأصحاب على عليه السلام: ١٠٦

الفصل الثالث: أبو ذر إلى المدينة..نصوص و آثار..

بداية: ١١١

ص: ٣٥٣

من الشام إلى المدينة: ١١١

إعاده أبي ذر إلى المدينة: ١٢٦

الفصل الرابع: وقفات مع نصوص الفصل السابق..

بدايه: ١٣٣

كتاب.. أو كتب معاويه؟: ١٣٣

إفساد أهل الشام على عثمان: ١٣٣

مقارنه ذات مغزى: ١٣٥

الحكم بالنفي غيابيا: ١٣٦

الإبعاد من الشام كان متوقعا: ١٣٦

أبو ذر لا يشتم عثمان. بل يظهر الحقائق!!: ١٣٧

ذكر الشيخين بالجميل: ١٣٨

مرجعيه أبي ذر لأهل الشام: ١٤٠

المسارعون إلى الفتنة و الشبهات: ١٤٢

ليسوا بأهل طاعه و لا جماعه: ١٤٢

ينسيه ذكرى و ذكرك: ١٤٣

الحكم بدون محاكمه: ١٤٣

عثمان يصدق قول معاويه: ١٤٤

لا بد لي من قول الحق: ١٤٤

كذبت على نبينا: ١٤٥

ص: ٣٥٤

طعنت في ديننا: ١٤٦

فارقت رأينا: ١٤٧

ضغنت قلوب المسلمين علينا: ١٤٧

أدع لي قريشا: ١٤٨

أجمع رأينا على قتل أبي ذر: ١٤٩

استدراج عثمان للبوحي بما يضمه: ١٤٩

موقف علي عليه السلام: ١٥٠

أبو ذر أسلم قبل أبي بكر: ١٥١

شهادته علي عليه السلام حدث، ودلاله: ١٥٤

أبو ذر علي بينه من أمره: ١٥٦

اليهود هم الداء الدوي!!: ١٥٦

تعدد الوقائع: ١٥٧

هل هذا تقصير أم قصور؟! ١٥٨

تأسف أبي ذر: ١٥٩

علم علي عليه السلام: ١٥٩

إساءة أدب: ١٦٠

الفصل الخامس: لهذا أعيد أبو ذر..

سر إعاده أبي ذر من الشام: ١٦٥

ص: ٣٥٥

أحاديث العترة أخرجه من الشام: ١٦٨

إجتماع الناس على أبي ذر: ١٧٠

أخرج أبو ذر إلى الشام غضبا: ١٧١

إخراج أبي ذر من الشام كان عبثا: ١٧٢

خطبه أبي ذر: ١٧٢

رد أبي ذر على تزلف كعب الأحبار: ١٧٣

أبو ذر أعرف بكعب الأحبار: ١٧٤

أبو ذر خرف و مجنون: ١٧٥

البركة بالرؤية: ١٧٦

أبو ذر يحبهم و لو قطع إربا إربا: ١٧٧

الفصل السادس: على عليه السلام فى وداع أبي ذر..

أبو ذر إلى الربذة: ١٨١

و فى نص آخر: ١٨٨

إساءات مروان: ١٩٠

إليك عنا يا ابن الزرقاء: ١٩١

لفتات لا بد منها: ١٩٨

هل هى إجراءات رادعه؟! : ٢٠١

لو أن الناس قاموا بما يجب: ٢٠٢

فارج من غضبت له: ٢٠٣

ص: ٣٥٦

الغربه سعادته..و الغنى فى الفقر:٢٠٤

من الرابع..و الأكثر حسدا؟!:٢٠٥

التقوى تحل العقده:٢٠٥

غضب الخيل على اللجم:٢٠٨

على عليه السلام ليس بأفضل من مروان:٢٠٩

إنما هو شتم بشتم!!:٢١٠

لمن شكا عثمان عليا عليه السلام:٢١٢

بنو هاشم حضروا مع على عليه السلام:٢١٢

الخطاب..و العتاب:٢١٣

عثمان يعفو حيث لا يحق له:٢١٥

عليكم بالشيخ على بن أبى طالب عليه السلام:٢١٦

الفصل السابع:إشتراكه...أم مزدكيه?!..

بدايه:٢٢١

جهل أم تجاهل?!:٢٢٢

هذه هى آراؤهم!!:٢٢٢

حقيقه موقف أبى ذر:٢٢٨

دليلنا على ما نقول:٢٣٠

خطط الأمويين فى مواجهه أبى ذر:٢٤٧

ص:٣٥٧

موقف أبي ذر: ٢٥٩

خلاصه..و بيان: ٢٦١

رأى عمر فى الأموال: ٢٦٢

ملاحظات أخيره لبعض الأعلام: ٢٦٣

خاتمه و اعتذار: ٢٦٦

الباب الخامس عشر: على عليه السلام فى حصار عثمان...

الفصل الأول: لا تجدى النصائح..بدء التحرك..

عثمان لا يقيم كتاب الله: ٢٧٣

عثمان لا يريد سماع الشكوى: ٢٧٤

ينصح عثمان بالعمل بسنه الشيخين: ٢٧٦

عثمان فى المأزق: ٢٧٩

عندنا الجهاد: ٢٨٤

الذابون عن عثمان: ٢٨٥

ما أعرف شيئاً تجهله: ٢٨٦

صهر عثمان: ٢٨٨

عناصر إقناع اعتمد عليها على عليه السلام: ٢٨٩

جواب عثمان: ٢٩٥

جواب عثمان النهائى: ٢٩٥

ص: ٣٥٨

ولاه لقرابته: ٢٩٧

و لكن الفضل فى غيرهم: ٢٩٨

عثمان يصرو يتهدد: ٢٩٨

الفصل الثانى: مما جرى فى الحصار..

تحرك الأشر فى أهل الكوفه: ٣٠٣

الثوره على عثمان: نصوص.. و آثار: ٣٠٦

مقارنه بين الوليد و ابن أبى سرح: ٣٣١

دلالات استجواب عثمان: ٣٣٢

ملاحظه حول تصرف مروان: ٣٣٣

أسباب حده موقف عائشه: ٣٣٥

ابن العاص يحرض على عثمان: ٣٣٧

لماذا لم يرفض على عليه السلام طلب عثمان!?: ٣٣٩

حديث أسامه موضع ريب: ٣٤٠

الخط خط كاتبى: ٣٤١

أتهمك و أتهم كاتبى: ٣٤١

عثمان يخبر عن الغيب: ٣٤٤

مناشده عثمان: ٣٤٤

مشاركه ابن سلام: ٣٤٥

ص: ٣٥٩

لا نترك ابن الحنظليه يأكلها: ٣٤٥

الفهارس:

١-الفهرس الإجمالي ٣٤٩

٢-الفهرس التفصيلي ٣٥١

ص: ٣٦٠



بسمه تعالی

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

آیا کسانی که می‌دانند و کسانی که نمی‌دانند یکسانند؟

سوره زمر / ۹

مقدمه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، از سال ۱۳۸۵ هـ. ش تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن فقیه امامی (قدس سره الشریف)، با فعالیت خالصانه و شبانه روزی گروهی از نخبگان و فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

مرامنامه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان در راستای تسهیل و تسریع دسترسی محققین به آثار و ابزار تحقیقاتی در حوزه علوم اسلامی، و با توجه به تعدد و پراکندگی مراکز فعال در این عرصه و منابع متعدد و صعب الوصول، و با نگاهی صرفاً علمی و به دور از تعصبات و جریانات اجتماعی، سیاسی، قومی و فردی، بر مبنای اجرای طرحی در قالب «مدیریت آثار تولید شده و انتشار یافته از سوی تمامی مراکز شیعه» تلاش می نماید تا مجموعه ای غنی و سرشار از کتب و مقالات پژوهشی برای متخصصین، و مطالب و مباحثی راهگشا برای فرهیختگان و عموم طبقات مردمی به زبان های مختلف و با فرمت های گوناگون تولید و در فضای مجازی به صورت رایگان در اختیار علاقمندان قرار دهد.

اهداف:

۱. بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البیت علیهم السلام)
۲. تقویت انگیزه عامه مردم بخصوص جوانان نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی
۳. جایگزین کردن محتوای سودمند به جای مطالب بی محتوا در تلفن های همراه، تبلت ها، رایانه ها و ...
۴. سرویس دهی به محققین طلاب و دانشجو
۵. گسترش فرهنگ عمومی مطالعه
۶. زمینه سازی جهت تشویق انتشارات و مؤلفین برای دیجیتالی نمودن آثار خود.

سیاست ها:

۱. عمل بر مبنای مجوز های قانونی
۲. ارتباط با مراکز هم سو
۳. پرهیز از موازی کاری

۴. صرفا ارائه محتوای علمی

۵. ذکر منابع نشر

بدیهی است مسئولیت تمامی آثار به عهده ی نویسنده ی آن می باشد .

فعالیت های موسسه :

۱. چاپ و نشر کتاب، جزوه و ماهنامه

۲. برگزاری مسابقات کتابخوانی

۳. تولید نمایشگاه های مجازی: سه بعدی، پانوراما در اماکن مذهبی، گردشگری و...

۴. تولید انیمیشن، بازی های رایانه ای و ...

۵. ایجاد سایت اینترنتی قائمیه به آدرس: [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

۶. تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و...

۷. راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی

۸. طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و...

۹. برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم (مجازی)

۱۰. برگزاری دوره های تربیت مربی (مجازی)

۱۱. تولید هزاران نرم افزار تحقیقاتی قابل اجرا در انواع رایانه، تبلت، تلفن همراه و... در ۸ فرمت جهانی:

JAVA.۱

ANDROID.۲

EPUB.۳

CHM.۴

PDF.۵

HTML.۶

CHM.۷

GHB.۸

و ۴ عدد مارکت با نام بازار کتاب قائمیه نسخه :

ANDROID.۱

IOS.۲

WINDOWS PHONE.۳

WINDOWS.۴

به سه زبان فارسی ، عربی و انگلیسی و قرار دادن بر روی وب سایت موسسه به صورت رایگان .

در پایان :

از مراکز و نهادهایی همچون دفاتر مراجع معظم تقلید و همچنین سازمان ها، نهادها، انتشارات، موسسات، مؤلفین و همه

بزرگوارانی که ما را در دستیابی به این هدف یاری نموده و یا دیتا های خود را در اختیار ما قرار دادند تقدیر و تشکر می  
نماییم.

آدرس دفتر مرکزی:

اصفهان - خیابان عبدالرزاق - بازارچه حاج محمد جعفر آواده ای - کوچه شهید محمد حسن توکلی - پلاک ۱۲۹/۳۴ - طبقه  
اول

وب سایت: [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

ایمیل: [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

تلفن دفتر مرکزی: ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

دفتر تهران: ۰۲۱ - ۸۸۳۱۸۷۲۲

بازرگانی و فروش: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور کاربران: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹



مرکز تحقیقات اسلامی

اصفهان

خانه کتاب

WWW



برای داشتن کتابخانه های تخصصی  
دیگر به سایت این مرکز به نشانی

[www.Ghaemiyeh.com](http://www.Ghaemiyeh.com)

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

مراجعه و برای سفارش با ما تماس بگیرید.

۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹

